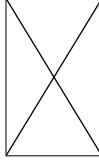


حوارات

# في الثقافة المعاصرة

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

\*

**صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين**

**رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب**

\*\*\*

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - شارع گولان - اربيل- كُردستان العراق

حوارات

# في الثقافة المعاصرة

جمال كريم

اسم الكتاب: حوارات في الثقافة المعاصرة

تأليف: جمال كريم

من منشورات ئاراس رقم: ٩٨٧

تصحيح: حواس محمود + أوميد البناء

الإخراج الفني: آراس أكرم

الغلاف: ناصح صالح

الطبعة الاولى - ٢٠١٠

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كردستان: ٢٠١٠/٥٢٠

## الفهرست

7	..... المقدمة
9	..... الكاتب والسياسي فلك الدين كاكهبي
36	..... الكاتب والناقد الكردي كمال غمبار
55	..... الفنان الكردي الراحل محمد عارف
63	..... الشاعر لطيف هلمت
67	..... الناقد الحداثي الكردي أحمد رضا
72	..... الكاتب والشاعر حسن سليفاني
85	..... القاص والروائي الكردي أنور محمد طاهر
93	..... الروائي والاعلامي زهير الجزائري
101	..... الشاعر هاشم شفيق
109	..... القاص والروائي أحمد خلف
121	..... الكاتبة المصرية فريدة النقاش
129	..... الباحث منير العكش
133	..... النحات الفنان نداء كاظم
141	..... عازف العود المنفرد أحمد مختار
147	..... جمال حيدر
151	..... المسرحي الراحل كريم جثير
157	..... الفنانة كريمة هاشم
162	..... من الشتات الثقافي العراقي في الذاكرة البحرينية



## المقدمة

شاكر الأنباري

إذا كان ثمة ما يلفت النظر في كتاب الناقد والاعلامي جمال كريم (حوارات في الثقافة)، وكان مع نخبة من المثقفين، كرداً وعراقيين وعرباً، فهو الصراحة في الإجابة، مما يعطي القارئ انطبعا بوجود حرية كبيرة لدى المتحاورين الذين اجابوا عن الاسئلة. وهذه ظاهرة جديدة في الثقافة العراقية، حيث كانت ولسنوات طويلة خلت تعاني من الخوف من التصريح، أو تناول الأمور من الجوانب كافة، وهذه واحدة من الايجابيات في هذا الكتاب. ليس هناك ما يبهر الخوف من سلطة قامعة، بعد أن انتقل المجتمع الى واقع آخر يعتز أكثر بحرية التعبير ويدافع عنها. وهناك تنوع في اختيار الشخصيات، منهم من هو رسام كمحمد عارف، ومنهم من هو روائي وإعلامي كزهير الجزائري، وكذلك هناك مسرحيون وقصاصون ومفكرون وسياسيون مثل فلك الدين كاكائي، وزير الثقافة السابق في اقليم كردستان. الأمر الذي جعل القراءة تشبه الدخول الى منتج للأفكار والألوان والحركات، وهذه حسنة تضاف الى الكاتب، وتشير الفضول لديه لمعرفة ما يفكر به هذا الكم من المثقفين، بعد الأحداث الجسام التي مرت على العراق وكردستان والمنطقة العربية، سواء ما كان منها سياسياً أم فكراً أم ثقافياً. افساح مجال واسع للمثقفين الكرد في هذا الكتاب دلالة عافية، وأهمية لثقافتنا العربية. المعروف ان هناك قصورا لدى كثير من القراء العرب في الانفتاح على الثقافة الكردية، وهي ثقافة تعيش بين ظهرانينا، وننتقاسم معها المهوم والأفكار، حيث توجد قواسم مشتركة على الصعيد كلها. القارئ العربي

لم يطلّ الا بنسبة ضئيلة على المسرح الكردي أو القصة الكردية أو الشعر الكردي، عدا شيركو بي كهس المعروف عربياً بشكل كبير، نادراً ما يعرف القارئ حركة هذا الشعر، وأهم مبدعيه، ووجهة النظر النقدية حوله. وهذا ينطبق على الرواية كذلك. من هنا فأني اضافة في هذا المجال هي نوعية للثقافة العربية، توسع من التقارب بين الشعوب، وتزيح الجدران العنصرية التي بنتها عهود من الشوفينية والقمع والتسلط. أما مع الكتاب العراقيين والفنانين، كالتحات نداء كاظم والشاعر هاشم شفيق والروائي احمد خلف وغيرهم، فيستطيع القارئ للكتاب من تلمس آخر ما يفكر به هؤلاء المثقفون حول الثقافة العراقية، والعربية بشكل عام، مما يكمل صورة لا بأس بها للثقافة العراقية في لحظتها الحديثة. ورغم ان الكتاب لا يركز على محاور معينة، ولا يخضع لتبويب منهجي في نمط الحوارات، واختيار الأشخاص، وفرز الهموم، إلا أنه يقدم وجبة ضرورية تغني واقع الأدب والفن، وتفتح الشهية على مشاريع أخرى مشابهة. الكتب الحوارية لا يمكن الاستغناء عنها، اذ هي باب واسع يفتح على حديقة شعب من الشعوب بكل ما تمتلك من تقاليد وأفكار وفنون وحكايات.



الكاتب السياسي فلك الدين كاكهيي:

## **جماعة كركوك تشكلت على مرحلتين وفاضل العزاوي كان يميل الى التيار الاسلامي**

عرف الكاتب والصحافي والمفكر السياسي فلك الدين كاكهيي، المتحدر من مدينة كركوك احدى كبريات مدن النفط في العالم، والذي شغل منصب وزير الثقافة في حكومة اقليم كردستان بتشكيلتها الخامسة، بالتنوع الثقافي الغزير فضلا عن كونه دائم البحث والتمحيص منذ سني تكوينه الثقافي الاولى، في تلك المدينة الغنية، عاش كاكائي، طالبا في القسم الداخلي، ثم عاملا يوميا وناشطا سياسيا في السر، حتى اصبح مسؤولا في التنظيمات الطلابية، ومساهما في النقابات العمالية والجمعيات الفلاحية ومن ثم مطاردا سياسيا، عمل في الصحافة مراسلا، ومصححا لغويا، ومحررا، ورئيس تحرير لعدد من الصحف والمجلات، ثم صاحب امتياز، لم ينضم الى جماعة كركوك الطليعية في ستينيات القرن الماضي، ولم يكن خارج سربها، لكنه كان قريبا منها، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩، قبل ان ينتمي عن قناعة واختيار ذاتين الى الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٦٥، وطوال عمله السياسي لم يتخل عن الكتابة، ومازال يثق كثيرا في معافاة الثقافة العراقية في المستقبل القريب، عن تدوين سيرته يقول: "انه ليس في حياتي ما يستحق الذكر والتسجيل فقد عشت حياة عادية، بعد أن ولدت في عام ١٩٤٣، ولا ادري متى أموت؟".

في اربيل عاصمة اقليم كردستان، التقيت الصوت الكردي المثقف، الداعي الى الانفتاح على الثقافات الاخرى والى اقامة الملتقيات الثقافية والفكرية، واشاعة

ثقافة الحوار والتسامح، وزير ثقافة اقليم كردستان فلك الدين كاكائي، في هذا الحوار الشامل والموسع، يسلط الضوء على اهم مفاصل ومواقف ومحطات حياته باعتباره مثقفاً، وكاتباً، وسياسياً مناضلاً.

\* ولدت في مدينة من كبريات المدن الغنية في العالم، أعني "كركوك"، ما هي ذكرياتك عنها اعوامئذ؟

كنا طلاباً من مختلف القوميات

- ان اول ما يتبادر الى الذهن من ذكريات، هي مقارنة الوضع الحالي للمدينة، ووضعها اعوام، ١٩٥٠، ١٩٦٠، ١٩٧٠، فالوضع الحالي بائس، سواء لتترك القمامات وفوضى الاسواق والاهمال الظاهر في كل مكان، أو من حيث تفشي العنف والقلق.

الآن... بعد أن مرّت سنين طوال، أتذكر بدايات دراستي في المدينة عام ١٩٥٦ وما بعد (كنت قبل ذلك أتعلم في الريف بناحية داقوق). وكلما شاهدت الوضع المؤلم الحالي، ازدادت صورة الماضي جمالاً وألقاً.. فمدينة كركوك قبل أربعين عاماً، كانت نظيفة، جميلة، وهادئة آمنة، حتى سماؤها كانت مختلفة، فهي صافية، رائقة لاسيما في الخريف، وكنا في ليالي الصيف المنعشة نرتاد المقاهي العامة حيث الهدوء والسكينة والنعمة والشجيرة المنبعثة من أجهزة الراديو أو التسجيلات الصوتية القديمة التي بدأت تنتشر لتوها والمعروفة بـ"القوانات".

كان الناس، آنذاك، متعايشين، على اختلاف مشاربهم ولغاتهم واديانهم وازيائهم، وكلما كانت تظهر حساسيات أو تشنجات قومية أو دينية على السطح، وكنا في مراحل الدراسة المتوسطة والاعدادية، نجلس على الكراسي وندرس ونلعب، نحن الطلاب من مختلف القوميات : تركمان، كرد، عرب، آشوريين، كلدان، أرمن، صابئة، وبعض اليهود، كانوا مازالوا يعيشون في القلعة التاريخية المعروفة، قرب مقام النبي "دانيال".

كنت كثيرا ما أتوق الى التجول مشيا عبر شوارع وأزقة القلعة والمدينة، وكذلك الى محطة كركوك للسكك التي كانت، بحد ذاتها معلما جميلا للمدينة آنذاك.. إلا انها ازيلت منذ بداية الثمانينات للأسف الشديد.

ان ذكرياتي عن كركوك، غزيرة، فقد عشت فيها طالبا في القسم الداخلي، ثم عاملا يوميا وناشطا سياسيا يعمل في السر، ومسؤولا طلابيا، ومساهما في النشاطات النقابية العمالية والجمعيات الفلاحية... ومراسلا صحفيا، ومطاردا سياسيا، ملاحقا وما الى ذلك، على العموم، فان ذكرياتي عن تلك الفترات كلها جميلة، زاهية عندي، فقد كان لي أصدقاء كثيرون، وعلاقات اجتماعية واسعة ومع الفنانين أيضا، حيث تشكلت فرق موسيقية صغيرة "سلاف مثلا"، في أواسط الستينات، فضلا عن الحلقات الأدبية.. الخ!

فباستثناء فترات من البطالة عن العمل، أو الملاحقة الشديدة والاعتقال، فان ما عشته، كان ممتلئا وباعثا على المرح والرضا الى حد كبير، بل حتى بعض سنوات الشقاء والبطالة آنذاك، كانت ممتعة حين أتأملها الآن، وربما لسبب واحد على الأقل وهو أنّ العلاقات الاجتماعية بين الناس آنذاك، كانت تتصف بالكثير من الصدق والوفاء والود والتعاطف والتضامن القلبي، فقد كانت العلاقات الأبوية الرحيمة القديمة، والمصداقية، سائدة حتى ذلك الوقت، ولم يصبها الانحطاط أو الانهيار كما حصل فيما بعد، حيث أصاب الفساد والتحلل والانحطاط هذه العلاقات "المنهارة"، دون ان يحل محلها نمط أفضل، ثم حلت منذ مجيء حزب البعث الى السلطة عام ١٩٦٨، فترة قاتمة من الاستبداد السياسي والتمييز القومي والثقافي، مما أصاب علاقات الناس بالشكوك والشعور بالعداء والكراهية، وتولدت أحقاد قومية لا مبرر لها، ان لولا التمييز القومي والاثني من قبل السلطة السياسية آنذاك وبالتحديد خلال الفترة المحصورة ما بين ١٩٦٨ وحتى ٢٠٠٣، لما ظهرت حالة الكراهية المتبادلة الموجودة حاليا.

ان هذه السياسة قد دمّرت الحياة الاجتماعية والثقافية في كركوك، مثل غيرها من المدن في العراق، وأدت الى انهيار مؤسّف في العلاقات الاجتماعية الطبيعية بين سكانها، فيما كانت تلك العلاقات جميلة مريحة وباعثة على الاطمئنان، برغم الطابع الريفي لهذه العلاقات.

لقد كنت أتلذذ بالسير في الشوارع حول قلعة كركوك وزيارة "القيصرية" المعروفة واستشمام روائح التوابل والبضائع وبالمجاملات الحلوة بين مرتاديها، فضلا عن دخان شي الكباب المعروف في كركوك، وارتياح الحمامات العامة، ثم تناول الحامض والهيل والدارسين.

لقد كانت ليالي رمضان جميلة، حيث مسابقات الالعاب الشعبية الرمضانية، التي تجمع أهالي المحلات والأحياء من أطراف المدينة وداخلها بل حتى المدن الأخرى البعيدة، كالسليمانية وأربيل والتون كوبري وداقوق.. الخ!

في الحقيقة لا أستطيع كبح جماح ذكرياتي التي اذا ما انفجرت،، تظل تبحث عن مخرج.. فالأيام في كركوك، كانت أياما هائلة الحياة والحيوية..وربما أيضا، لكوني في مقتبل الشباب، بحيث كنت أتذوق كل لحظة، وكل شيء، وكنت منطلقا، متفتحا، أعقد الصداقات والعلاقات، مع التركماني كما مع الكردي، ومع العربي كما مع الكلداني والأرمني والآشوري، بل لقد كان لي صديق من بين الفرقة "البهائية" أيضا، وكان لنا مدرس للغة الانكليزية ينتمي للفرقة ذاتها، كما كانت لي صداقات مع عمال شباب في شركة نפט كركوك، التي كان يعمل فيها مهندسون بريطانيون، ولما كنا في الصف الأول المتوسط، بمدرسة اعدادية كركوك "كانت أحدث وأجمل وأكبر مدرسة كركوكية آنذاك"، اذكر ان مدرس اللغة الانكليزية كان أميركيا، ومدرس الأحياء كان مصريا، ومدرس الهندسة كان كرديا، وكان آخرون من بغداد والموصل ومن مدن وبلدان اخرى، أما الصراع الصامت "ما كان كامنا بفعل سياسة الدولة" حول هوية كركوك، فقليل ماكان يحدث أو يشتد.

## تعرفت الى جماعة كركوك كأصدقاء

\* جليل القيسي، فاضل العزاوي، سركون بولص، جان دمو، مؤيد الراوي، يوسف الحيدري، زهدي الداودي، أنور الغساني، وأسماء أخرى شكلت جماعة كركوك الطليعية، التي انطلقت من المدينة ذاتها، هل كنت من تلك التشكيلة، أم كنت خارج سربها، ثم كيف تقيم أطروحاتها حول الدعوة الى الحداثة؟

- هذه الجماعة لم تبدأ مرحلة الحداثة منذ البداية، بل مرت بمرحلتين على الأقل، الأولى، هي تكونها وظهورها تدريجيا منذ عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧، على ما أذكر، ثم اتت مرحلة دعوتها الى الحداثة، تاليا، في مرحلة ثانية، بعد عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤.

أنا لم أكن داخل سرب هذه الجماعة، ولا خارجها، بل كنت قريبا منها، عن طريق بعض رموزها، منهم، الزميل د.زهدي الداودي، ويوسف الحيدري، وقد تعرفت عليهم جميعا في فترات مختلفة، كأصدقاء على انفراد، وليس كمجموعة أو رابطة.

وأتذكر تماما، انّ أول من عرفته منهم، هو الشاعر والروائي فاضل العزاوي، الذي كان يومها طالبا في متوسطة "الغربية" في كركوك عام ١٩٥٧، حيث دخلت مرحلة المتوسطة وارسلنتني تربية كركوك للدوام في هذه المتوسطة، إلا أنني بقيت فيها، حوالي، شهرا ونصف، ثم نقلوني ومجموعة زملاء الى مدرسة اعدادية كركوك التي بنيت لتوها آنذاك، حيث بدأ فيها الصف الأول المتوسط، خلال الأسابيع القليلة في "الغربية" عرفت فاضل العزاوي الذي كان أكبر مني بعامين أو ثلاثة، وكان مسؤولا عن مكتبة المدرسة، وقد ذهبت يوما لإستعارة بعض الكتب منها وسألني عن اهتماماتي، حيث كنت حديث العهد بالمدينة، "كنت قبل ذلك قرأت روايات مترجمة لروائيين روس"، فقلت: اريد قراءة الرويات. فناولني

كتابا لجبران خليل جبران - الاجنحة المتكسرة- وقال اقرأ هذا اولاً. وفي المرة الثانية ناولني كتاب "العبرات" لمصطفى المنفلوطي. وهكذا للمرة الاولى عرفني فاضل العزاوي على عالم جديد من الادب، وتعلق اهتمامي بجميع مؤلفات جبران خليل جبران والمنفلوطي وسلامة موسى وغيرهم من الكتاب المصريين واللبنانيين الذين صرت أتعرف على ادبهم.

ربما لم يعرفني فاضل في تلك الفترة، لأنني سرعان ما انتقلت الى اعدادية كركوك، علما انني اتذكره جيدا عن طريق الكتب، وقد تعرفت عليه عام ١٩٥٩ وما بعده، وبخاصة، بعد عام ١٩٦٥ حيث أطلق سراحه من المعتقل، عندما كان سجيناً سياسياً للفترة من عام ١٩٦٣، بسبب انتمائه الى الفكر اليساري، ثم توطدت علاقتي به من بعد ذلك.

ومما اتذكره الآن، أن الطلبة عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨، كانوا يشيرون باهتمام واعجاب الى فاضل العزاوي، لأنه كان كثير المطالعة، وصار خبيراً لنا، في انتقاء كتب مناسبة للمطالعة، وعلى ما أذكر أيضاً، ان زملائي عام ١٩٥٧ كانوا يقولون بأن فاضل العزاوي يميل الى تيار اسلامي، الا انه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، برز كقائد طلابي شيوعي، يلقي الشعر اليساري في الاحتفالات والمناسبات.

وكان في تلك الفترة، مدرس لمادة اللغة العربية في "الغربية" بكركوك، هو عبدالرزاق عبد الواحد، الذي برز فيما بعد كشاعر كبير، وكان آنذاك معروفاً بانتمائه الشيوعي المتحمس، حيث كان يلقي قصائده الحماسية في المناسبات، وقد حضرت عدداً منها.

### **الدعوة الى الحداثة تبلورت في السجون**

وأثناء تعرفي الأولي على فاضل العزاوي، لم أكن أعلم أنه ينتمي الى جماعة أدبية، ولم تكن هذه الجماعة موجودة آنذاك، بل تشكلت فيما أعلم من خلال

النضال السياسي اليساري، ١٩٥٨-١٩٦٣، لأن جميع الأسماء المذكورة، كانوا بشكل ما قريبيين من الحزب الشيوعي وناشطين فيه، وقد اعتقل معظمهم في شباط ١٩٦٣ أو هربوا أثناء الانقلاب على حكم عبدالكريم قاسم.

وأعاد بعضهم تشكيل أنفسهم في جماعة طليعية أدبية بعد ١٩٦٤-١٩٦٥، بعد خروج قسم منهم من السجن، وعلى ما أذكر فإن الدعوة الى الحداثة من قبل الجماعة تبلورت في المعتقلات والسجون والمنافي.

ربما لأكون دقيقا في معلوماتي، لأنني أسرد ماكنت اسمعه، واذكر انطباعي من ان الامور كانت هكذا، لذلك ارجو من الزملاء أن يصححوا بعض تصوراتي.

أما الزميل الاخر الذي تعرفت اليه عن كُتب وقرب فهو زهدي الداودي، الذي كان طالبا في معهد اعداد المعلمين عام ١٩٥٧، وكان المعهد ملاصقا لاعدادية كركوك، وقد عرفني به زميل لي سيما وان القرى التي ولدنا فيها كانت قريبة من بعضها بناحية داقوق، ثم تطورت علاقتي بزهدي فيما بعد لأن تنظيمنا فلاحيا واحدا ضمنا معا اعوام ١٩٦٣-١٩٦٤، فضلا عن اهتماماتنا الادبية المشتركة.

### **أعجب لمقالات وبحوث غاب عنها ذكر زهدي الداودي**

لقد كان زهدي كاتباً للقصة القصيرة ثم كاتباً لروايات عديدة وكتب تاريخية قيمة، ثم انتقل الى المانيا "الشرقية آنذاك" وأسط الستينات، ودرس حتى صار استاذاً لعلم التاريخ في مدينة لايبزغ، وشاعت الرحلات والمهمات أن التقية في هذه المدينة عام ١٩٨٤، واستعدنا ذكرياتنا ومعلوماتنا عما آلت اليه الامور ببعض الزملاء، ومازالت صداقتنا مستمرة حتى اليوم.

مما لايفوتني ان اذكر في هذا الحوار، انني اعجب من مقالات وبحوث عدة عن جماعة كركوك، غاب عنها ذكر د. زهدي الداوي الذي كان من المحاور الاساسية في هذه الجماعة، ولاحاجة الى ذكر المزيد من التفصيلات، حيث تعرفت على بقية الزملاء "الواردة أسماؤهم" في فترات مختلفة، كما ذكرت،

وبعضهم راسلوني وهم في المعتقلات، وآخرون التقيتهم فيما بعد في مناسبات ثقافية وسياسية.

## أغنتني الأسفار الى عشرات البلدان

\* ما هي المرجعيات والمصادر الثقافية والفكرية للكاتب والصحفي والسياسي فلك الدين كاكهبي، وماذا عن بداياته الشعرية والقصصية والصحافية؟

- انّ منابعي أو مرجعياتي، او جذوري الثقافية، ترجع باختصار الى أولاً: التراث الشعبي الكردي المتداول في البيت بين أفراد العائلة ومحيطها، ثانياً: اهتمامي المبكر بمطالعة كل ما يقع تحت يدي في حقول الادب والفكر والعلوم، بالطبع كان للتعليم المدرسي الجيد دور في تزايد اهتمامي بالمطالعة، ولن أنسى التأثير الثقافي التربوي لبعض المدرسين خالدي الذكر، ثالثاً: العمل السياسي وانضمامي المبكر الى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩، ثم الى الديمقراطي الكردستاني منذ عام ١٩٦٥، وقد أثارني الاهتمام بالثقافة السياسية والفكرية الذاتي للتوسع في المطالعة، رابعاً: قراءة الصحف، وسأنتطرق الى دور الصحافة في تثقيفي، وهذا قلما يشير اليه الزملاء، خامساً: عملي الصحفي "بعد انخراطي فيه"، كان يحفزني على المطالعة والبحث المستمرين للوصول الى الحقائق، وأخيراً عملي السياسي المتواصل الذي فرض علي السفر طويلاً الى عشرات البلدان لألتقي بالثقافات والمجتمعات المختلفة مما اغنانني ذلك كثيراً.

ولو سمحتم لي، لشرحت كل ذلك بايجاز بالقول : ان تجارب حياتي كانت عاملاً أساسياً لتثقيفي، لأنني كنت دائم البحث والتدقيق والتمحيص، لذا، كثيراً ما تغيرت قناعاتي وتحولت افكاري عن قناعة واختيار حر مع انني بشكل عام بقيت مهتدياً بالاهتمام بأمرين، أولهما هو ممارسة الكتابة الادبية مهما كانت الظروف "لي كتابات غزيرة الا أنني نشرت القليل منها"، وثانيهما هو مواصلة



البحث والتأمل في الفلسفة والتصوف والعرفان ومطالعة كل ما يتعلق بالمدارس المختلفة، قديمها وحديثها، للفلسفة والاديان وحياة كبار المتصوفة، لاسيما منهم الشهداء : الحلاج، السهروردي، النسيمي.. الخ !، لكن الاهتمام الاخير ذو علاقة بالتراث الشعبي لأهلي، وهو تراث كردي، يمتد الى قرون بعيدة، فهو يتشابك ويشترك مع الفلسفة الشرقية والهندية خاصة والصينية والجنوب شرق آسيوية، ويمتزج بالتراث الاسلامي في التصوف، تمازجه عناصر مسيحية ويهودية وصابئية وغيرها.

لقد كان لوالدي تأثير روحي وثقافي كبير عليّ منذ طفولتي، وكذلك كان لأصدقائه ممن كانوا يزوروننا او نزورهم، وكلهم من الحلقة الروحية نفسها، لكن المهم نذكره، هو أن تراثنا المحلي مكتوب بلغة كردية شعرية سلسة، "حسب الرباعية غالباً"، يصاحبه تراث موسيقي خاص، ذلك هو مرجعي الاول وتحت تأثير ذلك بدأت منذ الرابعة عشرة من عمري، أهتم بنظم الشعر الكردي المقفى ووضعت أكثر من ثلاثين قصيدة حتى عام ١٩٦٢، ضاع معظمها، بينما نشر بعضها في صحف محلية آنذاك، ولما كنت أراني غير مؤهل لكتابة الشعر، فقد تخلت عن ذلك، وبدأت احاول كتابة القصة باللغة الكردية اولا ومن ثم بالعربية، واولى قصصي بالكردية نشرت عام ١٩٦٢ في صحيفة محلية بالسليمانية، واما بالعربية فقد "غامرت" بالكتابة المباشرة في السياسة منذ تموز آب ١٩٦٤، ذكرا أن "بقايا الاقطاع في الريف عقبة كبرى في طريق الاصلاح الزراعي"، نشرتها لي صحيفة يومية بغدادية آنذاك، كانت تدعى "الثورة العربية" مع صورة شخصية لي، مما اثار لي مشكلة كبيرة، كنت قد صنعتها بنفسني، ولم اكن ادرك آنذاك ان الكتابة في السياسة "لعب خطر في النار"، وقد كدت أحترق نهائيا، فقد كنت اكتب من كركوك - تكررت مقالاتي بلهجة مماثلة-، مما لب، دون ان أدري، مجموعة من الاقطاعيين وملكي الاراضي بلواء كركوك، من كرد وعرب وغيرهم، بل حرضوا سلطات كركوك ضدي، فتعرضت للملاحقة الشديدة، وكنت حديث

عهد بأمر الملاحقة والاختباء في المدينة "كنت أتقنها في الارياف والقرى"،  
وحينها كنت عاطلا عن العمل، مفلسا، وكان عيشي صعبا، فساعدني لشهور عدة  
أناس طيبون في الأحياء العمالية الفقيرة في كركوك، حيث كانت لي علاقات  
حزبية- نقابية سابقة ببعضهم، فاخفوني واعانوني بين فترة وأخرى، حتى قيل  
أن بعض أقربائي تدخلوا وخففوا اجراءات الملاحقة ضدي، لاسيما بعد ان علمت  
السلطات المحلية، من امثالها في بغداد، بأن كتاباتي اعتيادية ولا تستهدف  
"السلطة" كلها..الخ!.

### كُتِبَ فِي التَّأخِي مِنْذُ صَدُورِ عَدَدِهَا التَّالِثِ

انني لا ادري بالضبط ماذا كان يجري، وعمادا كان النقاش يدور، لكنني  
تحررت بعض الشيء، فقد تعلمت كيف أتجنب الملاحقة، واصبحت أخفف من  
لهجتي الشديدة، ثم أن أحد زملائي علمني ان اوقع مقالاتي باسم مستعار،  
وهكذا ساعدوني، واتخذت اسما مستعارة عدة، نسيت معظمها، سوى واحد  
منها هو "أبوطليحة"، بعد ذلك تغيرت الاوضاع منذ عام عام ١٩٦٦، حيث صدر  
اتفاق ٦ حزيران ١٩٦٦ بين حكومة عبدالرحمن محمد عارف - عبد الرحمن  
البزاز، من جهة، وقيادة الحركة الكردية برئاسة ملا مصطفى البارزاني من جهة  
اخرى، وقد تضمن الاتفاق نقاطا ايجابية مهمة بالنسبة لتلك المرحلة، من بينها  
ان سمح للديمقراطي الكردستاني باصدار جريدة يومية باللغة العربية في بغداد  
باسم "التأخي"، وقد صدر عددها الاول في نيسان عام ١٩٦٧. وكانت تلك  
فرصتي السانحة، فاتصلت بالجريدة فور صدورها وكتبت، وسرعان ما تعرفوا  
علي وبدأت الجريدة بنشر اول مقال لي منذ عددها الثالث، وبقيت اكتب لها منذ  
ذلك التأريخ والى يومنا هذا.

لقد كنت آنذاك عضوا في الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ عام ١٩٦٥،  
ولم يكن انتقالي من الحزب الشيوعي العراقي الى الديمقراطي الكردستاني، الا  
عن قناعة ذاتية ودون اية مشكلة، فهي مسألة فكرية تتعلق بتنامي الوعي القومي

التحرري الكردي الذي انجذب اليه الشباب الكردستاني منذ ذلك الوقت، سيما وان الفكر التحرري الكردي كان يساري الاتجاه هو الاخر.

أما عن مزاويتي العمل الصحفي، فقد كتبت ونشرت في اكثر من ٥٠ جريدة ومجلة، وباللغات، الكردية، والعربية، والفارسية، كما نشر لي بالالمانية والانكليزية، وقد عملت في الصحافة، مراسلا ومصححا لغويا، ومحررا، ومنفذا، ومسؤولا عن صفحات عمالية فلاحية وشبابية وغيرها، كما عملت سكرتيراً للتحرير، ورئيسا للتحرير في صحف ومجلات عدة، وصاحب امتياز..الخ.

وطوال عملي السياسي والصحفي لم أتخل عن الكتابة الادبية، رغم انهما استغرقاني واخذاني بعيدا عن الأدب، ففي البداية انخرطت في الكتابة الصحفية، املا في ان تتيح لي فرصة الابداع الادبي، أو التعريف بأدبي كما كنت أتصور، إلا أنني وقعت في فخاخ الصحافة ومن ثم في السياسة حتى صرت أعجز الان عن تصنيف نفسي أو تعريفي بمن أكون: سياسيا، صحفيا، أم أديبا، رغم انني احاول ان ابرز ككاتب ادبي فلسفي، عرفاني، و في الوقت نفسه، اعجز عن فك الاشتباك بين الكتابة السياسية اليومية والاجتماعية التي تستهويني وتغريني، إلا أنني حين أتأمل الماضي، أشعر بالرضا لإهتمامي المتواصل بالكتابة في القضايا اليومية للناس، وهنا يبدو انني عاجز عن التخلي عن ذلك، ولا اخفي انني منذ بداية شبابي، كنت أحاول أن اكتب القصة القصيرة والرواية، وان أبقى روائيا، وقد نشرت بالعربية روايتي اليتيمة "بطاقة يانصيب" في بغداد، وتناولها الباحث في الرواية العراقية الأستاذ د.عمر الطالب، وقدم عنها بحثا كان خارج توقعي، كما ذكرني في فصل خاص عن الأدباء الكرد الذين يكتبون روايات باللغة العربية، وذلك في كتابه "الواقعية في الرواية العراقية"، الصادر عام ١٩٦٩، وقيل ان البحث، اطروحة دكتوراه قدمها الباحث في القاهرة آنذاك، وعامذاك ادرج اسم روايتي ضمن ببلوغرافيا الرواية العربية في مصر، كونها مكتوبة بالعربية، وقد كتب الطالب عن الأدباء الكرد بموضوعة

وإنصاف، وهي، كما أرى، المرة الأولى التي يشير فيها باحث عراقي الى مساهمة الكتاب الكرد في الادب العربي، كما أشار في بحثه الى الأجواء الاجتماعية الكردية الواردة في "بطاقة اليانصيب"، فضلا عن تناوله كلا من الكاتبين الكرديين، عبد المجيد لطفي، من خانقين، وعبد العزيز خانقاه من كركوك، وفلك الدين الكاكائي - هكذا ورد اسمي على غلاف الرواية- من كركوك أيضا، فضلا عن كتاب آخرين من المدينة ذاتها، كتبوا روايات بالعربية، وهي المدينة الوحيدة التي برز فيها ادباء كرد في القصة والمسرحية - محي الدين زنكنة مثلا-، والرواية، بالعربية، وهي ظاهرة أدبية تستحق الدراسة والبحث، وحصل الشيء نفسه في الشعر، مع الرصافي والزهاوي وبلند الحيدري وغيرهم، وجماعة كركوك المعروفة، التي توقفت منذ عام ١٩٦٨.

اما عن القصة القصيرة بالعربية، فقد كتبت العديد منها، ونشرت واحدة منها في مجلة "الرسالة" المصرية، عام ١٩٦٥، وقد أهديتها الى الكاتب الراحل نجيب محفوظ، ولا أدري الى الان لماذا أهديتها، الا أنني لم أس ذكر كركوك، المدينة التي كتبت فيها هذه القصة، وكانت ثيمتها عن زوجة عامل في استخراج الزيوت، لكن لم يتسن لي جمعها واصدارها في كتاب، ونشرت قصصا باللغة الكردية إلا أنني لم أطبعها بكتاب ايضا. على العموم منذ عام ١٩٦٧ تحولت تدريجيا الى الكتابة الصحفية القصيرة ومنها، الكتابة الأدبية الفلسفية، وحررت زوايا صحفية ثابتة عدة، والى الآن ما زلت مولعا بالكتابة لزوايا ثابتة، منها، زاويتان اسبوعيتان في مجلتين، وزاوية يومية في جريدة تصدر باللغة الكردية، ولا أدري ان كان العمر يسعفني للعودة الى كتابة القصة والرواية، فهو حلمي وتوقني، حيث حاولت مرارا أن أحيل نفسي على التقاعد للتفرغ للكتابة، لكنني لم أفلح، لإن لدواعي السياسة والادارة أحكامها القاسية أيضا.

ومازلت أرى أن حريتي في الرواية والقصة قد أعثر عليها، ولي في ذلك محاولات عديدة، ولا أدري ان كنت سأعثر عليها، لكنني، رغم ذلك، سعيد، فقد

كتبت ما كنت أفكر وأشعر وما أراه من واجبي أن أقوله، بغض النظر عن أشكال التعبير، وكنت أتمنى أن يكون ذلك في اطار روايات وقصص، واذ ما تسنى لي جمع واصدار بعض كتاباتي في كتب لإنها، قد تزيد عن عشرة كتب، فسأكون قد قلت شيئاً، رغم أن الانسان سيظل عاجزاً عن التعبير الكامل عن كل ما يفكر ويشعر ويعاني.

### هل أنا أديب أم صحفي سياسي؟

\* الى مَ ترجح كفة الميزان، الى الكاتب والصحفي والمثقف فلك الدين كاكهبي، أم الى السياسي؟

-ان بعض الامور صارت جزءاً من حياتي، ولا يمكنني الخلاص منها، او التخلي عنها، أو انكارها، فقد عملت في السياسة أكثر من ٤٥ عاماً "هذا حسب الطريقة العراقية اذا ما حسبنا الانضمام الى الاحزاب السياسية"، فقد ولدت في قرية قريبة من كركوك عام ١٩٤٣، وانتميت فيما بعد، أعوام ١٩٥٧-١٩٥٨-١٩٥٩، الى منظمات طلابية وشبابية، والى الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩، والى الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٦٥، حيث بقيت في صفوف الحزب الأخير بشكل دائم وثابت حتى اليوم، وعملت في صحافته منذ عام ١٩٦٧، وتسلمت مديرية الاعلام في الثورة الكردية اثناء المقاومة عام ١٩٧٤ وكنت اول من يتسلم هذا العنوان في مؤسسات الثورة الكردية، كما انتخبت عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للديمقراطي الكردستاني في خريف ١٩٧٩ ومسؤولاً عن المكتب المركزي للاعلام والثقافة في الحزب، وخلال فترة الظروف السرية والمقاومة في الجبل، كنت رئيس تحرير جريدة "خه بات"، والمسؤول السياسي الاول في اذاعة صوت كردستان التي كانت تبث من الجبال سرا، هذا فضلا عن عملي في صحافة الجهات السياسية العراقية والعديد من المجالات وغيرها، وفي عام ١٩٩٦ كنت قد تعينت وزيرا للثقافة في اقليم

کردستان ثم وزيرا للاقليم، وأعيد انتخابي وزيرا للثقافة في ربيع عام ٢٠٠٦  
ومازلت حتى كتابة هذه السطور في اوائل ايلول من عام ٢٠٠٧

وكنت الى جانب عملي الحزبي والجماهيري والاعلامي، اشتراك بفاعلية في العلاقات الدبلوماسية العامة للحزب والحركة الكردية مع معظم دول المنطقة والعديد من دول العالم والمنظمات الدولية وحركات التحرر والاحزاب الصديقة من مختلف القارات، لذلك تعددت زياراتي الى برلمانات وحكومات العالم والمؤتمرات والمناسبات الثقافية والسياسية سواء في مصر، لبنان، الاردن، ايران، تركيا، ليبيا وغيرها أو دول أوروبا وواشنطن ونيويورك الخ، فأنا في هذا الاطار، سياسي "حتى الكشر، كما يقول العراقيون"، والى جانب كل ما ذكرت، كنت أحرر، وأشارك باستمرار، واحاول مواصلة كتابة الأدب بطريقتي الخاصة التي عرفت بها، ولاينفعمني الشرح هنا مالم أجمع أهم نتاجاتي في عدد من الكتب باللغة الكردية والعربية، فلا أستطيع تقييم نفسي، هل أنا أديب، ام صحفي، أم سياسي؟ أم شيء من ذلك؟ في هذا الجانب أترك ذلك للزملاء والنقاد فيما بعد، الا انه لو كان الأمر بيدي، ولو تسنى لي الآن على الاقل الاختيار، فأنني أفضل أن ابقى أديبا ينتج أدبا ذا طابع فلسفي، بغض النظر عن أشكال وأنواع التعبير، ان كان ذلك في شكل قصة أو رواية او بحث، فالشكل لايعنيني، وأترك الافكار تكشف أشكالها بنفسها، ولا أتوقف عنده، بل اترك المضمون أو الفكرة هي التي تحدد شكلها الخاص، سواء جاء شعرا-مع انني لست شاعرا برغم ان بعض نتاجاتي حسبوها شعر ابالعربية-، او جاء نثرا مركزا أو مجرد مقال اعتيادي او مقطعا من مسرحية الخ، وحسب تجربتي، فان الفكرة هي مثل الماء الذي يتخذ شكل الاناء الذي يوضع فيه، فهو في النهاية يبقى ماء. في الحقيقة انا اترك الافكار كي تنساب بسهولة وتكشف بنفسها أشكالها.

أذكر في فترة ما خلال السبعينيات، قال لي بعض الزملاء انك تكتب "كتابة ملونة"، وقالوا انها شكل ادبي خاص، ويجيدها القليلون، علما انني لم اتقص

ذلك، ومجموعة القطع الادبية الفنية -النثرية المركزة- التي كتبتها آنذاك، جاهزة للطبع والصدور، لكن لا ادري هل تتقبلها ذائقة قراء هذا الزمن؟، وان كان ذلك لايهمني، ولم يهمني ذات يوم، اذا ماكان الناس يتقبلون ما اكتب أم لا، فالذي كان ومازال يهمني، هو عملية التفكير وتجربة التعبير، والتعبير ذاته اي "الفعل الذاتي للتعبير" لاغير، وقليلًا ما ألتفت الى الوراء، وقليلًا ما اجمع شتات ما أكتب، فانا من هذه الناحية، عبثي بعض الشيء، فلا أؤمن بخلود شيء ما، طالما أن الكون سيفنى ذات يوم، حسب علوم الفيزياء الحديثة وغيرها، فماذا يعني كتاب أو كتابان لكاتب مجهول مثلي؟، لاشيء. وربما قد يخلد قبس من ذلك الذي نسميه "الروح" أو الطاقة الكامنة في الكون، وهي جزء من تكوين الكون، بمعنى ان المادة والطاقة تشكلان شيئًا واحد وامرا واحد لاغير، وهو الوجود، وفي اعتقادي الراسخ لاتوجد طاقة منفصلة عن المادة، كما لاتوجد مادة دون طاقة، فاذا تبدد أو زال أي منهما زال الاخر، وزال الكون، هما عندي مثل الزمان والمكان / الزمكان، واحد، فمن العبث الحديث عن الزمان بمعزل عن المكان والعكس صحيح ايضا، وعندي قد تداخلت ما نعرفها ظاهريا، بالمتناقضات، فهي تنوعات جميلة لشيء واحد هو الكون او الوجود، والاصل عندي هو الطاقة، فهي اوجدت المادة، فقد خلق الكون كله من انفجار، كما يقول علم الفيزياء، وهذا الانفجار شكل من أشكال الطاقة، وعندي أن الفيزياء هي علم العلوم، بل هو العلم الأساسي الذي اتابعه، رغم انني لم أدرس الفيزياء أكاديميا، الا أنني أحرص على استيعاب آخر اكتشافات علم الفيزياء ومعرفة ما جاء به كل نائل جديد لجائزة نوبل في هذا العلم، وقد توصل هذا العلم في العقد الاخير الى اكتشاف نظرية "الأوتار الفائقة" عن أصل الكون، وبفضل هذه النظرية ازداد الكون في نظري جمالا وروعة وجلالا، لذلك كتبت مؤخرا كتابا علميا شيقا، بأسلوب مبسط بعنوان "هذا الكون الانيق"، فحين اقف مبهورا أمام علم الفيزياء واكتشافاته الساحرة البديعة، فان الادب وبلاغته والصحافة واغراءاتها

والسياسة ومغامراتها تختفي وتزول من امامي.

### الموسيقى ستحمل المعنى الأخير للكون

لكل ما تقدم أتساءل : من أنا؟سياسي؟.كلا، صحفي؟.كلا. أديب؟ كلا ايضا.  
كما انني، لست عالما، ولم تسنح لي فرصة متابعة الدراسة الجامعية والعليا، الا  
ان ذلك لم يعقني عن متابعة العلم واكتشافاته حيثما امكن، رغم قصوري في  
فهم الكثير من العلوم، وتلك هي متعتي وتوقي وشوقي، أريد أن أعلم وأفهم كل  
جديد، رغم صعوبته على ادراكي المحدود الضيق "احسب عامل العمر في ذلك".  
ان الطابع الفلسفي في بعض مقالاتي، ناتج عن تأملاتي في الكون والوجود،  
فليس ماهو مرئي أمام ناظرينا هو كل شيء، بل هناك وراء الاكمة ما هو  
وراؤها، هناك عوالم متداخلة، لانراها ولانلمسها، تعيش معنا ونحن جزء منها،  
يعجبني للغاية أتصورني جزءا صغيرا جدا من هذا الكون، ذرة غبار، يسرني  
الانتماء الى هذا الوجود، الذي هو أنا، وقد علمني العلم والعلماء الطبيعيون،  
وكذلك فلاسفة واشراقيون ومتصوفة كبار مثل مولانا جلال الدين الرومي  
وافلاطون وابن سينا والجزيري والأنبياء، كل اولئك، علموني أن الكون هو اجمل  
مما نراه، وأروع وأسمى مما نتصوره، وكل لحظة فيه، هي اللحظة الكاملة  
للوجود منذ بدء الخليقة حتى الآن، فأنا من حيث كوني كائنا حيا، قد تجددت في  
وجودي الأرضي جميع مراحل الحياة والوجود منذ بدء الخلق، كل واحد منا،  
وكل شجرة، كل حجر، كل طير، كل حشرة، كل ذرة غبار، تتضمن جميع ما في  
الكون من اسرار ومعان وطاقت وماض ومستقبل، فالحاضر هو الماضي،  
والحاضر، والمستقبل معا، ليس ثمة مستقبل، كل ما كان قد يتجدد بأشكال  
أخرى، لذلك فان جذوري تمتد الى التربة والنبته والماء والحيوان وأوائل البشر  
والى السماء، الى الغبار الكوني الذي يتحدث عنه علماء الفيزياء، حتى ان  
التصور قد اشتط بهم الى القول: ربما ان الحياة العضوية على الارض، بما  
فيها حياة الانسان، جاءت الى كوكب الارض من كواكب بعيدة من الفضاء، عبر



الغبار الكوني، وهو تصور جميل وساحر -بغض النظر عن صحته ويطالنه-، بل رائع ان نتخيل عودة اهلنا.

ان كل هذا الكون الشاسع الذي لا نعرف له شكلا ولا حدودا أو نهايات، رغم أن بعض العلماء يحاولون عبثا الاحاطة بذلك، فنحن لسنا غرباء كما يتصور البعض، بل يحيط بنا كل هؤلاء الأقارب والاصدقاء والمعارف من كائنات الكون وعناصره وتجلياته، فالغموض اللذيذ هو أحد الاسرار الدفينة في هذا الوجود، وتجذني غالبا، ما أرغب في عكس مثل هذا الغموض في كتاباتي، اذ مهما حاولنا واجتهدنا وتعلمنا، سيبقى هناك ما لانعرفه، وما يظل غامضا ومجهولا، بحثنا على الوصول اليه، وهو بمثابة نداء روعي من موسيقى هذا الكون، بل الكون نفسه سيمفونية، هكذا تحاول نظرية "الوتار الفائقة" ان تقودنا اليه وتقول ربما أن الموسيقى ستحمل المعنى الاخير للكون، وهي تشير الى تصورات للفلاسفة، من قبيل فيثاغورس وافلاطون...الخ، فالحديث في هذا المجال شيق ولن ينتهي ابدأ، لأنه سرعان ما يمتد الى رحاب هذا الكون الفسيح الانيق، وما اجمل توصيفه بـ"الانيق"، فهو مهندس باشكال تبعث على الدهشة القصى والانبهار العظيم.

\* هل المحاصصة الطائفية أم الحزبية، انسحبت على البيت الثقافي العراقي، الذي يحاول ترميم واعادة بناء نفسه؟ وما تأثير ذلك على الثقافة العراقية ومستقبلها؟

أرجو المعذرة فانني لم افهم حتى الان مفهوم "المحاصصة بالشكل الذي يتردد في الأدب السياسي والصحفي العراقي حاليا، فما هي "المحاصصة"؟ وهل ان البعض استبدلوا عناوين "التعددية والتنوع" بالمحاصصة؟ اذا كان ذلك، فواضح لأن البعض كانوا وما زالوا يريدون كل "الحصة العراقية" لهم وحدهم، اما اذا شاركهم فيها أحد، فانهم يسمون ذلك "محاصصة"، اما اذا كان المقصود بالمحاصصة وجود تنوع ثقافي واجتماعي وتعددية في العراق، فان ذلك

أمر طبيعي منذ فجر التاريخ حيث يتكون الناس والمجتمعات من شعوب وقبائل وثقافات وتراثات متنوعة، أما احترام هذا التنوع والتعددية فهو جوهر الديمقراطية، فالتعددية ليست "المحاصصة" إذ أن كل ثقافة موجودة بحد ذاتها ولم تخلق اليوم، ومكونات العراق معروفة، فليست هناك إذن محاصصة، ولا هم يحزنون.

وحسب فهمي فإن المقصود بمصطلح المحاصصة عند البعض هو غرض سياسي أو معنى سياسي جاء مع التغييرات العميقة لما بعد سقوط التمثال في التاسع من نيسان ٢٠٠٣، حيث كان العراق قبل ذلك "حصة واحدة" في جيب فلان، أو الفئة الفلانية، وجاءت التغييرات لتعديل حالة اللامعالة وذلك بإشراك المكونات الأساسية في هذه الحصة، وبذلك ظهرت "المحاصصة" السياسية في البرلمان وإدارة الدولة والمجتمع، وهذا أمر طبيعي، وليس محاصصة سلبية، بل مشاركة طبيعية، وإن شئت فإنها محاصصة صحية وسليمة طالما أنها تحقق التكافؤ في فرص العدالة.

وإذا ما تحدثنا بلغة سياسية مبسطة لقلنا مثلاً: إن الانتخابات الحرة تسمح بصعود ممثلي جميع مكونات البلاد إلى البرلمان وذلك حسب نسبة السكان لأن المرشح إن حصل على نسبة معينة من أصوات الناخبين فإذا كان تكوين ما أقل عدداً لما استطاع انتخاب عدد أكبر للبرلمان وكانت "حصته" في الحكومة أقل، وهذا ما حصل في العراق الفيدرالي الجديد، فقد زالت "الحصة الواحدة" الموجودة في كفة واحدة" وظهرت الحصص السياسية الطبيعية لكافة مكونات البلاد، كالكلدانية، وأشورية، وتركمانية، وعربية، وصابئة، وكردية وغيرها، فنشأت في البرلمان المنتخب كتل سياسية برلمانية حسب التوزيع الطبيعي للنسب بين المكونات، وجاء تشكيل الحكومة على نفس الأساس، فليس من الديمقراطية أن تنال كتلة سياسية أصغر، حصة الأسد في وزارات ومؤسسات الحكومة، بينما تحصل الكتلة الأكبر على نسبة أقل، ففي جميع بلدان العالم الديمقراطية

تتوزع المقاعد الوزارية ومواقع الحكومة بين الاحزاب المنتخبة حسب حجم كتلة كل حزب، وهذا ليس محاصصة، بل عدالة وتكافؤ، والاصل في العدالة هو تحقيق التكافؤ في الفرص امام الجميع، وقد يفوز حزب بعدد معين من المقاعد في دورة ما، بينما يحصل على الاقل في دورة تالية، فليس أن تظل حصته ثابتة، اما اذا كان في البلاد "مكون" اكبر بغض النظر عن الاحزاب المنتمية اليه وتقلبات احجامها، فمن الطبيعي ان يتصدر هذا المكون الدور الرئيسي في ادارة البلاد دون غمط حقوق الاخرين، بل احترام كافة حقوق المكونات الاخرى حسب الدستور والقوانين.

فأين هي المحاصصة؟!..هي فعلا موجودة في السياسة، واذا كان المقصود بها في السؤال، فقد انسحبت فعلا على البيت الثقافي العراقي لأن الثقافة ما زالت أسيرة للسياسة الى حد كبير، ووردني السؤال أن "البيت العراقي يحاول ترميم واعادة نفسه"، اما انا فأقول: دع "هذا البيت الثقافي" يزداد انهيارا، بل يجب اقتلعه، لأنه غير موجود، فاذا كان "البيت الثقافي القديم" هو المقصود فهو بيت خاو فارغ "اذا ما استثنينا كبار المبدعين الذين ظلوا أسرى الدكتاتورية فلم تتح لهم حرية الابداع"، عدا ذلك فالبيت الثقافي العراقي القديم ليس بيتنا لأنه مسموم ملوث.

أتصور أننا يجب ألا نأسف على الانهيار التام لذلك "البيت الثقافي" في عهد النظام السابق وألا نحاول اعادة بنائه، فلن يعود، أما هل تتأثر الثقافة بالمحاصصة السياسية؟ فأقول نعم. بالطبع. ومادامت السياسة العرجاء الغبية سائدة، فعلينا الانطلاق من الثقافة ذاتها، والأ ننتظر السياسة او السياسيين، دعني أقول: ان المجتمع الثقافي يحترم التعددية والتنوع، فليست هناك محاصصة بين المثقفين، بل بين السياسيين، علما ان بعض المثقفين ايضا ربما يقعون ضحايا المحاصصة، أما في الثقافة فلا توجد محاصصة، بل ثقافات وانتماءات متنوعة ومتعددة، نص عليها الدستور، حيث صار المجتمع العراقي

يمارسها ويتعلم كيفية احترامها وصيانتها.

ان الحرية الداخلية التي يريدها المثقف هي بمثابة مناعة ذاتية ضد المحاصصة، اذ ان المثقف مهموم بالبشرية وليس ببيئة ضيقة، بمعنى آخر ان بعض المثقفين قد يميلون الى المحاصصة من حيث هي سياسة معينة وليس من حيث هي ثقافة، وإلا فان الثقافات المتنوعة كانت موجودة أصلا، وكانت تعززها الحرية وامكانيات الانطلاق، فعلى عكس السياسة التي سنظل "محاصصة" بالشكل الذي ذكرناه، فان الثقافة متنوعة لا يضطر فيها مثقف الى طلب "محاصصة ثقافية"، طالما الدستور يكفلها، وليس بإمكان طرف الغاء ثقافة الآخر او اعلاء ثقافة أخرى.

\* في مقال لكم منشور في صحيفة الزمان بعددها "١٢٧٧" في ٢٠٠٢/٨/٣، قلت فيه: "في ظني أن الشعب العراقي تعافى من أفكار التعصب، فلن ينخدع بمن يثير فيه هذه الخرافة والأوهام عن تقسيم أو حرب أهلية"، كيف تقرأون هذا المقبوس من مقالكم اليوم؟

- نعم. ارى الشيء نفسه، وقد اثبتت الاحداث ان اهل العراق يبتعدون اكثر فاكثر عن التعصب ولن يحتاج احد الى التعصب، طالما ان الدستور والقوانين تضمن حقوق وحرريات جميع المكونات، ان التعصب هو، اساسا وليد فئة اقلية تتمسك بقوة بمواقعها ازاء اكثرية، وقد ينشأ لدى الاكثرية، تعصب من نوع آخر، هو رد فعل تعصب الفئة السائدة، فاذا سادت الديمقراطية واحترام الدستور وحقوق الانسان، سيزول التعصب، لكن ذلك يستغرق بعض الوقت، وأجد أن الأمور تتجه نحو هذه النتيجة.

\* عاشت الثقافة العراقية طوال أكثر من ثلاثة عقود أسيرة التبعية السياسية، داعية - هذا ليس حكما عاما- الى تحقيق اهداف

وبرامج النظام الدكتاتوري السابق، لكنها، بعد زلزال ربيع ٢٠٠٣، أخذت تسعى الى فك هذا الارتباط، لبناء ثقافة عراقية حرة ومستقلة، لكن قراءة للمادة "٣٥" من الدستور الدائم، والتي اكدت على رعاية الدولة للنشاطات والمؤسسات الثقافية، تشي بوجود مشروعية، محمية هذه المرة بالقانون؟

- بلا شك ان كل شرط هو قيد، ومن الصعب ان نتوقع اطلاق الحرية المطلقة، والعراق مازال في بداية اعادة نفسه، وبالطبع قد تكون في ذهن المشرع أثناء وضع الدستور أو القانون، ملاحظات معينة عما يمكن أن يكون "خطرا" على الثقافة العامة والاداب والنظام العام..الخ، كما تشير المادة "٣٨" من الدستور. في الحقيقة اننا واجهنا الاشكالية ذاتها في اقليم كردستان عام ١٩٩٢ أثناء وضع اول قانون لتنظيم الصحافة والنشر في الاقليم، فقد طرح البعض قيودا أو شروطا كثيرة، تم اختزالها الى نصوص شبيهة بما ورد في المادتين المذكورتين في الدستور العراقي.

أرى انه يمكن لمجلس النواب العراقي تصحيح بعض الأمور اثناء وضع القوانين الخاصة بتلك المواد فيما يخص تنظيم الصحافة وحرية التعبير والنشر في العراق الفيدرالي، اذ لايمكن انكار ما في تلك الفقرات من قيود ثقيلة اذا ما اراد المشرع او القضاء محاسبة اي صحفي او مثقف على آرائه، وقد سبق بعضهم الى المحاكمات في اقليم كردستان وذلك بالضبط باسم تطبيق تلك المواد والفقرات، و نحاول الان معالجة بعضها أثناء صدور قوانين جديدة، تنظم الصحافة والاعلام، وقد اقترحت وزارة الثقافة بالاقليم مثلا تحريم سجن الصحفي مهما كلف الأمر، اي الغاء فقرة "الحبس" من قانون العقوبات، اذ مهما اعتبر القضاء الصحفي مذنبا، فلا يجوز معاقبته بالحبس، ولايوضع بين جدران السجن، بل يجب الاكتفاء بالتغريم أو اجراءات قضائية اخرى، من قبيل غلق مؤقت أو دائمي للصحيفة أو الجهاز الاعلامي..الخ، فالفقرات المذكورة في مادتي

الدستور العراقي هي شروط وقيود، تكون ثقيلة او خفيفة او معروفة، حسب الظروف السياسية، وحسب مدى انتشار الديمقراطية والوعي، ومدى شدة الرقابة البرلمانية والشعبية والرأي العام.

\* ماذا عن تجربتكم في المنفى؟ وما هي أبرز نشاطاتكم في ميدان

الثقافة الابداعية؟

- إنَّ معظم وقتي في المنفى كان مخصصا للعمل السياسي، وكنت معظم الوقت في الجبال، في المناطق المحررة في صفوف البيشمركة "الأنصار"، ومهمتي الأساسية هي الاشراف على اذاعة صوت كردستان وصحف الحزب الديمقراطي الكردستاني، التي كانت تصدر سرا في الجبال بشكل متواضع للغاية، سواء من حيث آلات الطباعة القديمة أو من حيث اجهزة التكبير البدائية أو النسخ القليلة.

أما نشاطي الثقافي، فكان ملازما لكل ذلك، إذ أنني في الاذاعة كنت اكتب في الثقافة ايضا، بالكردية والعربية، وأحاول عكس النشاطات الثقافية لمختلف قوى المعارضة ليسمع بها الشعب العراقي، وكان صوتنا مسموعا في بغداد والجنوب والخارج كما في كردستان، وكنت كلما تسنت لي فرصة، أشارك في فعاليات رابطة كبيرة هي "رابطة الفنانين والكتاب والصحفيين العراقيين"، التي ضمت أكثر من ٦٠٠ كاتب وفنان كانوا يعيشون في الشتات والمنافي، وبوجود مبدعين كبار أمثال، الجواهري، وسعدي يوسف، والزملاء الاخرين، زهير الجزائري، ومفيد الجزائري، وفالح عبد الجبار، وعدنان حسين، وناصر عواد، واسماعيل زاير، وغيرهم من المثقفين، معذرا عن ذكر جميع الأسماء لأن القائمة طويلة وتضم كردا وعربا وغيرهم، وانتخبوني في عام ١٩٨٢ عضوا في الهيئة الادارية للرابطة ومسؤولا لرابطة الانصار في كردستان.

وعلى المستوى الشخصي كنت اكتب أدبا واحفظه للمستقبل، او اترجم بعض النتاجات الأدبية من العربية والفارسية الى اللغة الكردية "منها قصة طويلة

لميخائيل شولوخوف عام ١٩٨٤"، واصدار مجموعات ادبية صغيرة، فضلا عن حضور بعض الامسيات والندوات الثقافية والادبية للشباب.

\* ثمة ثقافة اقلييات بين الثقافتين الكبيرتين، العربية والكردية، برأيكم كيف يتم تأمين حقوق ووجود تلك الثقافات؟

– منذ عام ١٩٩٢، أثناء تشكيل اول برلمان في كردستان واول حكومة اقليمية ووزارة للثقافة وصدور القوانين، انتبهنا في الاقليم لتضمين القوانين مواد لاقرار الحقوق الثقافية التركمانية والسريانية "للالشوريين والكلدان"، اما الكردية والعربية، فكانتا تملكان مجالا واسعا للنشر، فقمنا بتضمين "قانون وزارة الثقافة" و"قانون وزارة التربية"، حتى الان، مواد و فقرات لتشكيل:

١- مديريات للتعليم باللغة التركمانية ومدارس خاصة بها على نفقة وزارة التربية.

٢- مديريات للتعليم باللغة السريانية ومدارس خاصة بها.

٣- مديرية للثقافة التركمانية في وزارة الثقافة، حيث أصدرت مجلة فصلية خاصة باللغة والتراث التركماني ونشاطات فنية وثقافية متنوعة.

٤- مديرية خاصة للثقافة السريانية، والشيء نفسه، أصدرت مجلة فصلية فضلا عن قيامها بنشاطات اخرى.

هذا وقد اطلق اقليم كردستان حسب القانون، حرية الاعلام باللغات كافة: الكردية، والعربية، والتركمانية، والسريانية، واية لغة اخرى، فتأسست قنوات اذاعية وتلفازية بهذه اللغات، وصدرت على لسانها صحف ومجلات، وما زالت مستمرة في الصدور.

وجاء في الدستور العراقي الدائم ليقر حقوق هذه الاقلييات، في حرية الاعلام، ولم تتمكن الحكومة العراقية الفيدرالية حتى الان، أن ترتقي الى مستوى حكومة اقليم كردستان، التي طبعت كتبا مدرسية باللغات المذكورة على المدارس

الخاصة بها، بعد تحرير العراق، استفادت مدينة كركوك من تجربة الاقليم، فبدأ فيها مباشرة، التعليم والاعلام باللغات الأربع.

في رأيي، يمكن ضمان الحقوق الثقافية، لكافة مكونات العراق عن طريق تضمين، ذلك في القوانين التي ستصدر، مع توفير الامكانيات المادية لممارسة حرية التعليم والاعلام والنشر بلغاتها، وهذا ممكن تماما، حسبما تبنته تجربة كردستان.

\* ثمة قطيعة وفجوة كبيرتان بين الثقافة الكردية والثقافة العربية، بطبيعة الحال، كانت، بسبب الأنظمة الشمولية التي من جراء سياساتها، تعمقت تلك القطيعة، برأيكم، ماهي قنوات الحوار وجسور التواصل، التي من شأنها، اعادة التواصل بين الثقافتين؟

- لا أرى ثمة فجوة في الثقافة بحد ذاتها، فهي مشتركة الى حد بعيد، والثقافة الكردية متأثرة- الى وقت قريب - بالثقافة العربية التي اتاحت لها حرية أوسع وامكانيات أكبر، أما اليوم فان الثقافة الكردية أصبحت تلتقي مباشرة بثقافات الشعوب الاخرى، بينما كانت الى وقت قريب تلتقي عن طريق الثقافة العربية، مثلما في تركيا وايران، تلتقي ببقية الثقافات عن طريق التركية والابيرية.

انني أظن ان الزملاء العرب، لم يحاولوا فهم الثقافة الكردية والاقتراب منها لأنهم ظلوا يجهلون اللغة الكردية، بينما الكرد اتقنوا العربية والفارسية والتركية الى جانب لغتهم الأم، لذلك تجد الكتاب والادباء الكرد يبدعون باللغات العربية والفارسية والتركية. ان مثل هذا التنوع أفاد المثقف الكردي، رغم انه تنوع فرضته عليه الحياة السياسية والاجتماعية، الى جانب الكردية، بل ان بعضهم بلغوا مستويات عالية من الابداع، مثل الروائي "يشار كمال" والمخرج السينمائي "يلماز غوناي" من تركيا، والموسيقيار "شهرام ناظري" من ايران، وهناك تشكيليون كبار من العراق وسوريا، وروائيون كبار مثل "محي الدين زنكنة" و"سليم بركات".



ان اساليب التقارب بين الثقافتين - العربية والكردية- من الممكن تلخيصها بالحرية، حرية الابداع والاتصال الثقافي والترجمة من الكردية الى العربية لأن العكس موجود، فضلا عن عقد المهرجانات والملتقيات المشتركة حيث يسمح الأمن والاستقرار، دون ان ننسى، ان ذلك ممكن تحقيقه في اقليم كردستان، فيما يصعب في بغداد وغيرها من المدن بسبب الظروف الامنية الحالية.

في الحقيقة، هناك مجالات واسعة للحوار بين الثقافتين، وهو حوار موجود وقائم فعلا، لكنه يحتاج الى تفعيل وتنشيط.

وكان الكتاب العرب والكرد معروفين بعلاقاتهم الطيبة وزياراتهم المتبادلة، وهنا ندعو زملائنا العرب، الى الحضور والمشاركة باستمرار في مناسباتنا واحتفالاتنا، وقد شهد العام الاخير في كردستان مهرجانات واسعة عدة من هذا القبيل، كان آخرها لقاء مشتركاً، جمع ادباء وفناني اقليم كردستان مع زملائهم من بغداد.

\* ماذا عن سيرتكم الذاتية؟ وهل كتبت شيئاً عنها؟

-لم أكتب كتاباً أو فصلاً معيناً، عن سيرتي الذاتية، وتجدي دائماً ما أقول، انه ليس في حياتي ما يستحق الذكر والتسجيل، فقد عشت حياة عادية، بعد أن ولدت في عام ١٩٤٣، ولا ادري متى اموت.

ان انجازاتي ضئيلة، وهي بكل تأكيد، لاترقى الى مستوى طموحي، بل ليس في نيتي قضاء وقتي بكتابة ترهات عن سيرتي الذاتية، وربما تتضمن الاجابة في هذا الحوار بعض النتف المنفرقة عن حياتي. وهذا هو كل شيء، ولا يفوتني أن اذكر، أن زميلاً لي أصدر كتاباً باللغة الكردية بعنوان "فلك الدين كاكائي، بعيداً عن السياسة"، تضمن أساساً بعض تصوراتي عن الحياة وما الى ذلك.

\* هل الثقافة العراقية بصورة عامة، والثقافة في اقليم كردستان بخاصة، تمارس دورها الطبيعي والمؤثر في الحياة، ام مازالت

## مهمشة؟

- في كردستان، أقول -نعم الى حد ما. لكنها كانت في السابق أفضل، الآن تستعيد الثقافة عافيتها لتمارس دورا أكبر، فقد مرّت منذ عام عام ١٩٩٢، بفترة انتقالية صعبة وقلقة، لكنها الآن أخذت تستقر شيئا فشيئا، وستمارس دورا أنشط في المستقبل القريب، اما على مستوى العراق، فوضع الثقافة صعب، والاسباب واضحة، جلها يتركز في الجانب الامني والاقتصادي والسياسي. ان الثقافة في العراق تحتاج الى وقت اطول لتمارس دورها المطلوب، واعتقد أنها ستعود الى واجهة الحياة بسرعة، فقط اذا ما عاد الامن والاستقرار وتحركت عجلة الاقتصاد، فالطاقات الثقافية والفنية الكامنة في العراق هائلة وغزيرة، والمخزون الأساسي للتراث الثقافي ما زال دفيناً ولن ينضب، وحالما يسد الامن، فان الثقافة العراقية ستزدهر، وهي فعلا، بدأت الان، تتحرك في بعض الجوانب، وبخاصة في المنافي، وكذلك، محافظات جنوبي بغداد، واعتقد أن المؤسسات الرسمية والأهلية للثقافة، ينبغي ان تتحرك الآن، فهي تمتلك مجالا معيناً لذلك.

\* ملتقى السياب، ومهرجانات، الحبوبي، والمتنبي، وبابل، والجواهري الرابع في بغداد..لم ار حضورا او مشاركة للادباء والكتاب الكردي، ما هي الاسباب والدواعي التي حالت دون ذلك؟

-أعتقد ان هناك سببين رئيسيين، هما: ذاتي، يتعلق بمنظمي المهرجانات، اذ لم يوجهوا الدعوات للادباء والكتاب الكردي في وقتها، وإلاّ فان المثقفين الكردي معروفون بتبليغهم الحضور في المناسبات الثقافية العراقية، بطبيعة الحال، يحتاج ذلك الى علم مسبق بالموعد، وتوفير تكاليف السكن والاقامة في مدن المهرجانات، أما السبب الثاني، فهو يتعلق بالجانب الامني، وهذا يتطلب جهدا خاصا لاقناع المثقفين الكردي، بأن المناسبات مقامة في اماكن آمنة، وتوجد فعلا بعض الاماكن الآمنة، قد شهدت بعض المهرجانات خلال العام الاخير، على اي

حال، ينبغي بذل الجهد من أجل إعادة التواصل بين الكتاب والأدباء من أنحاء البلاد كافة، وهو مفيد للجميع، دون استثناء، ونحن هنا، في الوزارة مستعدون للتعاون ما أمكن في هذا المجال، عموماً فإن زملائكم الكرد، حريصون على علاقات ودية، طيبة مع زملائهم في مختلف أنحاء البلاد. وأجد أن الحكومة الفيدرالية مازالت متلكئة في هذا المجال.

الكاتب والناقد الكردي كمال غمبار:

## **اتجهت اتجاهها عقانبا وبدأت برفض التلقين وترديد**

### **المقولات**

في البداية استهوته فنون الرسم والخط والمسرح، لكنه سرعان ما تحول الى ميدان النقد، فحمل أدواته النقدية، فاحصا، ومنقبا، وجوالا ما بين نصوص الشعر، وفنون السرد والمسرح، والتشكيل، كاشفا عن مكونات الجمال، الابداع والخلق، فحمل عدته الثقافية وطموحاته الأدبية متوجهاً الى بغداد منتصف خمسينيات القرن الماضي ليكمل دراسته الأكاديمية في كلية التربية قسم اللغة العربية، وهناك تتلمذ وتعرف على الجيل الاول من الاكاديميين العراقيين، وبدأ نشاطه السياسي، والثقافي والصحافي، وترجم العديد من المؤلفات من العربية الى الكردية، وامثالها من الكردية الى العربية، انه الاديب والناقد الكردي كمال غمبارالذي التقيته في اربيل وساجلته في هذا الحوار.

\* في البداية نريد ان نعود بك الى البيت الأول- بيت الطفولة-  
والسماء الأولى.... كيف كانت الحياة هناك في مدينة نحتت جمالها  
الطبيعة؟

-إذا أردت التحدث عن البيت الأول- بيت الطفولة... لا بد أن أستشهد ببيت  
شعري يقول فيه الشاعر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى  
وحنيه أبدا لأول منزل

هذا البيت الذي لا يزال يؤرقني، أتذكره وهو مسقط رأسي وفيه ترعرعت، وبين أحضانه شببت عن الطوق فيه، هو البيت الكائن في محلة "بايزآغا" بمدينتي الأثيرة "كويه"، وقبل مدة نقلت بي فضائية زاغروس إليه، كطفل يحمله الشوق والحنين ليرتمي في أحضانه الدافئة المريحة، ولكن حين وقفت أمام بابه وطرقته طرقات لم أتلق الجواب، حيث كان موصد الباب ومعرضا للبيع، وكم تألت وأصبت بخيبة أمل ازاء ما وجدت نفسي فيه، إذ عللت نفسي أن أدخله وأتجول بين جنباته لأستعيد شيئا من ذكريات الطفولة والشباب بجلوها ومرها، وكيف كانت الحياة تجري في مدينتي بين ناسها المتواضعين البسطاء ولم تكن الفروق الطبقيّة وصلت حدا لتوغر قلوب الناس بالغيرة والحسد والبغض والضغينة كما آل إليه الوضع القائم من تغيير المقاييس والمعايير المألوفة السائدة حاليا والتي لم تكن تخطر بالبال ولا بالخيال. إن العودة الى الماضي بكل ما يحمل هذا الماضي من بساطة وبراعة وتعاون وتآلف بين أفراد المجتمع "الكويي" المنبهرين بجمال طبيعة المدينة خاصة في فصل الربيع الزاهر تذكّرني بأوصاف الشعراء الذين عبّروا عن جمال وفتنة وبهاء مدينتي خير تعبير بما حباها ووهبها الله من طبيعة خلابة تستحوذ على المشاعر وتملأ القلوب بهجة وسرورا.

وهنا أريد أن أشير إلى "كويه" كونها مدينة، أسوة بمدينة السليمانية مثلا كونها مكتفية ذاتيا بوفرة الصناعات والمعامل واحاطتها بالبسّاتين وحقول المزروعات وكثرة القرى القريبة منها أيام عزّها ومجدها التليد.

\* مدينتك الاولى معروفة بعلمائها وأدبائها وشعرائها، ما تأثيرهذه

البيئة الخصبة الثقافية على تكوين شخصيتك الأدبية والفنية؟

-لو عدنا إلى الماضي والى أكثر من مائة وخمسين عاما، ووقفنا على نتاج الشعراء والعلماء والكتاب لإلتقينا بالمشاهير منهم، دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، حيث كانت "كويه" فاتحة ذراعيها للمبدعين من كل حدب وصوب، ولو وقفنا على سيرة البارزين منهم لرأينا العجب العجاب من آثارهم المتألقة

الشاحصة في سماء الأدب والفن. لكن الظروف القاسية وحملات التدمير والتخريب أدت إلى هجرة العقول المفكرة وذوي المواهب المبدعة الخلاقة ولا تزال رغم تقلبات الزمان نرى المسيرة الثقافية والعلمية تواصل العطاء، وفي تلك الأجواء المشعة للعلم والثقافة والحضارة، والبيئة الخصبة كنت أنبهر بكثرة الشعراء والأدباء والعلماء، وكنت أسأل دائماً ما سرّ هذه المدينة التي احتلت مركز الصدارة في لفت أنظار رجال الأدب والثقافة والفن للتوجه إليها، وقد كانت مضائف الموسرين من عشاق ومحبي الآداب ولا سيما الشعر مفتوحة لكل من يحمل بضاعته الغالية ليقدم نتاجه الشعري أو الفني للذين كانوا جديرين بتقييم كل ما يعرض من علم وشعر وفن في تلك المضاييف أو مراكز العلم، بطبيعة الحال كانت تلك البيئة المشخصة غدت بالنسبة لي مرتعا خصبا لتكوين شخصيتي الأدبية والفنية حيث أنظر، وأنا مازلت صبيبا نظرة إعجاب بل انبهار إلى الشعراء وفناني مدينتي، وكنت أتمنى من قرارة نفسي أن أكون في مصاف هؤلاء، والتقي بهم لدرجة بت أحاول في البداية أن أنظم الشعر، وارسم وأمثل.

\* في البداية، كانت لديك توجهات وميول قوية نحو فنون الرسم والمسرح والخط، لكنك ذهبت إلى عالم الشعر، قبل ان تخوض غمار النقد، كيف تحركت بين كل تلك المناطق؟

- لو قلت أن الموهبة تسبق الصنعة والممارسة لما كنت على خطأ، والموهبة تكمن عند الطفل في المرحلة الابتدائية قبل أن يشهد ساعده ثم تصقل هذه الموهبة بالممارسة والتثقيف والتجربة.

ثم أن الظروف الموضوعية التي عشتها في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية كانت عاملا مساعدا لتطوير مواهبي المتعددة، أتذكر جيدا أنني برزت في الرسم من بين تلاميذ الابتدائية وكنا محظوظين حين جاعنا من أربيل معلم رسم موهوب وهو المرحوم (جابر بيرداود) الذي شجعني وطور قابليتي في التشكيل، وحين تخرجت من الثالث المتوسط هيأت أوراقي للدخول في معهد

الفنون الجميلة ببغداد سنة ١٩٥٤ لكن الذي حال دون تحقيق أمنيته هذه، كان والذي الذي أُلزمني ان ادخل الصف الرابع الاعدادي حيث صادف ان فتحت في "كويه" مدرسة اعدادية، أما فيما يتعلق بالمسرح، فكانت امتلك موهبة فطرية في التمثيل وتأليف النص، حيث كنت مع عدد من زملائي الطلاب نقدم مسرحيات في البيوت والمقاهي والمدارس، والذي كشف قابليتي أكثر وطورها وشجعني كان مدرس مصري أسمه (وليم جندي عوض) في مرحلة الثانوية إذ اختبر عشرات الطلاب لأداء أدوار ممثلي مسرحية البخيل للكاتب المسرحي (مولير) وقد اختارني أن أمثل دور أرباكون بعد أن توسم في القدرة على أداء دوري بشكل جيد. أما فيما يتعلق بالخط فقد أسترعى انتباهي معلم القراءة حين كان يملي علينا في الصف الثاني الابتدائي عبارات القراءة ثم تدربت على أنواع الخطوط وأتقنتها جيدا، لكن كل هذه الممارسات لم تمنعني أن أذهب إلى عالم الشعر، حيث يجد المرء أن الشعر هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن همومه ومعاناته، وكانت خلفيتي المتنوعة تشكيلا ومسرحا وشعرا وتزودي بخزين معرفي متنوع جراء متابعتي وقراءاتي المتعددة ومن مختلف صنوف الثقافة جعلتني أن أتوجه بكليتي إلى النقد الأدبي والتشكيلي والمسرحي، إضافة إلى تدريبي مادة النقد في الإعدادية ومعهد المعلمين وجامعتي بغداد وصلاح الدين. لدرجة أصبحت بعض دراساتي النقدية مصدرا مهماً لرسائل الماجستير والدكتوراه.

\* ما حكاية قصيدة "حبيبيتي"؟ ما المحفزات العاطفية والنفسية لها؟

- لا أدعي سرا إن قلت ان بدايتي الأدبية تنهض على الشعر باللغة الكردية، وقد تعلمت اللغة العربية خلال اربع سنوات وقد نظمت قصيدة حبيبيتي وأنا في الصف الرابع الثانوي.

سئلت فيما مضى في لقاء تلفزيوني السؤال نفسه وأجبت بعدم وجود المحفزات، ولكن بعد مدة تذكرت أنها لا تخلو من عاطفة الحب وأنا كنت في

السادسة عشرة من عمري حين أحببت صببية وسيمة تعلق بها قلبي وكانت تلعب معنا، دون أن نعرف حقيقة سر تجاوب القلبين واستجابتهما في نبضاتهما وتبادل النظرات لأول مرة، لكن دون التفكير في الزواج في تلك المرحلة التي ما كانت الظروف والعمر تمهدان السبيل لتحقيقه، بيد أن الشعر هو الذي يفصح عما في موطن الأسرار، هذا من جانب، ومن جانب آخر يتمثل في المقربين لها كان مانعا أن تعود إلى حيث كنا فيه سابقا.

والقصيدة هي:

حبيبتي إني اليك لمحتاج  
أن سوق جمالك لها رواج  
أنت التي تنيرين مشاعري  
ولتبيد ظلمة قلبي سراج  
أنا كالفراش أطوف حولك  
وأنت أمامي كاللهيب وهاج  
لقد قيل إن الحب جريمة  
وما عقابها إلا الزواج

\* جئت إلى أربيل مخلفا وراءك كويسنجق، لإكمال دراستك الثانوية، هل ثمة أسباب ودواعي لذلك؟

-الغيت كافة الثانويات في الأقسضية التابعة لمحافظة أربيل، وكانت ثانوية أربيل هي الثانوية الوحيدة التي استقبلت طلاب جميع الثانويات، فانضمت إليها وكان يدرسنا اللغة العربية مدرس سوري، صادف في شتاء عام ١٩٥٧ فيضان كاسح في السليمانية ألحق بالمدينة أضرارا مادية وبشرية. كلفنا مدرس اللغة العربية أن نكتب موضوعا عن الفيضان المذكور كتبت موضوعا أدبيا جلب انتباه المدرس المذكور، وأخذ بقراءته على جميع الصفوف الأدبية والعلمية، معلقا



عليه بأنه منذ عشر سنوات يتولى تدريس اللغة العربية، لكنه لم يجد طالبا في هذا المستوى، وأكثر من هذا كنت أنشر قصائدي بمناسبة الأعياد الدينية والوطنية على شكل بطاقات التهنئة المزينة بلوحة تشكيلية، إضافة إلى اصدار نشرة صوت الطلبة بالكرديّة بخط اليد.

\* طيب كيف جمعت بين السياسي والأديب في آن معا، وهل أثرت سلطة الأول على حرية الثاني في الكتابة والتعبير؟

- دخلت معترك الحياة السياسية في سن مبكرة في عام ١٩٥٢ بعد تخطي الصف الأول المتوسط، وقد دأب الأدباء والمثقفون دخول معترك النضال السياسي قبل غيرهم، في البداية كنت أتلقي الأفكار والمبادئ السياسية دون مناقشتها، حيث كانت الحياة الحزبية تقتضي بأخذ كل شيء على علاته تطبيقا لقاعدة (نفذ ثم ناقش)، لكن لما اشتد ساعدي اتجهت اتجاها عقلانيا بدأت برفض التلقين وترديد المقولات والعبارات دون فهم واستيعاب وتدقيق، وإذ كنت في البداية أجمع بين السياسة والأدب، غدوت أفضل بينهما فيما بعد أن وجدت إن الجمود العقائدي يحول دون إبداع الأديب، وبت امتلك شخصيتي الأدبية المستقلة التي تأخذ بيدي للاعتراف من جميع المناهل التي تزودني بالماء العذب الذي يشفي غليلي دون أن أتمسك بمنهج معين يقيدني ويغلق علي الأبواب الأخرى.

\* برأيك من هو المكتشف - بل المحفز، لشخصيتك الأدبية؟

- أكتشف موهبتي الخطابية وأنا في الصف الرابع الابتدائي معلمي ومرشدي ومشجعي المرحوم عبدالمجيد شيخ نوري حيث كتب في أحد الأيام قصيدة للشاعر الثوري فائق بي كهس على السبورة باسم (نابه زين - سنصمد) أثر إعدام الضباط الأربعة الذين التحقوا بجمهورية مهاباد الديمقراطية عام ١٩٤٦، ونفذ فيهم حكم الإعدام عام ١٩٤٨، وقد أنهض المعلم المذكور تلاميذ الصف

واحدا واحدا لإلقاء القصيدة، وحين جاء دوري ألقيتها بحماس، وبعد إكمالها قال لي: لا فض فوك يا بني الخطيب، ومنذ ذلك أصبحت التلميذ الوحيد الذي يحفظ القصائد أونصوصا نثرية لإلقائها أثناء الاصطفاف، الأمر الذي حفّزني، أن أتوجه وفي السنة نفسها في أحد الايام إلى مكتبة الحاج قادر الكوي لاستعارة كتاب، وكانت المكتبة مزدحمة بروادها، وحين طلبت كتابا ناولني الأستاذ جلال طالباني مجلة (كلاويز) فقال لي دونك هذه، فأخذتها وقرأتها من ألفتها إلى يائها وركزت من خلالها على القصائد المنشورة فيها حيث أنها فتحت لي باب قراءة الدواوين الشعرية الأمر الذي أخذ بيدي نحو نظم الشعر كبدائتي الأدبية.

\* ماذا تتذكر عن الصحف والمجلات والدوريات التي كانت تصدر

آنذاك والتي اخذت تشدك إلى مطالعتها أو النشر على صفحاتها؟

- في الحقيقة شرعت بمطالعة المطبوعات الكردية والعربية في مرحلة مبكرة وأنا في الصف الرابع الابتدائي وفيما بعد بشكل متواصل. أتذكر جيدا بأنني قرأت كتابين لشهيد الفكر شاعر فتاح في الصف السادس الابتدائي وهما (كهوره بياوان) أي المشاهير و (هاوربي منالى) أي (رفيق الطفل).

وأتذكر جيدا أنني كتبت مادة (الأشياء والصحة) في دفتر ذي مائة صفحة لقاء نسخة من مجلة (كلاويز) حيث مازلت احتفظ بها منذ نحو ستين عاما، وفي نفس المرحلة كنت اكحل عيني بروية مانشيتات الجرائد السياسية، الأوقات البغدادية، مجلة المجلة، الكفاح، وأقرأ الصحف السرية الصادرة عن الأحزاب الوطنية بقدر فهمي واستيعابي لما أقرأ. وفي المرحلة المتوسطة والثانوية تطورت ادواتي المعرفية، فأخذت أقرأ مجلة الآداب البيروتية ومؤلفات جبران خليل جبران والمنقلاطي وميخائيل نعيمة، وحين أصبحت في أربيل في العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨، أخذت أقرأ مجلة شفق التي كانت تصدر في كركوك ومجلة (هيو) أي الأمل، الصادرة من قبل نادي الارتقاء الكردي في بغداد وأرسل لهما

نصوصاً مترجمة او قصيدة وكنت أنشر أيضا في مجلة (ههتاو- شعاع الشمس) التي كانت تصدر في أربيل -كما نشرت عام ١٩٥٧ قصيدة (دايك- الأم) باللغة الكردية في مجلة الأذاعة الصادرة ببغداد وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ أصدرت مجلة (ژیان-الحياة) بالكردية - وعددين من مجلة صوت الطلبة عام ١٩٥٩-١٩٦٠ وأنا طالب في قسم اللغة العربية في كلية التربية، حيث كنت في الأجواء الجديدة انشر وأترجم وقد أصبحت عام ١٩٦١ عضوا في اتحاد الابداء العراقيين، وقد نشرت ترجمة قصة (خازي) للاستاذ إبراهيم أحمد في (الاديب العراقي) كما نشرت ترجمة مقال للدكتور شاكر خصباك في المجلة ذاتها الصادرة باللغة الكردية. وهكذا استمر المشوار في القراءة والكتابة.

\* الراحلتان نازك الملائكة و عاتكة الخرزجي، ما تأثير الأولى على

توجهك النقدي؟ وما حكايتك مع الثانية خلال الدرس الأكاديمي؟

- كانت كلية التربية قبل عام ١٩٥٨ تسمى دار المعلمين العالية حيث كان القبول على أساس الألوية (المحافظات) والنسبة السكانية. وكانت حصة لواء أربيل ثلاثة طلاب، وكنت أنا من حيث مرتبة التخرج آتي بالدرجة الثانية على اللواء، وكان نصيبي القبول في تلك الكلية ولكن لسوء حظي كان قبولي في قسم التاريخ خلافا لرغبتني، فالتقيت مصادفة بطالب ورد قبوله في قسم اللغة العربية وآدابها وهو الراغب أن يكون قبوله في قسم التاريخ، وحين أفصح كل واحد منا عن رغبتنا راجعنا لجنة شكلت للنظر في تلك المسائل، وحين راجعت اللجنة وجهوا لي الأسئلة عن قراءاتي والشخصيات الأدبية المعروفة وبعد أن تلقوا اجوبتي، وافقوا على تغيير القسم من التاريخ إلى اللغة العربية.

وأذكر أنّ أول لقاء مع أساتذة الكلية كان مع الدكتورة الشاعرة عاتكة الخرزجي التي كانت تدرسنا (التعبير، الأدب، البلاغة)، لقد خلق طلاب الصف الثاني عندي انطبعا عن الدكتورة عاتكة بأنها غير متساهلة ولاسيما في درس الإنشاء فهي تعطي للطلاب صفرا، ولهذا كنت أوجس خيفة شديدة وأنا الكردي

الذي دخل قسم اللغة العربية وآدابها. فماذا فعل؟ أصبحت في حيرة من أمري. وكان أول موضوع في التعبير هو (عبر عن شعورك تجاه فراشة تحتضر).

وبدأت كتابة الموضوع بقلب واجف خائف، لكني كنت حافظاً أبياتاً شعرية رومانسية لعمرخيام، وأبي القاسم الشابي إضافة إلى امتلاكي الحس الأدبي الرقيق، المهم أنهيت الموضوع، وبعد انتهاء الدرس قلت لزملائي الطلبة كما يقول المثل الدارج (عرب وين طمبورة وين) أنا كردي "شجابيني" على اللغة العربية، سوف أغير فرعي. وبعد يومين ارتقت الدكتوراة عاتكة منصة الدرس وأول ما نادى، نادى أسمى فتهيبت وقلت في سري هوذا اليوم الذي كنت أخافه، وقالت: كمال من أين أنت؟

فقلت لها: دكتوراة أنا من أربيل.

فقلت: من أين لك هذا الخط الحلو، وهذا الإنشاء الجميل، فقرأت الموضوع وكنت من ذلك اليوم أقرب الطلبة إليها، حيث كان معظم الطلبة الكردي الصفوف الأخرى يشكون ضعفهم في العربية كونهم كرداً، وكانت عاتكة تسألهم أليس كمال هو أيضاً كردياً؟، لماذا هو يعرف وأنتم لا تعرفون، وكانت درجاتي في الدروس الثلاثة التي ذكرتها عالية.

أما تأثير الراحلة نازك الملائكة على توجهي النقدي يعود قبلها إلى الدكتور سليم النعيمي الذي كان يدرسنا النقد العربي القديم ونحن في المرحلة الأخيرة، وهو كان خريج جامعة السوربون في فرنسا، وكان آنذاك قد سلخ ثلاثين سنة من عمره الأكاديمي، ثم جاء بنازك الملائكة لتدرسنا النقد الحديث، لقد كان تدريسها مادة النقد انتقلاً من القديم إلى الحديث، إذ فتحت لي نازك الملائكة الوقوف على معالم النقد الحديث وهي كشاعرة معروفة ومؤلفة كتاب (قضايا الشعر المعاصر) الذائع الصيت، إن تدريس الدكتور سليم النعيمي ونازك الملائكة مادتي النقد القديم والحديث كان بالنسبة لي بمثابة بناء جسر يربط بين القديم والحديث. وكان تدريسهما أيضاً تشجيعاً ومحفزاً لإقتناء مؤلفات (كرومبي

والدكتور محمد مندور والدكتور شوقي ضيف وآخرين). وبعد أن تخرجت بدأت  
أمارس تدريس النقد في الاعدايات والمعاهد وجامعتي بغداد وصلاح الدين،  
وحيثما أخذ ساعدي يشتد أخذت أمارس كتابة النقد.

\* العاصمة بغداد - سنيئذ كانت محتفية بالأسماء الأدبية والفنية، فضلا عن  
التيارات والاتجاهات الفكرية والمعرفية والفلسفية الحديثة، أين كان  
كمال غمبار من كل هذا؟

- كانت بغداد لي بوابة ثقافية مشرعة على مصراعيها، وأول عهدي بها كان  
عام ١٩٥٦ حيث بقيت سنة فيها وأنا ابحت من خلال مكتباتها عن الكتب  
والصحف، واقتني ما يتيسر لي بوضعي المادي الكتب والمجلات التي كانت  
آنذاك أرخص من الخبز، وقد تعرفت خلال هذه المدة وعبر نتاجاتهم على  
الشعراء حسين مردان وعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب وقصاصين  
عراقيين.

أما في سنوات تواجدي في كلية التربية بين الأعوام ١٩٥٨-١٩٦٢ كنت أرتاد  
مقر اتحاد الأدباء وكنت التقى آنذاك الجواهري، وفاضل ثامر وعلى جواد  
الطاهر والفريد سمعان ورشدي العامل وانور غساني والصدار والادباء الكرد  
من أمثال محمد ملا كريم وعبدالرزاق بيمار وصلاح حمدي وآخرين.

وعندما عدت ثانية عام ١٩٧٣ إلى بغداد، وقد عملت في عدة صحف ومجلات  
إلى عام ١٩٨٧ حين أخلت نفسي على التقاعد التقيت عددا كبيرا من الادباء  
والمتقنين العراقيين وبحكم ممارستي الصحافة بتُّ أقرأ الكتب التي اقتنيها والتي  
تهدي إلي وأكتب عن بعضها باللغتين العربية والكردية، فتوسعت آفاق معرفتي  
من جوانب مختلفة، وكنت محظوظا ان عملت في الصحافة مع مجموعة من  
الادباء والشعراء والكتاب العراقيين عربا وكردا، فتألق نجمهم، وعلا شأنهم في  
مختلف مجالات المعرفة ولا أريد أن أذكر أسماءهم لكثرة عددهم، من هنا وبحكم  
حضور ثقافيا غدوت اسما معروفا، وخلال تلك المدة أصبحت عضوا في اتحاد

الأدباء العراقيين وعضوا في اتحاد الأدباء الكرد، وعضوا في رابطة الادباء العراقيين، ولم تنقطع علاقتي بالأدباء العراقيين والنادي الاشوري الذي كنت أرتاده والقي في مناسباته القصائد.

ان بغداد بكل معنى الكلمة كانت بالنسبة لي عالما جديدا لها الفضل الكثير في توسيع افقي المعرفي.

\* مهنتك بعد التخرج دعتك إلى التنقل بين مدن عراقية عدة...ماذا تحمل عن ذاكرة تلك الامكنة؟ وكذلك مع نسيم الذكرى؟

- لا أخفي سرا ان قلت انا منذ شبابي عانيت أو كما تقول الاغنية "مكتوب علينا قلة الراحة"، حيث تعرضت إلى الاعتقال وأنا في السادسة عشرة من عمري في العهد الملكي ثلاث مرات، وفي العهد الجمهوري ثلاث مرات، وقدمت مرتين إلى المحكمة العرفية.

وفي أيام البعث اثر انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ تركت الوظيفة، وفي سنة ١٩٧٨ تعرضت إلى النقل من مهنة التدريس إلى المحاكم والابعاد إلى البصرة والحلة.

لقد كانت ثورة أيلول ١٩٦١ سببا لأول تعيين لي في ناحية المجر الكبير عام ١٩٦٢، وبعد عودتي إلى الوظيفة عام ١٩٦٤ والى نفس المدرسة السابقة ثانوية المجر الكبير كنت ساكنا في مركز محافظة العمارة وبسبب الظروف الاستثنائية التي مرت بها كردستان آنذاك ما كنت ارجع إلى مدينتي حتى في أيام العطلة الصيفية، وكان كورنيش العمارة ممشى للتخطي ولاسيما عند المساء، حيث كان الناس رجالا ونساء في زهاب وأياب على الرصيف الممتد والمطل على الكورنيش، فكنت أمتع ناظري بجمال وفتنة الجنس اللطيف في تلك الامسيات، ويمكن ان تستثنى مدينة العمارة من بين مدن الجنوب من حيث جمال المرأة فيها، وكانت قصيدة (مع نسيم الذكرى) التي نظمتها عام ١٩٦٤ وهي آخر

قصيدة لي باللغة العربية، هبة الجمال الفاتن الذي حرك شعوري الرومانسي  
المرهف آنذاك للتعبير عنه كنسيم يحمل لي الشوق والحنين لتلك الايام الجميلة  
التي عشتها هناك وقلت في القصيدة:

يلفني الصمت الرهيب

وحدي مع الدرب الكئيب

كم اناذي:

والهفتاه!

هل من مجيب؟

فاذا الصوت يردد

ماتت الذكرى

وأيام السكينة

وأتي الليل الطويل

حاملا حقدا دفينا في عيونه

طاويا في جوفه الدامس عرف الياسمية

نابشا في قلبك الضامى أيديه اللعينة

أيها القابع في زاوية الصمت الحزينة

ضيع الحب المضاع واذرف الدمعة السخينة

ماتت الذكرى وراحت

وأيام الشباب لن تعود

تفرش الدرب زهورا وورودا

للغد الحول السعيد

ماتت الذكرى وأراحت

والدموع في المآقي

صبت الزيت على نار الفراق  
هكذا تجري الحياة  
وستبقى الذكريات

\* هل تتذكر نصك الأول؟ واين ومتى نشرته؟ هل كان نصا شعريا،  
أم نقديا؟

- أتذكر أول نص ألقيته كان نقديا يوم ٢٥/٥/١٩٧٧ في أمسية أدبية خاصة بالشعر الكردي المعاصر، أقامها اتحاد الأدباء العراقيين، في حديقة نادي الاتحاد وكان (بعنوان لمحة في مسار حركة الشعر الكردي المعاصر) وقد نشرته باللغتين العربية والكردية، في جريدة الفكر الجديد، وكتبت عن المحاضرة كل من جرائد: الثورة، العراق، الجمهورية، الطريق) بشكل مفصل و اشاروا إلى الحضور الكبير للجمهور ومشاركة عدد كبير من الشعراء الكرد بقراعتهم الشعرية في الأمسية.

\* طيب متى كانت بدايتك الجادة في ميدان النقد؟

- كانت البداية عام ١٩٧٧ حيث كتبت دراسة في الأدب المقارن بعنوان (بين أبن الرومي وكوران في نظرتهما للحياة والموت) وقد نشرت بحلقتين في جريدة العراق العديدين (٣٧١ و ٣٧٢).

\* الشعراء الكلاسيكيون الكرد، نظموا قصائدهم على الأوزان الخليلية، ألم تجد في ذلك غربة، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الاجواء النفسية والعاطفية، فضلا عن تأثير طبيعة المكان على إيقاعات تلك الأوزان؟

- تعلم الشعراء الكلاسيكيون القراءة والكتابة في الكتاتيب والجوامع وكانت العلوم الدينية باللغة العربية، وكان معظم الشعراء الكلاسيكيين يجيدون الكردية والعربية والفارسية والتركية، وفي تلك المدارس الدينية يتلقى الشعراء الكرد



العروض العربي والقافية، وهذا لا يعني ان الأوزان الكردية الفولكلورية لم تكن لها حضور في الساحة الشعرية، وقد سار الشعراء الكلاسيكيون في نظم قصائدهم على أوزان التفعيلة، ولكي يقال بأنهم شعراء بلغاء كانوا يكثرون في استخدام الألفاظ العربية، ولكن ظهرت الحركة التجديدية- في الشعر الكردي خلال سنوات (١٩٢٠-١٩٣٠) على أيدي الرواد نوري شيخ صالح ورشيد نجيب وعبدالله كوران، بدأ كوران في البداية يمزج بين أوزان العروض والأوزان الكردية الفولكلورية، ولكن بعد فترة تخطى نهائياً عن العروض العربي واستخدم الأوزان الفولكلورية الكردية على طريقة المقاطع- وزن (الهجاء، السيلاب، الاصبع) الخاص بالوزن الكردي وأحدث فيه تطوراً كبيراً وملحوظاً على الرغم من ان الشعراء المجالين له لم يستسيغوا في البداية نهجه الجديد ولم تألف أذانهم إيقاعات وأوزان الشعر الكردي الجديد، لكن سرعان ما اقتفوا آثار خطواته وعد رائداً في تجديد الأوزان واللغة الشعرية، والأسلوب في صياغة قصائده.

\* برأيك متى بدأت الحداثة الشعرية الكردية، ومن هم فرسانها المبدعون.

- كما أشرت فيما مضى ان الحداثة الشعرية بدأت خلال اعوام ١٩٢٠-١٩٣٠، وقد حسمت قضية الريادة في تجديد الشعر الكردي في رسالتي الماجستير الموسومة ب(عبدالله كوران رائداً لحركة تجديد الشعر الكردي) وهي دراسة نقدية تحليلية مقارنة) وقد ميّزت بين التحديث والتجديد لأول مرة في الشعر الكردي اصطلاحاً ومفهوماً حيث أنّ الجديد هو المقطوع عن أصله، أي مقطوع الصلة عنه وفيما يتعلق بالأدب والفن كما أتصور يشكل الجديد قطيعة معرفية يختلف عن الحديث الذي ليس بالضرورة يعبر عن روح العصر وتطلعاته المستقبلية ولا ينمو في رحم القديم كما الجديد، ولا يكون تأسيساً له سماته وخصائصه المتميزة، لذلك يعد كل جديد حديثاً لكن الحديث لا يعد جديداً،

والتجديد هو تغيير وتطوير وتأسيس، فهو غير مرهون بشرط أو حد ولا هو مرهون بزمان مسبق أو بنشر مسبق بقدر ما يكون مرتبطاً بالعملية الإبداعية، ولا سيما إن كان القاسم المشترك في التجديد هو الرعيّل الأول من الشعراء الكرديين، ولكن تبقى مسألة من أبداع أكثر من غيره وطور أدواته الشعرية أكثر من غيره، وأسس مدرسة جديدة تقترن به وبريادته، فهو لاشك عبدالله كوران.

\* شاركت من بين عدد كبير من الأدباء الكرديين تغيّبوا عن الحضور والمشاركة في مهرجان المربد، برأيك ما أسباب المجافاة أو بتعبير أدق المقاطعة بين الثقافتين الكرديّة والعربيّة في العراق؟

-إن تغيّب الأدباء الكرديين عن الحضور والمشاركة في مهرجان المربد، وليس مهرجان المربد وحده، إنما مهرجانات أخرى، يكمن أساساً في تولي مسؤولين شؤون الثقافة الكرديّة بعد سقوط النظام السابق وهم ليسوا بمستوى المسؤولية ولا هم أشخاص مناسبون في المكان المناسب، لذلك يحاولون بشتى السبل تحجيم دور المثقفين الكرديين المطلعين على الثقافة العراقيّة والذين يمتلكون خلفيّة ثقافية منفتحة وعقلانية إضافة إلى امتلاكهم ناصية لغة الضاد هذا من جهة ومن جهة أخرى تخوف بعض المثقفين الكرديين من المشاركة لأسباب أمنية، كما أن الجهات الرسميّة تعين عناصر للمشاركة تتردد في الحضور إلى تلك المهرجانات، ولا ننسى أن علاقة اتحاد الأدباء الكرديين مع اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين ليست على مستوى المسؤولية والشعور بأهميّة العلاقة في المرحلة الدقيقة التي تتطلب تعزيز وتطوير تلك العلاقة لما فيها من مصلحة الشعبين العربي والكردي المتأخّين، حيث يملّي على الأدباء الكرديين أن يعتمدوا على الأدباء العراقيين فيما إذا أرادوا إيصال صوتهم إلى خارج العراق عبر مشاركتهم في جميع الوفود الأدبيّة والثقافية الرسميّة وغير الرسميّة، ولا أجد اليوم أي خلل فيما لو عقد اتحاد الأدباء الكرديين بروتوكولات أدبيّة وثقافية مع اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين وتعزيز تلك العلاقات إلى جهة القرار لاتخاذ مواقف مشتركة في كثير

من القضايا والأمور ذات الأهمية التي تشكل قاسما مشتركا بينهما، وبطبيعة الحال ان انتساب الأدباء الكرد إلى اتحاد الادباء والكتاب العراقيين مع الاحتفاظ بشخصية اتحاد الأدباء الكرد المستقلة قانونيا ومعنويا يمنح ثقلا أكبر لإتحاد الادباء والكتاب العراقيين في أن يمثل الوجه الوطني والتقدمي للثقافة العراقية والكردستانية ويبعد في الوقت نفسه سيطرة العناصر الشوفينية الحاقدة والمضادة للتأخي القومي على اتحاد الأدباء والكتاب أو هيمنة التيار السلفي الأصولي على مقاليد الأمور.

\* مارست الكتابة النقدية في مختلف حقول الأدب والفن في الشعر والقصة والرواية والمسرح والتشكيل، كيف جمعت بين كل ذلك؟

-إن هذه الحالة ترتبط بخلفيتي الأولى حيث مارست التمثيل وتفوقت في الرسم بين زملائي في المدرسة، وكتبت الشعر ونشرت قصائد، وكانت لي تجربة مع كتابة القصة والمسرحية إضافة إلى قراعتي المكثفة وامتلاكي خزينا ثقافيا موسوعيا في كل تلك المجالات-فنشرت دراسات نقدية باللغتين العربية والكردية في كل تلك المجالات، إضافة إلى ممارستي الصحافة مدة طويلة، الأمر الذي كان يدفعني ان اكتب عن حقول الآداب والفنون، واجمع بين جميع الفنون التي نكرتها، وان مكتبتي عامرة بمختلف المصادر التي تعينني أن ادلو بدلوي في هذا المضمار.

\* كان لك دور مهم في دراسة المنجز التشكيلي الكردي وكذلك المسرحي؟ كيف تنظر الى المنجزين الآن؟

-على الرغم من أن الوضع الجديد بعد سقوط النظام خلق أجواء سليمة للتعبير بحرية وهيات الفرص أمام التشكيليين والمسرحيين أن يخرجوا من الواقع الذي كانوا فيه، إضافة إلى فتح معاهد وكليات الفنون الجميلة، أقول ورغم كل ذلك ان ما يقدم الآن ليس في مستوى الطموح والتطلع، خاصة

المسرح، وهذا الواقع يعود إلى الجمهور والمنتجين معاً، لقد فتر الحماس والاندفاع بشكل عام في تقديم المنجز التشكيلي أو المسرحي الجيد إلا ما ندر، وقد تكون الحالة السائدة انعكاساً لواقع طغيان النتاجات الهزيلة على النتاجات المبدعة شأنها شأن الصحافة حيث لم تعد التراكمات الكمية تفرز التراكمات النوعية.

\* ما تقييمك للتجربة النقدية الحديثة في إقليم كردستان؟

-التجربة النقدية الحديثة أخذت تحت الخطي نحو الوقوف على أرضية الحداثة وتغتنى بتجارب ورؤية النقاد العالميين وذلك من خلال تثقيف النقاد الكرد أنفسهم بمصادر دراسات نقدية من مختلف المناهج النقدية، ولهذا لم يعد النقد الحديث نقداً انطباعياً أو استعراضياً بقدر ما أخذ يتبلور ويتطور على أرض الواقع، ودخلت المناهج النقدية الحديثة رحاب الجامعة خاصة النقد المقارن والدراسات الأسلوبية، والبنوية وقد حصل عدد من طلاب الدراسات العليا على رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه في ضوء المناهج النقدية الحديثة المختلفة، وتنتشر دراسات نقدية حديثة على شكل مجلات أو كتب.

\* فن الترجمة.. ألم يكن له حضور بين عمر تجربتكم الأدبية؟

-كما نوهت فيما مضى بدأت بالترجمة وأنا في الصف الخامس الثانوي أي في عام ١٩٥٧، ولو قلت ان حضوري في الترجمة كتجربة طويلة يكاد يطغى على عمري ومنجزى الثقافي إذ شاركت في ترجمة وتأليف (٤) كتب مدرسية مع أساتذة جامعة المستنصرية وصلاح الدين، وترجمت من مختلف صنوف المعرفة (دراسة، مسرحية، رواية، قصص)، (١٢) اثنا عشر كتاباً من العربية إلى الكردية و(٩) كتب من الكردية إلى العربية وتأليف كتيب للمصطلحات الإعلامية عربي-كردية. إضافة إلى ترجمة عشرات الدراسات والمقالات التي نشرتها في المجلات العربية والكردية، وكتابة مقدمات للكتب التي ترجمتها بكتلتنا اللغتين.

\* شغلت منصب رئيس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في مدينة أربيل...، برأيك هل ثمة ثقافة انتخابات؟

- أنني اشرفت على سريان الانتخابات وعملية الاستفتاء في محافظة أربيل. إننا عشنا قبل هاتين التجربتين، ومن خلال تجربتي أستطيع القول أن هناك farka كبيراً بين ما جرى مباشرة بعد انتفاضة آذار المجيدة عام ١٩٩١ وبين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ حيث جرت فيهما ثلاث عمليات انتخابية وفق ضوابط وأسس حديثة لكنها لم تخل من نواقص ومتطلبات خاصة في مراكز الاقتراع. وقبل اجراء الانتخابات لم تكن الحملة الاعلامية لدفع الناخبين للمشاركة في التصويت بمستوى الطموح، ولكن مهما تكن النتائج كانت العمليات الثلاث ديمقراطية وجرت حسب الأصول وفي اجواء سليمة بعيدة عن استخدام العنف والتهديد.

أما عملية انتخاب برلمان كردستان التي جرت في ٢٥ من شهر تموز الماضي فقد جرت بنجاح منقطع النظير وهذا ما كنت اتوقعه، كما جرت بديمقراطية ونزاهة. وبمشاركة عدد كبير من المراقبين المحليين والدوليين، ووجود عدة قوائم متنافسة تحرص على النزاهة والدقة ودخول مراكز الاقتراع والإدلاء بالأصوات بروح ديمقراطية. من هنا أستطيع القول ان المواطن الناخب اخذ يمتلك ثقافة انتخابية، يعرف لمن يصوت ولماذا؟ وما النتائج التي تتوخى عن الانتخابات وما الدور الذي تلعبه القوائم المتنافسة في اجراء التغييرات التي يتطلع إليها المواطنون بعد مرور أربع سنوات على المرحلة الثانية لانتخابات برلمان إقليم كردستان؟!

\* أخيراً كيف تنظر إلى التجربة السياسية العراقية بعد سقوط النظام؟

- بقدر ما تحول التحرير إلى احتلال أجنبي، تميزت الأوضاع السياسية

بصيغة لم تكن متوقعة، فبدلاً من أن تشكل حكومة مؤقتة على أساس الوحدة الوطنية المتمثلة في الأحزاب السياسية الفاعلة والمعارضة الحقيقية للنظام السابق، تشكل مجلس الحكم المؤقت استناداً إلى التوافق الديني والمذهبي، بحيث اختلط الحابل بالنابل، وارتكب بريمر حاكم العراق المنتدب أخطاء كثيرة في إدارة شؤون الحكم الأمر الذي شجع المذهبية الطائفية، كما أن حله للجيش العراقي بدلاً من إقالة كبار الضباط مهد السبيل لتحرك العناصر الإرهابية، وعدم السيطرة على مؤسسات التصنيع العسكري ما أدى إلى تسرب الأسلحة إلى الحركات الإرهابية وعملاء العهد البائد، كل ذلك خلق جواً إرهابياً لم يشهده تاريخ العراق قديماً وحديثاً مثيلاً له، كما أنني أجزم بأن أمريكا غير جادة في استئصال جذور الإرهاب، إذ أن الجيش الأمريكي جيش من المتطوعة وليس جيشاً نظامياً مثل بقية جيوش العالم، فأطلق سراح بعض العناصر الإرهابية دون اتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة، كما أن تسرب عناصر مربية إلى الجيش العراقي والشرطة العراقية يشكلان خطورة على الوضع القائم ويوجبانه الخوف من تردي الأوضاع الأمنية أكثر فأكثر وتمهيد الأرضية لعودة النظام السابق إلى دست الحكم تحت واجهة أخرى، وكذلك إن دعوة رئيس الوزراء الحالي نوري المالكي إلى الغاء التوافق تفضي إذا ما تحققت إلى سيطرة الأكثرية في الحكم وما تترتب عليها من نتائج وخيمة من حيث تحويل هذا النظام الديمقراطي السائد حالياً إلى نظام ثيوقراطي مغلق لا يستبعد أن يتلاقى التيار السياسي الديني الشيعي المذهبي والتيار الديني السياسي السني المذهبي معاً لتحويل النظام الحالي إلى ذلك النظام الديني المتمتذ القاضي بالغاء المكاسب الديمقراطية وخنق الحريات الدستورية ومبادئ حقوق الإنسان، أسوة بالنظام الإيراني الحالي الرافض لكل إصلاح يتواكب وروح العصر وتطلع الإنسان إلى مزيد من الحريات الديمقراطية والى سيادة القانون والعدالة والمساواة، والبعد عن تعزيز الترسانة العسكرية والسباق المسلح على حساب تجويع وافقار الشعب وتعريض البلاد إلى التدمير عوضاً عن الأعمار والتطوير المدني والحضاري.

الفنان الكردي الراحل د. محمد عارف:

## **كرستان ألهمت جمالها وسحرها وسفونياتها اللونية**

### **كبار الشعراء والمستشرقين والموسيقيين والادباء**

### **والفنانين**

يرى في السفر ومخالطة الشعوب والاطلاع على ثقافات وحضاراتها، حافزاً مهماً للإبداع في فنون التشكيل، وعلى أساس هذه الرؤية قام برحلات "سندبادية" حول جهات المعمورة، الغربية والشرقية، عاش في موسكو فناً طالباً في قاعات درسها الأكاديمي، وهناك بدأ عشقه الروحي لـ"جاكوفسكي"، الذي يعده أعمق وأرق فنان موسيقي عاش مخلصاً لوطنه. لم ينس ظلال معلميه وأساتذته من الفنانين التشكيليين العراقيين الرواد، جاء الى بغداد مطلع خمسينيات القرن الماضي طالباً في معهد فنونها، ليصبح فيما بعد عضواً في "جماعة بغداد للفن الحديث".

ولد مسحوراً بالطبيعة -المكان- حتى وجد نفسه مأسوراً بعوالمها، ومخلوقاتهما، بظلالها، وضيائها، وأشجارها، وقمم جبالها، وهذا ما دعاه أن يظل متعلقاً ومخلصاً منذ البداية لمشاهداته البصرية.

وحين حمل ألوانه وفرشاته، وأحلامه، الى مدن وعواصم قسوية، لكنه في كل رحلته ظل مشدوداً الى سمائه الأولى، ومكانه الأول. انه الفنان الكردي الراحل الراحل د.محمد عارف، التقيته في أربيل وساجلته في هذا الحوار.

\* اذا افترضنا انك ولدت رساما، هل كان لهذه الولادة فحسب ان

تصنع محمد عارف الفنان؟

- الولادة فحسب لاتصنع لا من محمد عارف، ولا من غيره فناً، إلا أن الله سبحانه وتعالى وهو الرحيم بكل مخلوقاته قاطبةً، قد يكون ارحم ببعضهم، فيهبهم موهبةً أكبر واحساساً أرق.

وأعتقد انني من شملهم بهذه الهبة المميزة...وهذه نقطة البداية، وتستمر المخاضات والصراعات العسيرة من أجل تنمية وصقل وديمومة وانضاج هذه الموهبة مادام الفنان حياً يرزق. وهذا ما أمارسه الى يومنا هذا.

\* سحرتك طبيعة المكان الأول ومازال الحنين يشدك الى فضاءاته ومخلوقاته، ما سر كل هذا الانجذاب اليه والافتتان به؟

- الانجذاب والانشداد الى الينابيع الأولى والعودة الى أحضان (الطبيعة - الالم)، هو الى الحالة الصحية والمناخ الصادق لكل عاشق للوطن، والحالة العكسية، هي العقوق واليباس والتصحّر، وهذا عكس الابداع ونقيض الانسانية.

\* حملت فرشاتك، والوانك، واحلامك، منطلقاً من أربيل، ومتنقلاً بين بغداد وموسكو، وعواصم اخرى، بماذا تحتفظ ذاكرة الفنان محمد عارف من تلك الرحلات السندبادية؟

- ان عملية السفر ومشاهدة بلدان ومخالطة شعوب متباينة، عملية حضارية وثقافية وفنية رائعة، تهييء الأرضية والتربة الخصبة لخلق فن وطني رائع يعبر عن الوطن العراقي، وهذا ما عمله اساتذتنا الفنانون، المؤسسون، الخالدون: جواد سليم، وفائق حسن، واسماعيل الشخيلي، وعطا صبري، وفرج عبو، وغيرهم، وما نحن سوى السالكين هذا المسلك العصامي، النبيل، لخدمة الوطن وشعبنا العريق حضارة، وفكراً، وفناً، وابداعاً. أما ذاكرتي فمليئة بأجمل الذكريات عن هذه الرحلات التي يحلو لجنابك أن تسميها بـ"السندبادية"، ولا اعتراض لي على ذلك.



\* دخلت بغداد مطلع خمسينيات القرن الماضي وأنت في مرحلة الصبا - ألا ليت الشباب يعود يوماً....- د. محمد لا نريد من شبابك ان يخبرك بما فعل المشيب، بل نريد منه ان يخبرنا عن بغداد وانشطتها الفنية، عن معهد الفنون الجميلة وأروقتة، عن الرواد وذكرياتك معهم؟

-الفنان يبقى دائم الشباب مادام هو مستمر في عطائه وابداعه الفني، فإذا نال المشيب من جسده، فإنه لايمضي ابعده من ذلك، ولاينال من ريشته وروحه التواقّة الى الابداع، والحديث عن بغداد الحبيبة وذكريات معهد الفنون الجميلة منذ نصف قرن ونيف يحتاج الى صفحات كثيرة لامجال هنا لذكرها، لكن هذه الذكريات هي بلا ادنى شك، ذكريات حلوة ووردية، وغنية، وخالدة، وأمل حين اكتب مذكراتي أن أفيها ولو بعض حقها من الحب والمودة والاعتزاز.

\* طيب و ما حكايتك مع الملك فيصل الثاني؟

-كان جلالة الملك فيصل الثاني والذي يكبرني آنذاك بسنتين فقط، رساماً ومحباً بصدق للفن، وراعياً له، وكان البلاط الملكي قبالة المعهد، ولم يكن غريباً أن نراه وهو يتجول في أروقة المعهد وصفوفه بشكل طبيعي، وأذكر ان أستاذنا الراحل عطا صبري، كان عندما ينتهي من دروسه الاكاديمية، يعبر الساحة متوجها الى البلاط كي يلقي بعض محاضراته عن فن الرسم على جلالة الملك.

\* أكاديميا درست في بحثك الموسوم " جماليات الطبيعة في كردستان العراق واثرها في الرسم العراقي "، باختصار كيف وقع اختيارك على هذا العنوان؟ وماذا استنتجت؟

- كردستان ومنذ مئات السنين، بجمالها، وسحرها، وجبالها، وسمفونياتها اللونية، كانت مصدراً ملهماً لكبار الشعراء والمستشرقين والموسيقيين والأدباء والفنانين، فعلى سبيل المثال، لا الحصر، من منا لا يحفظ رائعة الجواهري الخالد

"قلبي لكرديستان.... الخ"، ومن منا لم يسمع الرائعة الموسيقية للموسيقار الأرمني الكبير خاجا توريان"، "رقصة الشباب الأكراد"؟ وغيرهما كثير، ان ما حققته أكاديمياً في اطروحتي للدكتوراه "جماليات طبيعة كردستان واثرها في الرسم العراقي المعاصر" لسقف زمني امده قرن كامل، ١٩٠٠ - ٢٠٠٠، كان حتماً ظل يراودني حتى حققته من خلال هذه الاطروحة، وتتجذر الفكرة الاساسية التي اردت نقلها الى دارسي الفن التشكيلي العراقي، هي ان كردستان وبما تتمتع به بصرياً من جمال هائل وخلاب، قد الهمت فنانون عراقيين من عرب وكرد، فضلاً عن قوميات وأديان أخرى، كالمسلمين والمسيحيين، بل حتى اليهود العراقيين من امثال عضو جماعة بغداد للفن الحديث "دانيال قصاب"، وكل اولئك أنتجوا لوحات تشكيلية خالدة، فدرست ذلك المنجز الفني العراقي، محلاً وموثقاً، وقد ضم دراستي الاكاديمية التي طبعت بكتاب أعتز به كثيراً.

\* تشكلت في العراق مدارس وتيارات فنية كثيرة، كان من بينها، الجماعة البدائية، وجماعة الرواد، وجماعة بغداد، وغيرها، برأيك ماذا أضفت الى الحركة التشكيلية العراقية من خلال تنظيراتها وبياناتها؟

- ان هذه الجماعات الفنية وفي مقدمتها "جماعة بغداد للفن الحديث"، ومن خلال تنظيراتها العميقة والممهدة الى بناء رصين لصرح فن عراقي يستلهم أعرق حضارة في العالم، يكون بمستوى نهضة معاصرة، ولاننس المعارض التي اقامتها، وكل ذلك ساهم دون ادنى شك بنهضة فنية مميزة ليس على صعيد العراق ودول المنطقة، بل على صعيد العالم، وهذا شيء مدعاة للفخر والاعتزاز بالنسبة لي، خاصة وانني كنت احد المساهمين في تلك النهضة، حيث كنت احد أعضاء "جماعة بغداد للفن الحديث" التي اسسها استاذنا الفنان الكبير الراحل جواد سليم، ونظر لها الفنان الراحل شاكر حسن آل سعيد.

\* برأيك هل مازال ملف الحداثة التشكيلية العراقية بعيداً عن  
متناول البحوث والدراسات النقدية الكاشفة والفاحصة؟  
- نعم، ان هذا الملف لم يعط له ما يستحق من اهتمام ودراسات، لكن نأمل أن  
تسد هذه الثغرة والثغرات الأخرى في هذا البلد في المستقبل القريب.

\* بمعنى هل هناك ازمة نقد تشكيلي؟

- ان النقد كما أتصور ومن خلال تجربتي في الفن والترحال، دائماً تجده  
يتخلف عن الواقع الفني والأدبي، بل كل الابداعات الأخرى، لذلك قلما نعثر على  
حركة نقدية، أعطت موضوع الابداع والتجديد والريادة حقه من البحث والدرس  
والتقييم والتحليل، ناهيك عن وجود نقد سطحي خبيث وهدام، وللأسف أجده  
الآن هو الطاغى والسائد في عصرنا المادي اللاهث والتجاري خلال أيامنا التي  
نعيش.

\* ارتبط الفن العراقي المعاصر منذ مطلع القرن الماضي بأسماء  
عدد من الرسامين الضباط، عبد القادر الرسام، ومحمد صالح  
زكي، وعاصم حافظ، كيف تفسر هذا الارتباط؟

- في الحقيقة قبل ان يكونوا ضباطاً، كانوا مواطنين وفنانين عاشقين للوطن،  
ولا ننس انهم درسوا في اسطنبول وكان بين دروسهم العسكرية التي يتلقونها،  
درسوا في فنون الرسم، وحين جاءوا الى العراق، وضعوا لنا اول اساس لحركة  
الفن العراقي المعاصر، ثم تتابعت من بعدهم لترفع هذا الصرح الفني الكبير  
والجميل بالرغم من كل الاحداث والأعاصير والانتكاسات والعراقيل.

\* هل يتذكر الفنان محمد عارف أولى لوحاته؟ وماذا كان  
موضوعها؟

- ان أولى لوحاتي الفنية أنسبها الى مطلع الستينيات من القرن الماضي،

وكان ذلك حين اقامت معرضاً ضم لوحات كردية وعراقية ودراسات أكاديمية في جامعة موسكو "لومونوسوف"، وكان المعرض مشجعاً، ولقي ترحيباً كبيراً من جمهور تحمس لمتابعته، ولقد وثقت منذ ذلك الحين تاريخي الفني ونشاطاتي العملية والتنظيرية.

\* الانطباعية، السورالية، الواقعية، التجريدية، وغيرها من المذاهب الفنية، الفنان محمد عارف اين يجد نفسه؟

-بقناعة راسخة أقول لم أخرج من المفهوم الاستاتيكي للفن الواقعي، فبعد المرحلة الاكاديمية، رسمت كفنان: "الواقعية الاشتراكية، والواقعية الحديثة، والواقعية التعبيرية، والواقعية الانطباعية"، ودائماً أرى ان الواقعية تخلق جسوراً جمالية وفكرية وايدولوجية وخطابات ورسائل هادفة الى اعز الناس وليس هم غير شعبي العظيم الذي أظل أدين له ما حييت.

\* جبال شاهقة، وديان، وصخور، وتنوءات، أمكنة وبيوت، حياة، و شخصيات، وأحداث، كيف شكلت الوان محمد عارف كل هذا العالم الساحر و المنظور؟

-ان هذه الاجواء التي ذكرتها ليست من خيال محمد عارف بل انها طبيعة كردستانية رائعة، بل سيمفونيات من الالوان تنتج جمالاً معبراً، هذه الالوان عشتها ورافقتني من نعومة أظفاري، انظر اليها واعبر عنها بعيوني واحساسني وقلبي وعقلي، وهذا مايجلني اشعر بالسعادة والشرف، كما يزيدني شعورا بالانتماء الشديد الى ارض وطني، وشعبي النبيل.

\* تشي بعض أعمالك بصلتك الشديدة بالناس، ناس المدينة المسحوقين؟ ما دواعي هذه الصلة؟

-لقد ألمحت في جوابي السابق عن هذه الناحية، ولن أجد ضيراً من القول انني أعشق بشكل خاص من بين كل الفئات الاجتماعية، المسحوقين والتعساء

والأرامل الذين يعجنون لقمة عيشهم بعرق الجباه الطاهرة.

\* المتابع لأعمالك يرى انك حرصت في بعضها على توظيف الموروث الشعبي الكردستاني، بل حتى الاسطوري " الميثولوجي "، هل نعتبر هذا خروجاً عن حاضنة اعمالك الأولى..اعني الطبيعة؟

- كما كنت فناً حراً منذ البداية، وتحركي كان ضمن اطار الواقعية - بمعناها الواسع- كنت ايضاً حراً في الاعتراف من ينابيع هذا التعبير الغني بموروثه الفولكلوري والميثولوجي، وكذلك التعبير عن الطبيعة الجميلة والواقع الموضوعي، وحاولت ان أكون بمستوى المسؤولية قدر المستطاع، فلذلك اجدني اينما اتجه احاول ان أكشف عن مواطن الجمال والقيم والمثل الجميلة التي يتحلّى بها شعبي العظيم.

\* هذا ما ينطبق على رسومك الشخصية " البورتريه "؟

- لم ارسم سوى عدد قليل من البورتريت الشخصي، لأنني بطبيعتي أحب الناس والطبيعة، لذلك تركت رسومي حولهم، اكثر من نفسي، مع انني اعتبر محمد عارف موجوداً في كل لوحاته واساطيره وجباله وقراه النائية.

\* شاهدت لك "بورتريه " لجايكوفسكي"... فشعرت ان خطوط الوجه وتقاطعاته تحيل الى اعماله وبخاصة بحيرة بجعاته.. هل تستمع الى الموسيقى وانت تهندس الالوان على قماشة اللوحة؟

-أحب الموسيقيين الى نفسي هو "جايكوفسكي"، وهذا ما يقود الى القول انه امر طبيعي انني اعشق موسيقاه، عدا ذلك، فأنا اعده ارق واعمق فنان موسيقي عشق وطنه وشعبه وفلوكوره، وابدع لكل ذلك في تجسيم هذا الحب الخالد.

\* كيف تقيم الحركة التشكيلية في كردستان؟

-على الرغم من التآثيرات السلبية الاتية من الاتجاهات

"الموديرنيزمية" والحداثية على الحركة التشكيلية في كردستان، إلا أنها، أي الحركة، مازالت واعدة، لكنها متجهة الى الامام والتقدم، في مقابل حركة نقدية ضعيفة، تحاول ان تنحو منحى جدياً، لكنه غير اكايمي، وهذا غالباً ما يمارسه بعض النقاد غير الفنانين، الذين نجد جلهم من الهواة.

\* افتتاح معاهد واكاديميات فنون جميلة في اقليم كردستان جاء متأخراً، ما تفسيركم حول ذلك؟

-في هذا الشأن يحضرني المثل القديم القائل "من يأتي متأخراً، خير من الذي لاياتي ابداً"، وهذا ما ينطبق على كردستان، وأعتقد ان هذه المؤسسات الاكاديمية ستتطور في المستقبل القريب، وسيكون لها دور كبير على دارجي الفن، وهنا لا بد لي أن اشير انني خصصت عامين من سنوات عمري، بل ضحيت بهما كمؤسس واول عميد لكلية الفنون الجميلة في اربيل، وبعد ان قدمت ما يمكن تقديمه، قدمت استقالتي لأعود الى فضاءاتي الفنية الرحبة الجميلة.

\* بصرياً.. ماذا يجري للالوان وتفاصيل اللوحة وابعادها حينما تتحول الى لافتات للاديولوجيا؟

- لقد عشنا وشاهدنا مصائر هذه اللوحات في الاتحاد السوفيتي سابقاً، كما في الصين والمانيا وغيرها من البلدان، باختصار شديد اقول ان الفن البوستري "المناسباتي" المؤقت، هو فن زائل ولايصمد كثيراً، لأنه اصلاً لايتجزر عميقاً، بعكس الفن الأصيل ذي القيمة الابداعية الفنية العالية، والمتسم بالصدق العاطفي والفني، والمرتبط بالقيم الانسانية النبيلة، فانه فن مؤثر وبارق في ذاكرة الابداع الوطني الرصين.

الشاعر لطيف هلمت:

## **أنا اول شاعر كردي تم توقيفي لكتابتني قصيدة النثر الحديثة**

الشاعر لطيف هلمت، صوت شعري كردي مميّز عرف بتجريبيته ومغامراته الشعرية التي بدأها مطلع سبعينيات القرن الماضي، طرد من مهرجان الشعر الكردي الاول في كركوك، وتم توقيفه لساعات لأنه كتب قصيدة النثر الحديثة! هلمت كتب الشعر باللغتين الكردية والعربية كما كتب للأطفال القصة والقصيدة وله الكثير من البحوث والدراسات في مجال الأدب التقيته في مدينة السليمانية وكان معه هذا الحوار الذي تحدث من خلاله عن بداياته الشعرية ومرجعياته الثقافية التي اسهمت في تكوينه بالقول:

- في أواخر اربعينيات القرن الماضي ولدت وترعرعت في أحضان عائلة دينية مفعمة بالأساطير فقد كان بيتنا يشبه الى حد كبير احد بيوت امريكا اللاتينية (أيامها) مليئة بالاساطير وكان ابي أعوامئذ شاعرا ورجل دين مهتما بمشكلات الناس، حيث كانوا يفتدون اليه من كل النواحي القصية التي تقع بعيدا عن جغرافيا مدينتنا، حيث يطلبون منه الادعية، وكان بعض الفلاحين يطلبون منه ان يدعو لهم بنزول المطر اذا ما حصل جذب او قحط، وكان بعض المرضى يأتون اليه لطلب التعازيم والرقي للشفاء، فضلا عن هذه المكانة، فهو شاعر وعاشق للشعر قرأ اشعار حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي وبخاصة مثنوياته كما اطلع على كتابه المميز (شمس التبريزي) وكان يقص علينا كل ليلة بطولات الامام علي بن أبي طالب كما ويقرأ علينا القصيدة البردية

(مولاي صلّ وسلّم) في كل اسبوع والى كتابا باللغة العربية بعنوان (كأساً بهاقا) ضاع في احدى مطابع كربلاء ايام تهجير العراقيين بذريعة نسبتهم الايرانية.

لذلك، مثلما قلت، ضاعت مسودة الكتاب.

لكل ما تقدم اقول ان مرجعياتي الثقافية والمعرفية التي ساهمت في بلورة تجربتي الشعرية ومن ثم انضاجها بدأت من البيت الذي ولدت تحت سقفه. اضافة الى الاجواء الاسطورية التي ذكرتها، كانت في بيتنا مكتبة كبيرة وفيها مختلف العناوين، واتذكر اول ما قرأت من تلك المكتبة، قصص الانبياء باللغة العربية حيث كانت دراستنا باللغة العربية، لأنني من محافظة كركوك وبالتحديد من مدينة كفري فكانت اللغة السائدة قراءة وكتابة وشرحاً للدروس هي العربية لذلك كانت قراءاتي منذ البداية بتلك اللغة، واتذكر ان بداية قراءاتي للشعر كانت لبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وبلند الحيدري وعبد الوهاب البياتي وسعدي يوسف وشعراء آخرين الى جانب ذلك كنت ابحث عن النسخ القديمة لمجلة "شعر" التي كان يشرف عليها يوسف الخال وادونيس والتي كان يكتب فيها محمد الماغوط وشعراء حديثيون آخرون، وكنت ايضا أتابع مجلة الاداب البيروتية ومجلة الكلمة لحميد المطيعي، كما كنت أتابع مجلة "شعر ٦٩" التي صدرت عام ١٩٦٩ حيث صدر معها بيان شعري وقعه الشعراء، فاضل العزاوي، سامي مهدي، فوزي كريم، خالد علي مصطفى، حيث كان لهذا البيان وبيانات شعرية سوريلية وأخرى دادائية اضافة الى بيانات في الفنون الأخرى سواء التي صدرت منها داخل العراق او خارجه، اقول كل ذلك كان له تأثير في تكوين شخصيتي الثقافية والشعرية في عمري المتزامن مع دراستي في المرحلة المتوسطة.

وهناك جوانب اخرى من الثقافة العربية قد سحرتني، فقد كان لكتاب الف ليلة وليلة وحكاياته المترعة بالأساطير التي كانت تتحول الى حقيقة والحقيقة تتحول



الى أساطير وما زلت أعتبر بعض تلك الاساطير جزءاً من حياتي لأنني قرأتها في فترة زمنية لا أستطيع ان اهجرها، لذلك اقول عن مكوناتي الثقافية انها بدأت من هنا ومن ثم قراءاتي لكبار الشعراء الكرد أمثال: كوران، بيره ميرد، محوي مولوي، نالي، ناري، فايي، وشهرزاد طالباني وهو شاعر هجائي فطيع وما زلت أتذكر بعض قصائده النقدية التي كانت تتناول بعض مظاهر الحياة السلبية في المجتمع الكردي اعوامئذ من القرن الثامن عشر، وهناك شعراء آخرون فضلا عن قراءاتي لعيون الشعر العالمي من خلال الترجمات الى اللغة العربية، امثال البيوت وعزرا باوند، ووايتمان، ولوركا، وبايرون، ورامبو، وبودلير، وريلكه، في الحقيقة استمتعت بتلك الأشعار كما استطعت من خلال هذه التجارب الشعرية أن اكون صوتي الشعري، وازعم بأن شعري في جغرافيا الشعر الكردي الحديث هو شعر مميز ولا يشبهه شعر آخر، كما انني اول من نشر مجموعة قصائد نثر كانت بعنوان (الله ومدينتتا الصغيرة) في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وقد تعرضت تلك المجموعة الى الكثير من الانتقادات والتعليقات والانطباعات في السلب والايجاب على حد سواء حتى انني احيانا كثيرة كنت اطرد من المهرجانات الشعرية الكردية لأن تلك المجموعة لاقت موقفا سلبيا بل رافضا من المثقف الكردي آنذاك بل لا يعترف بشرعيتها حتى انني طردت ووقفت ومنعت من القراءة في المهرجان الأول للشعر الكردي الذي أقيم في مدينة كركوك في مطلع السبعينيات وكان الراحل الشاعر الجواهري حاضرا في فعاليات ذلك المهرجان، كل ذلك حصل لي لأنني اكتب قصيدة النثر الحديثة، لذلك انا فخور جدا بكوني اول شاعر كردي تم توقيفه لكتابته قصيدة النثر!

استطيع أن اقول انني بدأت بكتابة القصائد الشعرية الصوفية الثورية، حيث اطلعت على الكثير من تجارب بعض الشعراء المتصوفة وبخاصة الحلاج الذي اتسمت موافقه بالرفض.

اما عن جيله الشعري الذي ينتمي اليه فيقول هلمت: انا احسب شعريا على

الجيل السبعيني، لأنني نشرت اول ديوان في مطلع سبعينيات القرن الماضي وهو ديواني المنبوذ الذي رجم بالحجارة حتى ان احدهم في مدينة السليمانية وعند احد ارضفتها سألني: هل هذه المجموعة الشعرية لك؟

قلت: نعم، فوصفها وصفا غير لائق!

فقلت له: زدت قصيدة عليها.. وهي مجموعة (الله ومدينتتنا الصغيرة) وطبعته عاممذ في كركوك وكان صاحب المطبعة رجلا مسيحياً نبيلاً، اذ ما ان اعطيته المبلغ، حتى اعاد الي مبلغ خمسة دنانير من المبلغ المتفق عليه تشجيعاً منه على مواصلي كتابه الشعر.

ويضيف الشاعر لطيف هلمت عن منجزه الشعري والادبي قائلاً: في الحقيقة انجزت اثنين واربعين كتاباً بين قصة وديوان شعر ومسرحية ولي كتاب في الدراسات النقدية حول الادب والثقافة الكردية بصورة عامة، ولي من بينها ثلاث عشرة مجموعة شعرية وقصصية للاطفال وحزت على جائزة في مجال ادب الاطفال من احدى دور النشر الكردية السويدية، باسم جائزة (أبيك) عام ٢٠٠٠ بطبيعة الحال انا اكتب باللغتين الكردية والعربية، ولي مجموعتان شعريتان كتبتهما باللغة العربية، وهما: "المدن الحديدية" و"شيخوخة كيلوباترا واطفال المطر" ولي دراسات ومقالات بالعربية فضلاً عن الترجمة من الكردية الى العربية وبالعكس.

أما عن تقييمه للأصوات الشعرية الكردية الجديدة، فقد تحدث معلقاً: نحن الآن ازاء اصوات شعرية مختلفة، فيها ما هو ابداعي وبنبي؛ بمستقبل شعري راق، ان نسقت امكاناتها واشبعت قدراتها بالحدائق المعرفية والفكرية والشعرية.

الناقد الحدائشي الكردي أحمد رضا:

## **حصلت تفسيرات جوهريّة في البنية الشعريّة الكرديّة الحديثة منذ خمسينيات القرن الماضي**

بدأ شاعراً، فاستهواه النقد ليصبح أحد النقاد الحدائشين المميزين في الأدب الكردي الحديث، كتب أول دراسة نقدية منذ مطلع التسعينيات من القرن المنصرم، أعد شعرياً مسرحية "أوفيليا" ١٩٨٨، أصدر مجموعته الشعريّة "سورخ" ١٩٩١، وملحمته الشعريّة "داستانى مه سيح" اي ملحمة المسيح عام ١٩٩٢، وكتب للتلفزيون سيناريو "أريا" ٢٠٠٦، وله العديد من البحوث والدراسات المنشورة في الصحف والمجلات العربية والكرديّة حول المشهد الشعري والسردى في الأدب الكردي الحديث، ويعمل الآن على ترجمة كتاب "نظرية التلقي" للدكتور ناظم عودة من العربية الى الكرديّة، فضلاً عن تقديمه برنامجاً نقدياً حول أدب الشباب من اذاعة صوت شعب كردستان، انه الناقد الحدائشي أحمد رضا، التقيته في السليمانية وسجلته في هذا الحوار:

\* كيف تقيم المنجز الابداعي السردى في الادب الكردي الحديث؟

- اذا كشفنا عن الوجه الثقافي الكردي بشكل عام، اجد من الاهمية بكان ان نبدأ بالمنجز الشعري، اذ ان الشعر الكردي، كما المنجز في القوميات او الشعوب الاخرى في هذا الجانب، قد مرّ بما يصطلح عليه بالازمة الشعريّة، فهذه الازمة أستفحلت كما يدعي النقاد الأوروبيون حين يتحدثون عن التسابق العصري الذي انتجته العولمة، واتذكر أنني قرأت فيما يتعلق بهذه الاشكالية، ما

قوله، ان حقول المعرفة في تقدم وبسرعة هائلة جنباً الى جنب مع التقدم التكنولوجي، وفي الاتجاه ذاته أجد أن التجارب الشعرية بمختلف مستوياتها قد تنوعت وتقدمت برغم ازماتها، بطبيعة الحال، نتيجة للتقدم المعرفي والتكنولوجي، ظهر الاختصاص في حقول المعرفة والآداب والفنون، وأعتقد ان هذه الاختصاصية، قد انتشرت بين مكونات أكثر المجتمعات البشرية، لذلك أقول ان الأنواع الادبية لم تتقدم المستوى الذي حصل في حقول المعرفة والتكنولوجيا، ووفق هذا التشخيص، كان هناك ميل للقوالب الشعرية القديمة أكثر من الميل للشعرية الحديثة، ولدينا الاشكالية نفسها في الأدب الكردي، ومنذ السنوات العشر الماضية لم أجد تجارب شعرية مميزة، لكن ذلك بكل تأكيد مختلف التجارب السردية.

\* لكن في الشعرية العراقية العربية، حصلت ازاحات صادمة للبنى القديمة، وبالتحديد بنى الشكل التي كانت تعتمد على قوانين الوزن الخيلية الصارمة، وظهرت منذ منتصف الاربعينيات من القرن الماضي قصيدة التفعيلة ثم لتبعها قصيدة النثر، فهل طرأت مثل هذه التغييرات على الشعر الكردي الحديث؟

- بلا شك أقول نعم، فقد حصلت ومنذ خمسينيات القرن الماضي التغييرات الجوهرية في البنية الشعرية الكردية الحديثة، وقاد لواء تلك الحركة التجديدية كوران وشيخ نوري شيخ صالح واستمرت هذه الحركة بتقويض بنى الشكل القديمة حتى السبعينيات من القرن الماضي حتى ظهرت مدرسة "روانكا" وكانت بتوقيع الشعراء "شبركو بيكهس" و"زكي فرمت" و"الجاف" وغيرهم، وفي العقد الثمانيني برزت المساحة واسعة مع ظهور عدد من الشعراء الحداثيين البارزين من أمثال جمال غمبار ولدشاد عمر وبهاء قرداغي وآخرين، وما حصل في العقد التسعيني من تغيير وتجديد في المشهد الثقافي الكردي كان أكبر، وقد بدا ذلك جليا وواضحا في الشعر الحداثي وكان هذه المرة بتوقيع بختيار علي وهو أحد

المفكرين والنقاد البارزين في الثقافة الكردية الحديثة فضلا عن شعرية المميزة ووقف الى جانبه شعراء مبدعون آخرون.

ان الحداثة التي قدمها بختيار علي كانت شيئا جديدا ومعاصرا بالنسبة للأدب الكردي بشكل عام والابداع الشعري بشكل خاص، ومنذ منتصف التسعينيات والى اليوم، ظلت هذه الظاهرة الحداثية ماثلة في ساحة الادب الكردي ومن ثم طغى تأثيرها على أغلب الشعراء الحداثيين، وحين تحدثت في الندوة النقدية الاولى خلال مهرجان "كلاويز" الثقافي العاشر عن السردية الحديثة في الأدب الكردي، تحدثت بالمستوى نفسه عن الحداثة الشعرية، لماذا؟ لأن بختيار علي كتب ثلاث روايات بلغة شعرية اعتادها وتمكن منها في ابداعاته الشعرية، حتى انني حين تحدثت عن احد الكتاب السريدين، اكتشفت انه يكتب بلغة سردية "بختيارية" ان صح التعبير، اقصد كتب بأسلوبه، واستطيع أن أقول ان بختيار أصبح ظاهرة شعرية مميزة في أدبنا الكردي المعاصر، وان الكثير من الأدباء الشباب قد تأثروا وبشكل كبير بما اسميه بالظاهرة الـ"بختيارية"، بطبيعة الحال دون ان ننسى، شعراء من أمثال، دلاور قرداغي، وكوران بابا علي، وهيو قادر، فهؤلاء شعراء أجدهم من حيث الاسلوب قريبين من بعضهم طبعا، علينا ان نعترف بنموذجية الشاعر "شيركو بي كه س" الخاصة، فضلا عن شعراء آخرين امثال، آوات حسن امين، وعرفان احمد، وجمال غمبار، والآخر استطاع ان يكون مجددا على الدوام، خاصة وان أكثر الشعراء حرصوا على أنسنة الاشياء في قصائدهم الشعرية، إلا أن غمبار ومن مهجره الاسترالي، كتب شعرا جديدا ومغايرا لما هو مألوف وسائد في الشعرية الكردية الحديثة، فمثلا، أنسنة الاشياء بدأها وأرسى تقاليدھا الشاعر "شيركو بي كه س"، لكن غمبار ابتكر أنسنة الافعال والاحداث معا، ولايفوتني ان اتحدث عن الشاعرة التسعينية "روز له له بجه بي"، فهي تكتب قصائدها بصور شعرية ليست عادية أو مألوفة، اذ انها تهندس ما تبذعه بذهنية مختلفة تماما عما ينتجه الآخرون في

أغلب لوحاتها الشعرية، تستدعي الطبيعة بروية جد خاصة، فهي حين تتحدث الى زهرة جبلية، مثلاً، تستخدم شبكة من الدلالات والرموز الشعرية التي توطئ قصائدها بشفافية وجمالية قلما نجدها عند شاعرات أخريات من جيلها، وهي ايضاً، حين تستدعي راعياً جبلياً، فانها تتحدث اليه ثم لتقيم معه علاقة عاطفية، بتعبير أدق انها تضي على مخلوقاتها الخيالية تجسيدات انسانية بل يستطيع المتلقي الحاذق عند قراءته لمثل هذه القصائد الشعرية، ان يكتشف بعفوية جمالية المكان في القرية وفضاءها الأسر البريء، باختصار هي تلتقط الحكايات وتنثرها على شكل صور شعرية بارعة الجمال.

\* وماذا عن تقييمكم لفن السرد في الأدب الكردي الحديث؟

- في الحقيقة ان القصة القصيرة في الادب الكردي الحديث قد بدأت منذ ثلاثينيات القرن الماضي مع القاص الرائد جميل فايق، وبخاصة قصته المعنونة "من حلمي"، ثم ظهرت من بعده أسماء لامعة في فن السرد القصصي الكردي، من أمثال، حمه رشيد فتاح وحمه فريق حسن، ورؤوف حسن وطاهر صالح سعيد، ورؤوف بي كه س، ومصطفى نريمان، وغفور صالح عبد الله وآخرين، وبعد هذا الجيل من الرواد، ظهر قصصيون مبدعون، ولا اريد أن أطيل الحديث في فهرسة الأسماء، لكنني اجد من الأهمية ان أبدأ الحديث عن هذا الفن السردى منذ مطلع ثمانينيات القرن المنصرم، وتمثل هذا العقد بظهور نخبة من المبدعين، أذكر منهم، اسماعيل حمه أمين، وأكو كريم معروف، ودلسوز عبدالرحمن، والكاتبة خجاو، ومن هذا الجيل ظهر كتاب الرواية، منهم حمه كريم عارف الذي أبدع رواية "هرس" و"صكور" و"طولة" وهي من الروايات المهمة في فن السرد الكردي الحديث، الى جانب ذلك ظهر جيل جديد من الكتاب الشباب، من أمثال، أكو كريم معروف، و عطا محمد، ونجاة نوري، ودانا فائق، وسيامند هادي، وجبار جميل، وفيصل هماوندي، فضلاً عن أسماء أخرى.

\* الى جانب النقد الأكاديمي أو الانطباعي، هناك مناهج نقدية حديثة، وفق أي منهج نقدي حديث تعتمد عليه بحوثك ودراساتك النقدية، وما هي أهم مرجعياتك في ذلك؟

- في الحقيقة، لقد بدأت شاعرا قبل أن أكون ناقدا، وفي عام ١٩٩٣، كتبت أول دراسة نقدية وكانت عن قصة للكاتب "رؤوف بي كه س"، واعتمدت في هذه الدراسة على النهج النقدي السايكولوجي، ونشرت أكثر من عشر دراسات معتمدا على المنهج ذاته.

الكاتب والشاعر حسن سليمان:

## شعوري بالغربة والإغتراب والتهميش والإقصاء، أثار

### لديّ هاجساً غريباً يشير إلى تصفيتي

تشكلت تجربته الأدبية الأولى في مدينة الموصل خلال ثمانينيات القرن الماضي مع نخبة من الأدباء الشباب أعوامئذ، وفي بداية مسيرته الأدبية الحافلة بالتنوع والانتاج انجذب بقوة عاشقة كبيرة لفن السرد القصصي وسرعان ما خاض غماره مجرباً، ليصبح فيما بعد كاتباً مميزاً في القصة القصيرة والرواية على حد سواء، لكن ذلك لم يمنع انبهاره بعالم الشعر فأقدم على التجريب جامعاً بين الشعر والسرد، متمكناً من أدوات وتقنيات الاثنين، غير أنه لم يقف عند حدودهما، بل لم ير أمامه من ممتنعات في التواصل والتجريب، فاضاف اليهما ما انتج في فن الترجمة، وهو لما يزل يواصل مسيرته مع مشتغلاته الثلاثة... أنه الكاتب والشاعر المترجم الكردي، حسن سليمان الذي تحدث عن تشكل تجربته الأدبية في متن نص الحوار الآتي:

\* انطلاقتك الأولى كانت مع فن السرد القصصي في الموصل، هل

ثمة موجّهات أو مؤثرات محددة لهذا التوجّه؟

- في أوائل الثمانينيات (١٩٨١ - ١٩٨٢) وجدت نفسي سارحاً في دهاليز السرد القصصي الذي جذبني إليه بقوة شبه غيبية، ربما نتيجة لترحالي الطويل في ثنايا السرد القصصي الذي كان متاحاً لي أن أوغل أعماقه من خلال قراءة كم من المجموعات القصصية والروايات، العربية والاجنبية المترجمة، ولاسيّما



اننا كنا مجموعة من الشباب المتعطشين للأدب في الموصل. التشجيع المدرسي الذي كان قد رافق بوارد موهبتنا الكتابية من قبل اساتذتنا كان له دور في عشقتنا للأدب وبخاصة السرديات، كنا مجموعة من الطلبة نحمل في نواتنا شيئاً من بذور الادب في المرحلة الاعدادية، الخامس والسادس الادبي في اعدادية الرسالة ١٩٧٦-١٩٧٧ (يونس أحمد، أحمد شحادة، ثامر ابو المهارب، فيصل القصيري، خالد محمد)، واخرين، كنا نتناقش بقوة واحيانا بقسوة حول نصوص كنا نكتبها وربما كانت لها نكهة ادبية ابتدائية، هذا النقاش وسعة صدر مدرس العربية، نمّا فينا حب الادب والكتابة، وهذا الحب دفعنا للقراءة النهمّة، والتي ساهمت في تكويننا الثقافي. القراءات للسرد جذبتني الى سرها، وفتحت لي افاقاً اولية للكتابة ربما المتعثرة في السنين الاولى. القصص والملاحم الكردية التي كانت تروى لنا في فترة الطفولة المبكرة في البيت، حفرت في اللاوعي عشق الأدب وبخاصة القصص.

\* لكنك، فيما بعد جمعت الى كتابة القصة، قصيدة النثر، فضلاً عن فن الترجمة.. برأيك هل وفقت في كل ذلك؟

-انفعالات القلب، والذاتيات البحتة، والملحّة احياناً دفعتني لقصيدة النثر، وانا فرح بأني القيت القبض على الكثير من اللحظات التي كانت ستكون في خبر كان، لولا أنني دونتها لنفسى، هكذا وجددتني اكتب ما يقترب من الشعر، لذا عنونت ديواني (قصائد تحبو) خوفاً من هالة الشعر وقديسيته.

ولأننا بحاجة ماسة للترجمة في الأدب الكردي، ولأنها جسر انساني شاسع للتعارف والتمازج وتلاقح الثقافات، وحب الحياة، وجددتني اترجم القصة والشعر الكردي الى العربية واحياناً العكس، للمساهمة في التعريف ولو بقسط صغير بالادب الكردي، الذي يصب في مجرى الأدب الانساني. لذلك اصدرت كتابي (قصائد من بلاد النرجس ١٩٩٩، وقصص من بلاد النرجس ٢٠٠٢ اضافة الى ترجمة مجموعتي القصصية خبز محلى بالسكر - ١٩٩٧، والتي

كانت قد صدرت في ١٩٩٤ بالحروف اللاتينية في السويد عن دار نشر أبيك،  
وديواني الشعري دمي الذي سيضحك، عام ١٩٩٥.

ربما اكون قد وفقت في الترجمة، الى حد ما، والدراسات النقدية التي تناولت  
اصداراتي في الترجمة تثني على عملي المتواضع في هذا المجال. وربما تكون  
المقالات النقدية المجتمعة في كتاب - سيمياء الخطاب الشعري من التأويل الى  
التشكيل- للناقد محمد صابر عبيد وفريقه النقدي المؤلف من تسعة نقاد  
اكاديميين اخرين، حول كتابي (قصائد من بلاد النرجس) وكتاب الناقد  
عبدالكريم يحيى الزبياري المعنون (قراءات في نصوص النرجس) وكتابه  
الاخر (فضاءات مغايرة للنص) بالاضافة الى المقالات النقدية المتفرقة في  
الصحف والمجلات لأقلام معروفة في الميدان الثقافي حول ترجماتي التي فسحت  
مجالا للتعرف على كم من النصوص الكردية في حقلتي القصة والقصيدة،  
والقارئ قد يدلي برأيه يوما ما في هذا الشأن.

\* هل ثمة توصيف للمشهد الثقافي العام الذي عشته أعوامئذ؟ وهل

كانت ثمة ملتقيات تجمعك بمغرمي الآداب والفنون؟

- كانت مدينة الموصل عريقة بالثقافة وفيها أسماء ادبية كبيرة في مجالات  
القصة والرواية والشعر والمسرح، حقا كانت مدينة حية تتغذى على أنفاس  
الأدب، الادب النقي بعيدا عن التزلف والتملق في اواسط السبعينيات وحتى  
اواخره، ماكانت المدينة تودع شهرا دون عرض مسرحي جاد، وربما تكون فرقة  
جامعة الموصل للمسرح، احدى العلامات الفارقة في الحياة الثقافية النشطة  
آنذاك.

كنا مجموعة ادباء شباب (يونس أحمد، محمد البياتي، وليد الصراف، محمد  
بدرالدين البديري، بشار عبدالله، بدل رفو المزوري، كرم الاعرجي، فيصل  
القصيري، نزار عبدالستار، هاشم الاتروشى، شريف اميدي واخرين) نحاول ان  
نحتك بالحياة الثقافية التي كُنّا نخشاها بحق، وكان هناك أدباء اصحاء اخرون

كبير قدما منا كانوا قد تمكنوا من ايجاد موطيء قدم لهم في الساحة الثقافية مثل الناقد والقاص حكمت الحاج والشاعر نامق سلطان، والشاعر هشام عبدالكريم والشاعر رعد فاضل، والكاتب محمد صابر عبيد والشاعر الجميل الذي كان يكبرنا بعشرات السنين محمد مردان، وكانت لقاءاتنا في النبي يونس وحي الجزائر تنمي فينا عشق الأدب اكثر، ولجريدة الحداثة الموصلية فضل علينا، لأنها نشرت اولى نصوصنا، ولن انسى ابدا الرعاية الصادقة لنا من قبل الشاعر المبدع، الانسان الفاضل، الاستاذ ذنون الاطرقجي، الذي كان يقيم نصوصنا بموضوعية وصدق، ويستكشف مواقع الضعف والهشاشة في نصوصنا بحنان أبوي فيأض، ويهدينا الى مجاهل الأدب وصناعته الجميلة.

مقهى أم كلثوم في مدخل شارع الدواسة، كانت محطة اخرى للقاءاتنا الادبية الاولى، حيث كنا نلتقي فيها في أوقات الفراغ، ونقرأ لبعضنا البعض محاولتنا في الكتابة قبل ارسالها للنشر، للاستفادة من النقاش الهادىء وكنا نقاد انفسنا قبل الاخرين.

في سنوات مابعد منتصف الثمانينيات كنا نتردد احيانا على اتحاد الادباء والكتاب فرع نينوى، وحيانا كنا مجموعة من المهتمين بالشأن الثقافي الكردي وخاصة طلبة جامعة الموصل نسهر ليلا هناك ونتبادل القراءات باللغة الكردية. الموصل كانت مدينة ثقافية عريقة، لكن اتلفتها السياسة والايديولوجيا البعثية المنغلقة على نفسها فيما بعد، فخسرت ركنها الثقافي وأصبحت تردد الموالم الحكومي الرسمي، إلا ماندر.

\* شارع النجفي.... البورصة الثقافية، هل ضاربت فيها؟

- نعم بقدر ما لي من رصيد ثقافي ضاربت في بورصة شارع النجفي الثقافية.

شارع النجفي في الموصل هو شارع المكتبات العامرة بأهمات الكتب التراثية

والادبية، وفيه كنا نحصل على المطبوعات الجديدة. شارع النجفي ايضا كان ملتقى النخبة الثقافية في الموصل (ملتقى عالماشي).

صديقنا شريف أميدي كان يدير محلا للشربت والكاستر والحب في شارع النجفي، وكان له قبو يزوهو بقدمه يستخدمه كمخزن للسكر ومستلزمات عمله، وكنا نستغله بعد العمل لسهراتنا الثقافية وقراءتنا الشعرية والقصصية باللغة الكردية وكنا نحتسي فيه ايضا، لهذا القبو فضل علينا، لذا كتبت قصيدة فيه عنوانها - مساءً في قبو شين الذهبي - كان قبوأنا يمنحنا كل الحرية وكان يشبه مايرد في الأساطير والخرافات القديمة في تشكيلته، بالنكهة قبو شين الثقافي في شارع النجفي!!

\* النص الأول المنشور لأبي كاتب، يشكل لحظة ولادة منغمرة

بالنشوة والسعادة، اين ومتى غمرك مثل هذا الشعور؟

- حقا هي لحظات خلق اخر، ربما لا يدركها أحد غير الكتاب والأمهات في لحظة الولادة الاولى. في أوائل الثمانينيات، في الموصل وتحديدا في الدواسة، شعرت بالفرحة العارمة والألق النفسي، والراحة المنعشة التي احتلت كل كياني، حينما نشرت جريدة الحدباء الموصلية أول نص قصصي لي على صفحاتها باللغة العربية.

هذا الشعور أمدني بطاقة لاتوصف على المضي قدما في طريق الأدب، الطريق المفعم باللذة والألم العذب.

\* شددت رحالك الى بغداد طالبا، الم تلتق بأدبائها؟

- حينما كنت طالبا في بغداد ١٩٧٨-١٩٧٩ في معهد الادارة / الرصافة، قرب جسر الصرافية، ماكنت قد نشرت شيئا، وكنت احتفظ ببعض الخواطر وربما بعض القصص القصيرة غير الناضجة حينها، لم أكن قد دخلت الميدان الأدبي بعد، وكنت أخشى هذا الميدان، لذا لم ألتق بأدبائها، وأحيانا كنا نمر من

امام مقهى حسن عجمي والبرلمان، وكان عدد من ادياء بغداد المرموقين يقصدونها. مكاتب بغداد المتعددة اصبحت مصدرا اخر لي لعشق الكتاب والادمان عليه وخاصة مكاتب ساحة التحرير والباب الشرقي العريقة.

\* مقولة تور جنيف - كلنا خرجنا من معطف كوكول - ذهبنا مثلاً،

حسن سليفاني ألم يخرج من معطف ما؟

- ربما اكون قد خرجت من عدة معاطف لايمكنني تسميتها، بسبب قراءاتي القصصية والروائية لعدد كبير من رواد القصة القصيرة العربية والعراقية والاجنبية المترجمة للعربية، أو انني لم ارتد معطف أحد، ربما سيقول النقاد النشطون كلمتهم في هذا الشأن ذات يوم، بلا شك كنا المجموعة التي بدأنا الكتابة معا متأثرين ببعضنا البعض من حيث لاندرى.

\* الجنديّة الاجبارية، ابتلعت سنوات مهمة من حياتك، هل انقطعت خلالها عن زادك الثقافي؟ ألم تسع الى تدوينها ضمن تجربتك السردية؟

- الحياة في ظل الجنديّة الاجبارية كانت بحق جحيما لايطاق، والحرب التافهة الطويلة قد اثرت في كل مناحي الحياة العراقية العامة سلبا.

- انا لم انقطع عن زادي الثقافي في تلك السنوات، حيث كنت جنديا في سلك مقاومة الطائرات، وغالبا ماكانت وحدتنا العسكرية قريبة من المدن الرئيسية (الموصل - كركوك- بغداد- البصرة - الحلة - حديثة والحقلانية) وكنت استغل وقتي كثيرا في نوبتي على كرسي المدفع بالقراءة خفية، لانه لم يكن مسموحا لنا القراءة ابدأ، عدا الصحيفة الحكومية الرسمية. قرأت الكثير من الروايات العالمية والقصص المترجمة وخاصة اصدارات دار المأمون للترجمة خلال سنوات الخدمة العسكرية، استطيع القول بأنني فعلا استفدت من الوقت للقراءة التي ساهمت في تنمية قابلياتي الكتابية.

وخلال هذه السنوات كتبت عددا من القصص القصيرة (غدا بيتسم الربيع - زري - هيهات - ساعة في حضرة طبيب السعادة - الزيارة - صبي الثلج - خبز محلى بالسُّكر - رحيل شامخ) بالإضافة إلى مجموعة من القصائد بتأني وروية، من هنا استطيع القول، نعم. لقد دَوَّنت الكثير من يومياتي ومعاناتي والآخرين من أمثالي في روايتي القصيرة (كولستان واللَّيل) التي انتهت من كتابتها في صيف ١٩٨٧ واحتفظت بها لنفسِي وبعض أصدقائي المقربين من الأدياء، إلى أن تمكنت من دفعها للطبع بعد الانتفاضة الباسلة في كردستان، باللغة الكردية سنة ١٩٩٦ وطبعة ثانية في عام ٢٠٠٠ وطبعة ثالثة بناءً على طلب دار نشر كردية - ليس - في دياربكر سنة ٢٠٠٧ بالحروف اللاتينية، والتي ترجمتها إلى اللغة العربية بنفسِي ونشرتها أوائل عام ٢٠٠٩.

الرواية ترصد المعاناة القاسية للإنسان في ظرف شاذ ومأساوي، وتكشف الوجه القذر والمدمر للحرب، وإدانة صريحة للسياسات القاتلة التي ابتلينا بها في العراق، الرواية تصب في خانة الأدب الإنساني السامي الذي يعلي من شأن الإنسان ويعتبره قيمة عليا يستحق العيش بكرامة وأمان وكبرياء بالإضافة إلى المهـم الكردي القومي ورسد لحالات من الأفعال السيئة الصيت والتعريب في مناطق كردستان، بلغة أدبية وتكنيك روائي حديث.

\* خلفت الموصل وراءك، متجها إلى دهوك.. ومن ثم انفجر بركان الانتفاضة عام ١٩٩١.. هل تتذكر لحظات الانفجار، وهل صورتها بعدسات السرد أم الشعر؟

- شعوري بالعربة والاعتراب والتهميش والإقصاء، والرؤى الضبابية والهلوسات الهلامية التي ولدت في هاجسا وحدسا غرائبيا يشير الى تصفيتي، وقد اكون خاطئا في التشخيص(دمي الذي سيضحك) مستنبط من ذلك الشعور الغرائبي، وحنيني الجارف الى منابع الطفولة الاولى، الخابور، الجبل الأبيض، السهول الشاسعة الخضراء، لغتي الأم التي كنت قد تعلمتها وأتقنتها وكتبت بها،

والبحت الدائم عن الهوية القومية والثقافية، دفعتني هذه الأسباب مجتمعة الى ان اقصد مدينة دهوك الجبلية الجميلة واسكن في مدخلها - مالمال - في غرفة واحدة لي وللعائلة، هي غرفة النوم والطبخ والاستحمام والمطالعة في أن واحد، وهي غرفة حريتي الحقيقية وتنفس الهواء الجبلي النقي.

اللحظات التي لن تغادر ذاكرتي مطلقاً، هي لحظات الإنتفاضة الباسلة في صباح الحرية بدهوك في فجر يوم ١٤/٣/١٩٩١ ذلك الصباح الذي أنشد فيه بنو شعبي في دهوك ومالمال نشيد الحرية والمقاومة، والسيطرة السهلة على المعسكرات وبنائات الاجهزة الأمنية والمخابراتية، ومقرات البعث التي انهارت امام صلابة الشعب الكردي في وقت قياسي. كنت مشاركاً فعلياً في الانتفاضة الباسلة وقد رصدت تفاصيل الانتفاضة في نص سردي يقترب من القصة أسميته - من دفتر الانتفاضة - هو بمثابة شهادة أدبية حية عن الفعل البطولي للناس البسطاء الذين حرروا مدينتهم دهوك من أذئاب الطاغية وجلازته، وكذلك صورة صادقة للحس الإنساني الخلاق الذي أظهره الكرد للجنود البائسين المنهارين الخائرين، الجنود المصدومين بالدهشة والخوف، المعاملة الإنسانية الجميلة التي ابداهها الكرد للجنود هي نقطة اعتزاز وافتخار لنا نحن الكرد، حيث أوبنا الجنود في بيوتنا واطعمناهم، وقدمنا لهم التسهيلات اللازمة للعودة الى مناطقهم بعد ١٦ يوماً من انتفاضة دهوك، بدأ الجيش بإعادة تنظيم نفسه ومحاولة القضاء على الانتفاضة، ولقد صورت بدقة متناهية التقدم العسكري في عصر يوم ٣١/٣/١٩٩١ لاجتياز كلي زاخو العصي، حيث كنت مع جموع المقاتلين في مضيق زاخو، ومشاهدها واضحة في - من دفتر الانتفاضة - بكل وضوح. ولقد قمت بنشرها على شكل حلقات في مجلة - متين - في اوائل التسعينيات من القرن المنصرم، ومن ثم ضممتها الى كتابي - قصص من بلاد النرجس - اعترز جدا بهذا النص، لأنه توثيق تاريخي، ادبي للانتفاضة في دهوك وزاخو، واعترز بمشاركة فيها مقاتلا وأديبا.

\* البداية كانت مع فن السرد القصصي، لكن الإصدار الأول كان ديوان شعر، كيف تفسر لنا هذه المفارقة؟

-في عام ١٩٩٣ وبدعم مالي من قيادة الجبهة الكردستانية أصدرت ديواني الشعري المعنون (Hozanen Sava) أي - قصائد تحبو -باللغة الكردية وبالعرف اللاتيني، في مطبعة وزارة الثقافة في عاصمة إقليم كردستان - أربيل- حيث كنت قد نصّدت نصوصي الشعرية وهياتها للطبع (بالمناسبة ديواني الشعري هو أول مطبوع يصدر بالحروف اللاتينية في كردستان بعد الانتفاضة ).

ماكنت قد هيات قصصي المنتورة هنا وهناك بعد، لذلك سبقت القصائد القصص. ولكن في عام ١٩٩٤ تمكنت من إصدار مجموعتي القصصية المعنونة Balolka Shekire أي - خبز محليّ بالسُكر- في السويد - منشورات أبيك- وبالحروف اللاتينية ايضا، وبذلك سجلت سبقا في هذا المجال.

\* لنعد بك الى فن الترجمة، أيضا، كيف وفقت بين ترجمة النصوص السردية والشعرية، خاصة وان هناك تحفظات إن لم تكن اعتراضات على ترجمة الثانية؟

-ربما التمرين والتدريب المستمران لي في مجال الترجمة اكسباني بعضا من الخبرة والدراية في حقل الترجمة، اضافة الى اتقاني اللغتين الكردية والعربية بصورة جيدة، وكذلك مزج الترجمة بجزء من روعي الأدبية، اسباب اخرى ربما لسد الثغرات أمام هفوات الترجمة.بلاشك ترجمة الشعر ليست بالسهلة، والبعض يصر على ان ترجمة الشعر خيانة، فيما أرى عدم ترجمته خيانة أخرى، وقال البعض ان الترجمة قبله من خلف الزجاج، لكن مهما قيل ويقال علينا ان نترجم وان نساهم بنشر الشعر الذي هو ايضا لغة عالمية بجماليته وموسيقاه المنسابة العذبة.



اعتقد ان ترجماتي لقصائد الشعراء الكرد، قد ساهمت الى حد ما في ملء فراغ في الساحة الثقافية العراقية، ان لم نقل العربية. بلاشك المواظبة والاستمرارية في الترجمة تمكننا من الاستدلال على مكان الخل ومن ثم تلافيتها، لنترجم ولا نخش الترجمة، طالما نملك أدواتنا المطلوبة.

\* بدأت الكتابة بالعربية.. ما الدافع الرئيس الذي غير بوصلة الكتابة لديك نحو اللغة الكردية؟

- لأن اللغة العربية كانت هي لغة التربية والتعليم في عموم العراق، قرأت ودرست باللغة العربية، أحببتها واتقنتها أيضا، لذلك بدأت الكتابة بها أولا، كون ثقافتي كانت عربية خالصة عدا ماقرأته من نصوص مترجمة من لغات أخرى الى العربية ايضا حينها، كوني كرديا اعترز بقوميتي ولغتي التي لم ادرسها ابدأ في المدرسة، كنت أحس بنقص فيّ وهو عدم إلمامي التام بتفاصيل لغتي الكردية الأم، الموضوع الذي بات يؤرقني ويغضبني، لذلك اتخذت قرارا مع نفسي، أن أتعلم لغتي وأتقنها وأحاول الكتابة بها أيضا، ومن طبيعتي حينما اتخذ قرارا أسعى بكل الطرق لتنفيذه، وهكذا وجدتني انكب على الاستماع للاغاني الكردية وخاصة للقصائد المغناة بأصوات كولبهار، تحسين طه، شفان، اردوان، محمد شيخو، ومتابعة الصحيفة الكردية التي كانت تصدر في بغداد - هاوكاري- ومجلة -به يان - كاروان -ومحاولة القراءة وإتقان الإملاء الكردي حتى وجدتني في اوائل عام ١٩٨٢ اكتب بعض الجمل الكردية المفعمة بموسيقى سرية نوعا ما، وأحيانا خواطر ادبية ابتدائية، تكاد تقترب من عتبة القصة القصيرة، ونتيجة لمحاولاتي الجادة والمتواصلة في القراءة باللغة الكردية للنصوص والمجاميع الشعرية والقصصية، استطعت أن أتقدم بشكل لا بأس به، وهكذا وجدتني انشر نصوصي باللغة الكردية في عام ١٩٨٣ في المجلات والصحف الكردية.

لجوني للغة الكردية هو بحث عن الهوية القومية الكردية، وعودة للمناخ الأولى لولادتي في احضان الجبل الابيض وتحديدا قريتي تركشا. وللاذن اكتب باللغتين

الكردية والعربية، ولن أنسى فضل اللغة العربية في تنشئتي الأدبية مطلقاً.

\* لوحظ أثناء قيام المهرجانات والملتقيات الأدبية والثقافية التي تقام في المدن العراقية - عدا مدن اقليم كردستان - غياب المشاركة الكردية، بم تفسرون ذلك؟

- ربما يكون السبب الأساس هو قلة الميزانيات المخصصة لتلك المهرجانات والملتقيات، والذي كثيراً ما نسمع شكوى الزملاء في قيادة اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين بخصوص ذلك، يبدو ان الساسة في بغداد ما زالوا لا يعترفون بالقيمة الثقافية، لذا لم يفكروا بميزانيتها كما ينبغي، لذا لا يمكنهم دعوة مجموعة من الأدباء الكرد، وتقتصر الدعوات على عدد محدد جداً، وربما ليس من المعقول ان تسافر وحدك دون زميل اخر لك من دهوك مثلاً الى البصرة. السبب الآخر هو عدم الأستقرار والإنفلات الأمني في محافظات العراق، وانتشار الجامعات الإرهابية وقيامها بعمليات التفخيخ والانفجارات والخطف العشوائي، الدعوات لاتصل بشكلها الأصولي السليم غالباً، فمثلاً تنشر الدعوات لتلك الملتقيات في الصحافة قبل ثلاث او اربعة ايام من الموعد المحدد وحينها قد تكون لك ارتباطات اخرى، يفضل ان تتم الدعوات قبل فترة لاتقل عن الاسبوعين، وان تصل بطرقها الرسمية المتعارف عليها. وعلى الرغم مما ذكرت هناك مشاركات متواضعة من الجانب الكردي لبعض الملتقيات والمهرجانات نأمل ان يسعى القائمون عليها بتلافي اسباب غياب المشاركة الكردية لاحقاً.

\* بصفتك رئيساً لاتحاد ادباء دهوك، ماذا عن خارطة الانشطة الثقافية التي يقدمها الاتحاد؟

- يعتبر اتحاد الأدباء الكرد في دهوك، من أنشط فروع الاتحاد في اقليم كردستان، ان لم يكن الأنشط في عموم العراق. الأتحاد يقوم بإحياء المهرجانات والملتقيات الثقافية المتنوعة مثل (مهرجان دهوك الثقافي الاول عام ٢٠٠٥)

ومهرجان (دهوك الثقافي الثاني عام ٢٠٠٦) و (مهرجان الجزيرة عام ٢٠٠٠) و (مئوية الجواهري بمشاركة عربية وعراقية لأدباء المنفى عام ٢٠٠٠) و (مهرجان احمد الخاني عام ١٩٩٥)، بالإضافة الى المهرجانات التكريمية لرموز الثقافة الكردية الراحلين مثل جكرخوين، الشهيد انور المائي، اللغوي صادق بهاء الدين الأميدي، الشاعر أحمد نالبند، الشاعر صبري بوتاني، مئوية الكاتب الكردي من ارمينيا حاجي جندي، ومحمود الباييزيدي، وصاحب الشرفنام البدليسي وآخرين، بالإضافة الى إحياء المناسبات القومية والوطنية كاحتفالات نوروز الثقافية واهياء يوم الشعر العالمي.

لقد استطاع الاتحاد ان يمد جسور ثقافية بينه وبين اجزاء كردستان الاخرى وان يدعو ادباءها وكتابها الى دهوك للمشاركة في الفعاليات الثقافية المتعددة، اضافة الى ارسال وفود ثقافية من الاتحاد الى دول العالم وخاصة الاوربية وبدرجة اقل العربية لعدم تجاوزهم الجدّي معنا لأسباب لايدركها الا العارفون بالغيب (زياراتنا الثقافية الى بلجيكا- هولندا - المانيا- السويد - تركيا - سويسرا - سوريا - الاردن - لبنان - الامارات العربية المتحدة - ايران - الجيك) وكذلك استقبلنا للوفود الثقافية الاجنبية في دهوك من اجل بناء علاقات ثقافية والتعريف بأدبنا الكردي والاستفادة من خبرات الاخرين في المجال الثقافي. وللاتحاد مجلة ادبية فصلية اسمها- به يف - PEYV - الكلمة، وقد صدر منها للآن ٤٩ عددا، اغلب الأسماء الثقافية في الساحة الكردستانية يكتبون لمجلتنا التي تصدر بالحرفين العربي واللاتيني، وللمجلة صيتها الادبي الممتاز، وهي تصدر بتمويل من قبل رئاسة مجلس وزراء اقليم كردستان.

كذلك كُنّا قد باشرنا بمشروعنا الثقافي المعنون - من منشورات أتحاد الادباء الكرد في دهوك - في تموز ١٩٩٤ واستطعنا ان نصدر للآن ١٦٧ كتابا ادبيا متنوعا في مجالات القصة والرواية والدراسات النقدية واللغوية وجمع الفلكلور والنصوص المسرحية اضافة للترجمات من اللغات الاخرى، بالإضافة الى

أعضاء اتحادنا، طبعنا لأدباء من أجزاء كردستان الأخرى أيضا، إضافة الى  
الادباء الكرد المقيمين في أوروبا وأستراليا وجمهورية الاتحاد السوفيتي  
السابقة أيضا، وكلفة الكتاب الكلية يتحملها الاتحاد والمطبوع يكون ملكا للكاتب،  
ونحن فخورون جدا بمشروعنا هذا الذي عمق من المكانة الادبية للاتحاد في  
الأوساط الثقافية الكردستانية، وعليّ ان اشكر حكومة اقليم كردستان على  
دعمها المادي السخي لإتحادنا ومشروع اصداراتنا ونشاطاتنا الثقافية الاخرى.  
علما ان للاتحاد موقع على شبكة الانترنت باللغة الكردية والعربية والانكليزية :  
[www.duhokwriters.net](http://www.duhokwriters.net) فيه تنشر تفاصيل فعالياتنا الثقافية  
بالإضافة الى النصوص الابداعية. ونحن نعتز بالكثير من الادباء العراقيين  
الاصدقاء الذي ضيّفناهم في اتحادنا ليقدموا لنا تجربتهم الكتابية من أمثال  
الروائي الرائع زهير الجزائري والاعلامي اسماعيل زاير والباحث فالح  
عبدالجبار والاستاذ مفيد الجزائري. نحن سعداء اذ استقبلنا في اتحادنا قامات  
أدبية شامخة مثل الروائي المصري صنع الله ابراهيم، الروائية الكويتية ليلي  
العثمان، المفكر كريم مروة، الاستاذ فواز الطرابلسي، والشاعر المغربي ياسين  
عدنان، وصاحب رواية فساد الأمكنة، والشاعرة البحرينية حمدة خميس  
والجزائرية زينب الاعوج وآخرين. ربما وجب ان اذكر ان الإتحاد يعقد  
كونفرانس المحلي كل سنتين بشكل ديموقراطي، يتم فيه مراجعة السياسة  
العامة للاتحاد وتقييم مانجز واعداد الخطة المستقبلية للسنتين المقبلتين، إضافة  
لمناقشة التقارير الثقافية والمالية، ومن ثم اجراء الانتخابات واختيار هيئة ادارية  
جديدة للاتحاد.

\* أخيرا، لو عاد حسن سليفاني الى طفولته وعالم صباه ثانية، هل

سيختار عالم الأدب مرة أخرى؟

- وهل هناك اجمل من هذا العالم لكي لا أختاره مجددا يا صديقي يا جمال؟

القاص والروائي الكردي أنور محمد طاهر:

## **لم أبق أسير محيطي الديني بل تمردت عليه وكان لمدينة بغداد تأثير كبير على ثقافتني**

شغف القاص والروائي الكردي أنور محمد طاهر، منذ طفولته المبكرة بالقص والحكايات الشعبية الشفاهية، فاستغرقتة عوالمها، وابطالها، ونسجها الخيالي الخصب، ولا غرو في ذلك، ان لم تكن ليالي تلك الحكيات ببعيدة عن بيئته الدينية المتسامحة التي ولد في حاضنتها، ونهل من عيون مؤلفات ومخطوطات مكتبتها، وظل ببراءة طفولته، وسحر المكان مشدوداً الى تلك الحكايات الموروثة الشعبية، مأخوذاً ومندهشاً، ومأسوراً بمسرودات الرواة الحاذقين بطرق الجذب والمتشوقات، ومن تلك الليالي اكتشف طاهر سر لذة الابداع فكانت البداية، ومنها ابتدأنا الحوار..

\* نشأتك وبدايتك كانت في محيط ديني وقد نهلت من عيون

محتويات كتبه ومخطوطاته... هل تتذكر مطالعاتك الاولى؟

- نعم نشأت في بيئة دينية مترزمة ولكنها كانت سمحة فأجدادي منذ ما يقارب اكثر من ثلاثمائة وستين عاماً كانوا يقومون بتدريس القرآن وعلوم الدين وتعاليم الاسلام في مساجد القرية القريبة من المدينة والتي اصبحت فيما بعد داخل دھوك.

وما أن فتحت عيني على الدنيا حتى وجدت الكتب والمخطوطات من حولي، وشغفت بها كثيراً، وقد اشرت الى تلك المرحلة في عدد من قصصي ورواياتي،

وبإمكان القارئ الحاذق ان يكتشفها بين فصول وسرديات اعماله.

وأذكر ان مطالعتي الاولى قد بدأت وانا في سن العاشرة من عمري، وكانت البداية مع كتاب مخطوط "الاسراء والمعراج" ومن يومها شعرت بكوابيس واحلام مزعجة وانا استحضر كل تلك الصور المليئة بالخوف والموت ونيران الحرق التي ظلت عالقة في مخيلتي.

\* هل بقيت اسير هذا المحيط ام تمردت عليه؟ وكيف ومتى؟ وهل

ثمة ردود افعال؟

-لا لم ابق اسير هذا المحيط بل تمردت عليه وبعنف وذلك بعد قراءتي لكتب وافكار اخرى من خارج هذا المحيط المقيد وخاصة في بداية انتسابي الى جامعة بغداد عام (١٩٧٠) حيث تنوعت قراءتي الثقافية والفكرية واطلاعي على الافكار الوجودية من خلال قراءة كتب سارتر التي راجت بين المثقفين سنواتئذ.

وكذلك تغيرت كثير من مفاهيمي الثقافية والأدبية واطلعت من خلال المكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة كلية الآداب على الكثير من التيارات الادبية الحديثة في العالم. وكانت ردود الفعل عديدة، بدأت من محيطي العائلي تجاه هذا التحول وتحملت وزر ذلك.

\* نعود الى مدينة دهوك خلال الستينيات القرن الماضي كيف كانت

أجواؤها الادبية والفنية وهل ثمة مقاه يرتادها الادباء ومحبو

الاداب والفنون؟

كانت الاجواء في مدينة دهوك خلال الستينيات اجواء كئيبة حيث ابان ثورة ايلول وكانت الحكومات المتعاقبة تلقي بظلال العنف والمخاربة لكل اشعاع كردي وثقافة كردية، أو أي تجمع ثقافي بالاضافة الى انعدام اي نشاط ثقافي وأدبي حيث كانت في منتصف الستينيات مكتبة عامة مع افتقارها الى الكتب المهمة التي نرغب بمطالعتها، لكن برغم ذلك كنا نرتادها في كثير من الأوقات، وذلك في

انعدام وغياب اي مقاه ثقافية او أي نشاط بسبب ظروف ذكرناها .

\* دور العرض السينمي والمسرحي، ماذا كانت تقدم أيامئذ في

دهوك؟ وهل كنت ترتاد تلك الدور؟

- لم تكن في المدينة دورسينما حسب المواصفات ولكن هناك بعض السيارات المتجولة تعرض افلام دعاية وفي الأخير كانت هناك افلام سينمائية تعرض في مقهى.... تقدم افلاماً هابطة لم اجد فيها اي متعة او تأثير يذكر.

\* القص الشعبي، وحكايات ليالي السمر أعوامئذ.... هل شكلت

لديك احدى المحفزات للقراءة وتخصيب الخيال؟

- حقاً كان القص الشعبي وخاصة الذي كنت استمع له شفاهاً في طفولتي كان له تأثير كبيرعلى تنامي مخيلتي، عبر أبطال القصص الشعبية من أمثال ميرزا محمد و لو دققنا في تلك الحكايات اليوم لوجدنا فيها الكثير من تقنيات الفن القصصي المتعارف عليها اليوم، بدءاً من السرد الى التداعي والقص، ومازلت الى الآن أعجب كيف كان الراوي يهتدي الى هذه المواضيع، فضلاً عن ذلك تداخل الابطال، وطريقة الحوار، فمثلاً حينما يقول الراوي لندع بطل القصة في حاله ونعود الى مدينته وماذا حدث فيها بعد غيابه، فهذا القص يدخل الشوق الى ذهن المستمع لمعرفة نهاية القصة بمتعة جمالية هائلة.

\* فيما بعد هل وظفت تلك الموروثات في اعمالك القصصية؟

-حسب ما أعتقد اني تأثرت كثيراً بتلك الموروثات وكتحصيل حاصل استخدمتها في قصصي ورواياتي والدارس لاعمالى يصل الى هذه النتيجة دون صعوبة في ذلك.

\* طيب هل يشكل الموروث الأدبي احد مرجعياتك الثقافية؟ ومع من

كانت البداية في مجالي الشعر والنثر؟

- في الحقيقة لم يكن الموروث الكردي المكتوب في البداية له تأثير يذكر عليّ  
ولذلك فأنا منذ طفولتي وخلال دراستي المرحلة الابتدائية وحتى المتوسطة كنت  
أقرأ الشعر الكلاسيكي الكردي لخاني وجزيري، ولما كانت ثقافتني محدودة لم  
أستطع أن افهمهما لذا بقي تأثيرهما محدوداً ان لم أقل معدوماً.

\* برأيك ماهي المعوقات أو الصعوبات التي تواجه الأدباء الكرد في  
التواصل والتلاقي؟

- ان المعوقات والصعوبات هي أولاً وأخيراً سياسية بسبب ما يعانيه الاديب  
الكردي من غبن لحقوقه من قبل الحكومات الشوفينية التي تعاقبت على حكم  
العراق، وكبنت على تطلعات الشعب الكردي بالقهر والمحاربة، وهذا الكبت واقع  
على جميع أبناء الشعب الكردي فيما عدا كردستان العراق بعد انتفاضة عام  
١٩٩١، فاننا نجد في الدول (ايران تركيا سوريا)، حرمانا كبيراً للكرد من  
أبسط حقوقهم، فهم محرومون من التعلم بلغتهم الأم مع ان جميع مواثيق الأمم  
وجمعيات حقوق الانسان تؤكد بأن من حق الطفل أن يتعلم بلغته التي يفظر  
عليها.

لكن خلال السنوات الأخيرة وعبر من مهرجانات ثقافية في كردستان العراق  
وكردستان تركيا حصل كثير من التعارف والتلاقي بين أدباء الكرد في الأجزاء  
الأربعة من كردستان، وهذا ما يبشر بالخير بالاضافة الى التطور الحاصل في  
ثورة الاتصالات حيث يستطيع الأديب الكردي الاطلاع على نتاجات الادباء في  
الاقطار المختلفة وبذلك انهدت الكثير من المنع البوليسي والرقابة الشوفينية لمحتلي  
كردستان.

\* تعدد اللهجات فضلاً عن تنوع الابدديات الكتابية للنصوص  
الابداعية في اللغة الكردية، هل يعيق إنتشار المطبوع بل قرائته  
وفهمه بين المتلقين؟



-في الحقيقة ان تعدد اللهجات يؤثر بشكل سلبي على توزيع المطبوع وتبقى المنطقة الجغرافية التي تحدد نوع الكتاب واللهجة التي تقرأ فيها الكتاب، بالاضافة الى وجود أبجديتين في الكتابة تعيق هي الاخرى انتشار المطبوع الكردي، فضلاً عن الحدود والحظر السياسي في خارج اقليم كردستان العراق، وهذه كلها عوامل سلبية تؤثر في انتشار المطبوع الكردي، ولكن همة وحماس الأدباء الكرد جعلهم في تحدٍ دائم من أجل مواصلة الكتابة والطبع، وبحسب نظرية التحدي والاستجابة، أرى ان المطبوع الكردي مازال يرفد المكتبات.

\* بغداد كانت احدى محطاتك مع نهاية العقد الستيني من القرن الماضي، فهل تحدثنا عن اهم ملتقياتك مع الادباء والمثقفين، ثم هل تركت أثراً في تجربتك الادبية؟

-حقاً كان لمدينة بغداد تأثير كبير على ثقافتي، فقد كنت اتردد على مكنتباتها (المكتبة الوطنية) حينما كانت في الوزيرية وكذلك المكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة كلية الآداب ومكتبة المتحف العراقي، واطلعت على أمهات الكتب وفي مقهى البرلمان في الحيدرخانة ببغداد كنا نلتقي بالمتقفين الكرد والعرب وأذكر منهم محمد توفيق وردى ومحمود زامدار و فرهاد شاكلي و انور جاف وغيرهم من الكتاب العرب.

وكذلك كنت احضر الأماسي الثقافية في جمعية الثقافة الكردية واتحاد الادباء الكرد المركز العام وتعرفنا من خلالها على خيرة الأدباء والمثقفين، كما كنت أحضر بشغف جميع المحاضرات التي كان يلقيها الراحل الدكتور علي الوردي الذي كنت معجباً به أيما اعجاب.

\* لك حكاية مع اول نص قصصي نشرته... من غزل نسيجها؟  
ولماذا؟ وبرأيك متى كانت بدايتك الجادة مع النشر؟

- نعم حكايتي مع أول نص قصصي نشرته في مرحلة الاعدادية، وكان باللغة

العربية وفي نشرة مدرسية وبعد نشره كان كثير من المتشكيكين الذين اعتقدوا بأنني قد سرقت القصة وليس باستطاعتي كتابة قصة كهذه وبعد رد وجدل ادعوا أن القصة منشورة في مجلة العربي الكويتية وبعد أن قارنوا قصتي مع القصة المزعومة لم يكن اي تشابه يذكر وبعد ذلك أذعنوا للأمر الواقع، وتساءلوا كيف لي بكتابة القصة وكيف تعلمت؟

على أية حال فان بداية نشري القصة باللغة الكردية وكونها قصة مستوفية لشروطها الفنية تعود الى عام ١٩٧٢ بعد اطلاعي على القصة الحديثة وتيار اللاوعي وذلك من خلال مجلة الآداب البيروتية والتي قرأت جميع قصصها منذ تأسيسها في عام ١٩٥٢ ولحد السبعينيات وكان ذلك في مكتبة كلية الاداب ببغداد.

\* كتبت في القصة والرواية... هل اعتمدت من خلال تلك المدونات السردية على ثيمات متنوعة؟ أم كانت لديك ثيمة رئيسية محددة؟

-حسب ما أعتقد بل أنا على يقين من ذلك، ان قضية شعبي ثيمة شغلت كثير من تفكيري وذلك يعود الى ظروف عصيبة مرّت على شعبنا فنحن ابناء منتصف القرن الماضي فتحنا أعيننا على الحياة ووجدنا قصف الطائرات على قريتنا ومن ثم تهجير وحروب تتعاقب، وأناس يقادون الى سجون، وآخرون الى الموت، فكيف تريد ان نكون؟ ان هذه ثيمة تبقى عالقة في اللاوعي وتتفجر في الواقع كلما أبدأ بالكتابة، ولكن مع ذلك فان الحياة مليئة بالأحداث والوقائع الاخرى من هنا لابد من التنوع في ثيمات اخرى.

\* وصفت الايديولوجيا بالسلم القاتل للأديب او الفنان... ألم يكن لك خلال تجربتك الحياتية ثمة انتماء الى تيار سياسي او فكري؟

- مازلت عند رأيي، أن الايديولوجيا سم قاتل للاديب والفنان، لأن الاديب جوهر ابداعه هو اكتشاف المجهول والبحث عنه، ولكن عندما يبقى كل شيء

مفسر وواضح حسب جداول زمنية محددة سيصبح الأديب خالي الوفاض. ولكن هذا لا يعني ان كل الابدولوجيات خائبة ولم تثمر شيئاً بل كثير منها قدمت شعوباً، ولكن الوقوف أمامها بشكل وثني وكهنوتي ثابت لا يتغير ولا يتطور، ويصيب الفكر بالشلل والأديب بالموت البطيء ويفقد الابداع بريقه، كما أن الانتماء الى قضية شعب مضطهد يريد كسر قيوده ويحنو الى الاستقلال شيء والانضمام الى قطع معصوب العينين شيء اخر.

\* من المؤكد كانت لك مطالعات في الادب العربي والعالمي، مع من من الكتاب وقفت طويلاً فاحصاً ومنتقياً في منجزاته؟

-في كل مرحلة من عمري وقفت أمام بعض من الكتاب ففي البداية كان يشغلني "مصطفى لطفى المنفلوطي" في (العبارات و ماجدولين) وبعدها تأثرت ب(محمد عبدالحليم عبدالله) وبعدها بإحسان عبد القدوس ومن ثم نجيب محفوظ وبعدها قراءة روائع الأدب لدستوفسكي وتولستوي و نيكوسما و كانتزاكي وتأثرت كثيراً برأئته "زوريا" وبعدها قرأت "سارتر" ووقفت كثيراً أمام الفلسفة الوجودية.

وبعدها قرأت (وليم فوكنر) وتأثرت به وبخاصة روايته "الصخب والعنف". وكذلك الادب الاسباني ورواية دونكيشوت ومن بعدها قرأت ميلان كونديرا وباولو وغيرهم، وكذلك استهواني المسرح كثيراً إضافة الى الروائع العالمية لازلت أقرأ المسرح وأترجمه حتى لو كان لكتاب مغمورين.

وفي الشعر قرأت كثيراً أشعار الرواد العراقيين (نازك، سياب، البياتي) وقفت طويلاً أمام ابداعات أدونيس وكتبت عنه، وترجمت لنزار قباني وبياتي و النواب عدة قصائد الى اللغة الكردية.

\* محمد موكري، فرهاد بيربال، عبدالله السراج، عزيز ملا رش، بختيار علي وغيرهم أين يضع طاهر نفسه بين هذه الاصوات

## الروائية؟

كل ما ذكرت من أسماء لهم أسلوبهم الخاص وعالمهم وابطالهم وتميزهم الواحد عن الاخر، واترك للنقاد تحديد موضعي وموقعي في الفن الروائي الكردي.

\* صدرت لك رواية (البحث عن الأب المفقود) وعدها النقاد من

الروايات التي تماسّت بقوة مع مأساة الشعب الكردي؟

-كُتبتُ أكثر من دراسة وكذلك رسالة ماجستير عن الرواية وكل فسرهما حسب قراءته، فمنهم من رأى في ذلك توظيف التاريخ في الرواية ومنهم من رأى المكان وتحولاته في الرواية، ومنهم من قال انها غريبة لتاريخ وانتقاد على الاوضاع، اما انا فليس من عادتي ان أهذر في الكلام واكشف عن اسرار ابطالي فأنا أمين لهم وسأحمل هذا السر والامانة الى لحيدي.

\* ترجمت من العربية الى الكردية ومن الفارسية الى الكردية ومن

الكردية الى العربية هل لك ان تحدثنا عن أهم تلك الاعمال؟

-أستهوتني الترجمة واشعر بلذة لا تقل عن كتابتي لأي نص ابدعي. فترجمت بالاضافة الى الشعر من العربية الى الكردية وبالعكس ترجمت من الفارسية كتابين وهما قصص ل(صمد بهرنكي) الكاتب الفارسي المشهور.

وكذلك ترجمة كتابين يحتوي كل واحد منهما (ثلاث مسرحيات) ومسرحيات هي الأخرى في طريقها للترجمة والنشر، بالاضافة الى مجموعة من القصص القصيرة سأصدرها في كتاب، فضلاً عن القصائد (الشعرية التي ذكرتها) في سؤال سابق.

الروائي والاعلامي زهير الجزائري:

## **كردستان علمتني حب الطبيعة ومواجهتي للاستبداد والمستبد كانت محور معظم نتاجاتي الادبية**

تحدث الروائي والاعلامي العراقي زهير الجزائري الذي جذبته العاصمة بغداد، منتصف ستينيات القرن الماضي، ليدخل أروقة جامعتها طالبا، عن تجربته الأدبية في السرد الروائي، كما تطرق الجزائري الذي استهوته الصحافة الى جانب الكتابة وعوالم الرواية أعوامئذ، الى نضاله المسلح ضمن حركة الانصار التي انطلقت من أعالي جبال اقليم كردستان ضد النظام العراقي السابق ابان نهاية سبعينيات القرن الماضي، الجزائري الذي ظل لأكثر من اربعة عقود داعيا الى التعددية وحرية الرأي والفكر والانعقاد، لم ينس ان يتذكر مكانه الاول، مكان الصرخة الاولى، والتشكل الثقافي والفكري فيما بعد من السنوات، فضلاً عن كل ذلك كشف الجزائري من خلال متن نص هذا الحوار عن موقفه من المرأة وبعض القضايا الثقافية والسياسية ذات العلاقة بالأحداث العراقية على مدى اكثر من ٣٥ عاماً:

\* خلفت النجف وراعاك خلال منتصف ستينيات القرن الماضي،  
تلحل في بغداد، ما قوتك الثقافي الذي حملته معك؟ ألم تخش الآخر  
الثقافي؟

- أعطتني النجف ذخيرة الثقافة الدينية التي تشكل محيطا من ثقافة الخطباء  
ممن يتحدثون في الصحن العلوي، والتي تحمل ثلاثة اشياء: التاريخ والشعر

والغناء، اضافة الى الكتب الدينية، وفي الوقت نفسه كانت لديّ مكتبة أبي، والذي كان يتيما تقريبا، وكان في لباسه وثقافته علمانيا، وانعكس هذا على ما كان يقرأه، فالثقافة العلمانية وجدت في مكتبة أبي.

\* أعوامئذ ظهرت تجمعات ثقافية وفكرية، أين كان يقف الجزائري؟

- كانت تتجاذبني في بداية فورتى الأدبية ثقافتان: الدينية والعلمانية، وكنا مجموعة من الأدباء في الستينيات، وهم: حميد المطبعي وموسى كريدي وعبد الامير معلّة وموفق خضر، وكانت تجتذبنا الثقافة الموجودة في بغداد والتأثيرات الوجودية والسريالية وقصائد أدونيس، ولايفوتني ان أذكر أننا كنا في محيط ينتمي الى الثقافة التقليدية، وهنا بدأ شكل من الصدام، وفي ذلك الوقت فكرنا بتأسيس مجلة "الكلمة" والتي بدأت باجتذاب مثقفي بغداد وكانت تحمل ثقافة متمردة على الأفكار السائدة آنذاك، وكوّننا بؤرة خاصة في المحيط النجفي، فالنجف كانت تحمل الكثير من التعارضات فتحمل مناخ الصحراء، وفي الوقت نفسه هي قريبة من الفرات، كما لم يغب عن فضائها الفكر اليساري جنباً الى جنب مع وجود الحركة الدينية، وهذا ما أسس للسجال والجدل أرضية خصبة في منابرها ومنتدياتها الدينية والأدبية والثقافية.

\* توجهت الى بغداد وكانت الصراعات السياسية والتمزقات

الاجتماعية في عراق ستينيات القرن الماضي إحدى اسباب انتشار الأفكار الثورية اليسارية الى جانب الافكار الوجودية. برأيك هل كان ذلك يمثل بديلا لمشروع ما؟

- كنت ادرس في بغداد، الأدب الألماني، وكان الأدباء يعيشون خيبة واحباطاً نتيجة تلك التمزقات والصراعات السياسية التي قادت الى انقلاب ٦٣ وكان القوميون والبعثيون قد خرجوا للتو من هذه التجربة، وكان الشيوعيون بدورهم يعانون انكسار مشروعهم السياسي والفكري، وهذا هو باختصار المشهد

السياسي آنذاك، اما على صعيد الخطاب الأدبي والثقافي فانه لم يكن هناك تواصل للأدباء ومنتقفي الستينيات مع الجيل الخمسيني، في الحقيقة هناك شبه طبيعة بين الجيلين، ولكل منهما مواقفه وتبريراته، لكن الستينيين وربما بسبب الازمات والهزات التي مرّت بالمجتمع العراقي كانوا ذاتين بقوة، على عكس رواد الأدب الخمسيني الذين تناولت موضوعاتهم شرائح اجتماعية موضوعية، وبين هذين الموقفين المتضادين كنت في بغداد اقل تحمساً من بين ابناء جيلنا الستيني للمواقف الصارمة تجاه الخطابين الثقافي والسياسي، فقد كنت احب التكرلي وفرمان ونوري، وفي الوقت نفسه احب الموجة السائدة في التعبير عن الذات، وسنينئذ تأثرت بتوماس مان وعدد من الكتاب الانطباعيين الالمان، وبعد نكسة حزيران حدث انعطاف لدى الجيل الستيني فكانت الكتابة شيئاً غير مؤثر، فغادرت شخصية المثقف وسحرتنا التجربة الفلسطينية وغادرنا الى لبنان والاردن، اذ كانت التجربة مثل مصح مخلص من انكساراتنا الداخلية، وشهدت هناك عددا غير قليل من المعارك كغور الصافي، والحرب الاهلية في لبنان، وعملت مراسلا حربييا.. فكرة احتمالات الموت، والقتال من اجل قضية وأنا احمل السلاح وأغيره ويغيرني في الوقت نفسه، وكل ذلك كان له كبير الاثر فيما بعد بتحولاتي على الصعد كافة.

\* من قاد أو اخذ بيد الجزائري الى عالم الصحافة؟

- اتجهت الى الصحافة بالمصادفة، وكان ذلك في بغداد اثناء دراستي الجامعية خلال منتصف ستينيات القرن الماضي.

\* شهد مطلع عقد السبعينيات وحتى نهاية عامه الثامن، استقرارا نسبيا، وأنداك كنت كاتباً، وصحافياً، وشاهداً، كيف قرأت المشهد، وهل كنت مطمئناً اليه؟

- في مطلع السبعينيات، كنت عائداً من لبنان الى العراق، وكان الحوار بين

الشيوعيين والبعثيين قد بدأ، وكانت هناك هدنة مليئة بالاعتقالات، الوسط الثقافي ومنذ بداية تشكيل الجبهة الوطنية كان منقسما الى نصفين ومكانين، اتحاد الابداء فيه ائتلاف شيوعي بعثي، وكان الناس يتوافدون اليه في جو مشحون بالمراقبة، وهناك مقهى المعقدين، وهو مكان للمثقفين المرتابين من البعث، وكتت اعيش في جو اكثر صراحة ووضوحا، وكنا آنذاك نعمل في صحيفة "طريق الشعب" وفيها تياران الاول مطمئن الى الجبهة والآخر وانا منهم كان حذرا.

\* عشت في أعالي جبال كردستان، مقارعا النظام السابق، ما تقييمك للأنشطة والفعاليات الثقافية خلال تلك التجربة؟

- كردستان علمتني ثلاثة اشياء مهمة لم اكن اعرفها ابدأ، ويأتي في مقدمتها حبي للطبيعة فأنا ابن المدينة ومواضيع البيت والمقهى والشارع هي محور كتاباتي، اما في كردستان فوجدت نفسي مشدودا الى الطبيعة، حيث نقطع اغصان الاشجار لنجعله حطباً، ونزرع لكي نأكل، ونرى الطبيعة بشكلها المطلق، وقد احببت هذا التعايش بشكل كبير. أما الشيء الثاني فقد علمتني ان أكون قريباً من اصدقائي المثقفين، اذ عايشت في كردستان شرائح متنوعة، كان بينهم فلاحون واناس بسطاء، اما الشيء الثالث هو التعرف على الشعب الكردي اذ كنا دائمى التنقل بين القرى الكردية فعرفت طبيعة الانسان القروي الكردي ومؤلفاتي "اوراق جبلية ومدن فاضلة وكتاب الانفال" كانت حافلة بتلك الطبيعة وما جرت عليها من احداث. في كردستان، كنا حريصين على ممارسة اهتماماتنا الثقافية، فنحاول اقامة المعارض التشكيلية، اضافة الى القراءات الادبية التي كنا نقيمها.

\* عبرت حدود الوطن الى، عمان وبيروت، في الأولى كان لكم موقف مع القضية الفلسطينية، وفي الثانية كنت معارضا للنظام العراقي السابق، لكنك في نهاية المطاف اخترت المنفى اللندني قبل



أن تعود الى بغداد، كيف تقيّم تلك التجربة؟

- كان اغلب الذين هاجروا في السبعينيات وانا منهم، قد تنقلوا في مناف عدة، كان من بينها، اليمن والجزائر وليبيا وسوريا لبنان والمنفى الأوروبي، ووجدنا هناك دور النشر التي اشتغلت على النتاج العراقي المتخفي، وفي الهجرة الثانية الى لندن، وكان عمري آنذاك قد تجاوز الاربعين عاما، اذ من الصعب على المرء في هذه السن ان يتطبع بطابع تلك المدن الجديدة، الأمر الذي جعلنا نعيش ازدواجية هناك، اذ كنا نكتب للقارئ العراقي كل شيء يتجه نحو العراق ولتجربة العراق، وظهرت في تلك الأثناء كتابات تحمل طابع الحنين اكثر من السمة الواقعية، فالذاكرة هي وسيلة وهدف، وغائب طعمة هو اكثر المثقفين الذين اهتموا بالتفاصيل الدقيقة عن الوطن، ولكن عندما عدت الى العراق اكتشفت ان هذا الاحساس موجود عند كتّاب الداخل، وبخاصة الحنين الى الماضي الجميل، ذلك لأن هناك غربة داخل الوطن وخارجه.

\* برأيك ما هي الاشكالية الحقيقية والمؤثرة التي واجهتها، والثقافة العراقية المهاجرة في لندن؟

- وانا في لندن كنت اشعر بأنها مدينة كاملة ليس باستطاعتي ان أضيف اليها حجرا، أحببت أجواءها الثقافية ومتاحفها ومعارضها، وخلال عودتي الى العراق تملكنتي هواجس عديدة منها اننا بنينا وطننا من جديد، قابل لكل الاحتمالات، واحساسني انني اعيش مرحلة تاريخية، اراه بشكل ليس مجردا وانما هو ركاب هائل من المصادفات العشوائية لا تسوقها حتمية او سياق تاريخي، كنت اتابع الاحداث بشكل يومي واقرأ كتب التاريخ فأعيش بين اللحظات الآنية والامتدادات التاريخية، وافكر كيف ستؤرخ هذه الاحداث؟ وماذا يقول عنها المؤرخون فيما بعد؟ كنت استمتع وانا أرى التاريخ بشكل يومي وأعي ما أمر به من أحداث مهمة. عدا ذلك شعرت في المنفى انه لم يعد يملكني احساس بالعائلة مطلقاً، ولم يكن لي هناك أي لقب سوى بابا، اما في

بغداد فكنت احظى بالقاب عديدة استاذ، حجي، عمو، خالو، دكتور...الخ.

\* خلال ترحالك بين الامكنة / المنافي، هل عانيت من الاغتراب

بدلالته المكانية؟ ام ثمة اغتراب روحي مازال يلانمك؟

- في كتب "الخائف والمخيف" و"المستبد"، و"حافة القيامة" كتبت ثلاثة آلاف صفحة عن الدكتاتور، وطول مدة كتابتي كنت اتعرف على شخصية الدكتور، اقترب منه في لحظات قوته وضعفه، كنت اشعر انني اتخلص منه واشعر أنه موجود في داخلي، ليس لدي طقس ثابت في الكتابة، وفي لندن تعلمت الكتابة مثل الموظف، اجلس عموديا وانا على الكرسي بدل الكتابة في الفراش، وكل رواية كتبتها كرواية "الخائف والمخيف" رسمتها على الحائط بشكل خارطة كبيرة فيها ٢٦ شخصية، لأحدد أين تتداخل وتتقاطع تلك الشخصيات، بطبيعة الحال كان لكل كتاب مدته الزمنية المحددة التي تستغرقني، فمثلاً أحداث كتاب "مدن فاضلة" كتبها بعد الأحداث مباشرة، أسأل الناس وهم في ذروة التجربة، ولم تكن الحرفة الصحفية ببعيدة عني مطلقاً اثناء الكتابة فقد استعملتها في أكثرها ان لم اقل جميعها، عدا ذلك فقد كنت اعيش بين عاملين ولغتين، بإختصار اقول لقد علمتني تجربتي الصحفية الصيغة المباشرة في الكتابة، وتعلمت ان اكتب ولا اتردد كثيراً، فالكمال يأتي اثناء العمل.

\* "وليد" - او الجزائري، في "الخائف والمخيف"، هل مازال خائفا

من طريقة الكتابة، بتعبير أدق، هل للجزائري طقوس خاصة في

التعبير والتدوين؟

- انا احب الغوص في اعماق الشخصية، فأحيانا اكشف عن الشكل الخارجي، واكثرما تأثرت من خلال قراءاتي بديستوفسكي وتشيفوف، وهما من كشفا لي عن سلوك الاشخاص في مواجهة مصائرهم.

\* في اكثر اعمالك السردية الروائية، كنت كاشفا جريئاً عن كل

المعاني المأساوية التي تعيشها شخصياتك.. ما دواعي ذلك؟

- مواجهةتي للاستبداد والمستبد كانت محور معظم نتاجاتي الأدبية المنشورة خلال تسعينيات القرن الماضي، وخلق لدي شعور انسان خائف من الشخص الذي اكتب عنه، وفي الوقت نفسه احاول ان اقاوم الخوف من خلال الكتابة، ولذلك عكست كتاباتي الخوف الذي كنت اشعر به.

\* المرأة.. كيف نظرت اليها؟ وما مكانتها لديك؟

-لم يتسم شعوري تجاه المرأة بالفوقية او التعالي عليها قط، كوني أأنا لست أخوات، وقد قامت الوالدة بالدور الأكبر في تربيته أكثر من الوالد، وهذا ما دفعني الى احترام شخصية المرأة احتراماً شديداً، وبمجملة أعماله الأدبية كان حضور المرأة قوياً ومؤثراً سواء أكانت صبية ام زوجة ام صديقة، ولم اتناول موضوعة الجنس في كتاباتي بشكل أساسي، بل اكتفيت بالتطرق اليه عن طريق الإيحاء.. أحيانا الجنس يقاوم الخوف، فهو يتضمن شكلا من اشكال التحدي، كما لم احاول في كتاباتي ان أكون نصيرا للمرأة أو أقدمها، فانا اتعامل معها ككائن حي بجميع صيروراتها وليس كرمز.

\* الوحدة.. التأمل.. الكتابة .. كيف يتعامل الجزائري مع كل ذلك

حين يملأه ظلام الليل؟

- كثيرا ما تتبلور أفكاره في الليل وفي السفر، ففي الليل انفض عن نفسي أعباء العمل النهاري وانصرف الى نفسي، فاحمل كتابا يكون بعيدا جدا عن الأحداث الراهنة ليفصلني عما أمر به، ومن عاداته ان استيقظ باكرا في الساعة الخامسة صباحا، وحتى الساعة التاسعة اعتبر هذا التوقيت هو الأنسب في إنتاج أفضل كتاباته.

\* عشت داخل وخارج العراق اين هي قنوات التفاعل بين الاثنين؟

-في الخارج توجد أوهام عن الداخل، وهذه الأوهام ازيحت بمرور الزمن، فكنا نرى الداخل بصورة افضل، ولكن مع الوقت بدأنا نعرف أنه ليس كل ما يكتب هو استجابة لثقافة النظام آنذاك، وفي الداخل أيضا توجد أوهام عن الخارج من أنهم يعيشون في بحبوحة ورخاء مادي، فالفكرة التي تقول اننا في الداخل والخارج ضحايا النظام الذي شوه حياتنا مع بعض وخلق قطيعة بيننا كانت غائبة عن الاثنين، وعندما عدت عام ٢٠٠٣ شعرت أنني محسوب على الداخل والخارج.. فعندما أذهب الى الخارج يسألني اصدقائي اين أصبحنا؟ وفي الداخل يقولون أين اصدقاؤك في الخارج؟ لماذا لا يعودون.. وفي النصوص المكتوبة يوجد تلاق بين نص الداخل والخارج من الاحساس بالتهميش والخبية.

\* في كتابك الاخير حرب العاجز، ثمة سيرة للاحداث والامكنة والأشخاص، كما أن هناك سيرة ذات واعترافات، هل قلت كل ما لديك؟

- حاولت ان أسجل يومياتي ويوميات البلد وبالذات الحوادث المؤثرة التي رأيتها بعيني، وفي الوقت نفسه كنت اعيش نوعا من تراكم المشاهدات التي تقطع بعضها ولا تترك فرصة لإستيعابها، وحاولت في كتابي "حرب العاجز" ان احتوي هذه الاشياء، لا أن اكون شاهدا فقط وان اعطيها معناها وموقعها خلال السنوات الخمس والثلاثين الماضية.

\* اخيرا.. ما الذي لم يتحقق من أمانى الجزائري؟

- لم يتحقق أي شيء، الشيء الوحيد الذي تحقق هو العيش في هذا الخراب وسقوط مشاريع كبيرة، مع ذلك أجدني لست نادما على أي شيء فعلته في حياتي، لكن يبقى لي أن اعترف أن الأمنية التي لم تتحقق هي أن استطيع العيش من دون عمل واتفرد للكتابة بشكل كامل.

الشاعر هاشم شفيق:

## ثقافة اليسار أهلتني لدخول العالم

إذا استقرأنا بإمعان المنجز الشعري العراقي، وبخاصة المنفي منه بالقسر، وبمختلف اصواته ومستوياته، لوجدنا الشاعر المبدع هاشم شفيق، يتفرد بمنجزه الشعري الأكثر حضوراً وتعبيرية بين أقرانه ومجايليه السبعينيين من شعراء المنافي العراقيين المبدعين \_ حصراً \_ والذين ملأوا الدنيا وشاغلوا اجناسها، فهو شاعر أسس لمكانته الشعرية أداها المميز والخاص، شاعر ظل، يعمر قصيدته، محتفياً بالعراق والحياة والجمال بالرغم من رحلته الطويلة في المعاناة، وهو يقف في قلب المنافي المتعددة والقصية في مسيرة شعرية بدأت منذ ثلاثين عاماً، وما زالت تتوهج على مدى الأفق الابداعي، شفيق ظل يتحرك بحرية المبدع في حيز مدياته الخاصة به، مسلحاً بقدراته التعبيرية وصوته الخاص من قصيدة الى اخرى، يمنحنا رؤى تأمل واكتشاف في الحياة والأشياء والموجودات، ما بين مجموعته الاولى "قصائد أليفة" و"غزل عربي" اكثر من ثلاث عشرة مجموعة شعرية، وهي بلا شك، تعبر عن تجربة شعرية متميزة، تعددت وتنوعت مكوناتها ومرجعياتها وأساليبها، لكنها كما يبدو ظلت تتطلع بروية الخلق والابداع الى عاصمتها الشعرية الاولى، كما يصفها الدكتور عبد العزيز المقالح في كتابه "صنعاء" حيث يوزع الشاعر المقالح للعواصم ادواراً تتسم بها وتعرف بها من خلالها:

مكة عاصمة القرآن

لندن عاصمة الاقتصاد  
واشنطن عاصمة القوة  
القاهرة عاصمة التاريخ  
بغداد عاصمة الشعر  
دمشق عاصمة الورد  
صنعاء عاصمة الروح..... إلخ

في هذا الحوار الذي أجري مطلع صيف ٢٠٠٤ ومن عاصمة الشعر بغداد ،  
نحاول أن نضيء جوانب مهمة من افكار هاشم شفيق شاعراً وانساناً، وهي  
محاولة، ايضاً في تقصي مراحل من مسيرته الشعرية الطويلة.

\* كانت قصائد مجموعتك الاولى "قصائد أليفة" قصائد حياتية  
بامتياز، بعد مرور اكثر من ربع قرن على صدورها كيف تقرأها  
الآن؟

- "قصائد أليفة" كانت ركيزتي الاولى ومنطقي الى عالم الشعر، من خلال  
قراءتي ومعرفتي الاولى بالشعر إبان مطلع السبعينيات أحسست ان العمل  
الاول لأي مبدع لابد ان يكون لافتاً ويثير شيئاً ما في تقديري، او يرسم ملامح  
وسمات الشخصية الشعرية، علّها تترك بصمتها الخاصة، علّها تقول المغاير  
والمختلف، وتتجاوز النمط والتقليد وتبتكر حساسية جديدة وطريقة فنيّة وابداعية  
حديثّة.

هذا ما سمعت له منذ البدايات، حتى رسمت تجربتي بالألفة واخذت هذه  
التسمية تنسحب على مجمل تجربتي الشعرية، كونها تتكون من هذه الكيمياء  
العجيبة، او هذه الخلطة السحرية، الحياة بكل عناوينها وتفصيلها وكل تجلياتها  
الاجتماعية والسياسية والثقافية، الكون والطبيعة ، والانسان كلهم اجتمعوا

ليؤلفوا هذا العنوان، كيمياء اللغة.

\* تحتفي صورك الشعرية بذاكرة خاصة ملغومة بالآخر، عبوراً  
بالأنا اعني الآخر المكان المشهد، اليومي التفصيلي، المتخيل  
والموجود...الوطن والمنفى...إلخ!

- يقول رامبو الشاعر الفرنسي العظيم الأنا هي الآخر... بالتأكيد الأنا لدى  
رامبو، او لدى الشعراء الرائيين هي ان تضيء ذاتك اعماق او جوانب الآخر،  
بالآخر يكتمل الانسان، الهوية البشرية واحدة، والثقافات هي تواصل وإضافات،  
وهنا اقصد ثقافات الشعوب وتقاليدها، هذه الثقافات واحدها تصنع الأخرى،  
والتاريخ شاهد على معادلة الأنا والآخر، تأريخياً هناك تنافذ وتواشج في  
الشؤون الثقافية والابداعية للعالم.

من هنا تجدني بحكم تنوع تجربتي منشداً للآخر، بحكم تجوالي في المدن  
والمحطات والمرافئ وبحكم إقامتي في اللامكان، وبهذا ترخر قصيدتي  
بالتفصيلي واليومي ، ثمة مشهد هناك ، وحياة ضاجة ومكان متغير يحيا  
ويعيش في المخيال الشعري ،وئمة بشر وحركة دائبة واحوال.

\* لقد تنوعت تجاربك الحياتية تبعاً لتعدد وتنوع منافعك، هل ترى  
ان هذا التنوع قد طال تجربتك الشعرية؟

-أجل. وإلا من أين لي كل هذه الأشعار التي لا تحصى ، لدي كم هائل من  
الشعر وأمل ان يكون النوع على الدرجة نفسها، حقاً انني تقلبت في مواضع  
عدة واقمت في اكثر من مضطرب وأوغلت في المجاهل باكراً، عشت وتسكعت  
في باريس كبوهيمي من طراز فريد، ومن ثم رحلت الى بيروت لأعيش تجربة  
عسكرية مختلفة وحياة لا تمت لحياة باريس بصلة سوى طراز المقاهي البيروتية  
الشعبية بطراز المقاهي في باريس ،بطبيعة الحال ان الذائقة اللبنانية هي غير

العراقية، من ناحية الشراب واللباس والطعام والتقاليد التي لم تزل يتمسك بها اللبنانيون في بيروت، كانت لي تجربة مهمة وهي عيش اليسار العربي في غالبته هناك، مما أرسى لديّ تقاليد عمل صحافي وفكري وثقافي يتسم بالنشاط الابداعي والفني وبكل ما يتعلق بالمسائل الجمالية والفنية، وهذا عدا المنافي الاخرى التي مررت بها مثل دمشق، دمشق الانوثة وعبقها المبتوث في الحارات الدمشقية القديمة، دمشق الهناءة البسيطة غير المعقدة والهواء المزوج برائحة الياسمين، دمشق الأسواق والثقافة الأنسية التي تعمل على نار هادئة، ناهيك عن المنافي الاخرى، التي عشت فيها رداً من الزمن ، مثل قبرص ببحارها وجبالها واناسها الطيبين الذين لوحتهم الشموس والتاريخ اليساري لعمالها وبحارتها ونساءها النائمت في تيار او موجة ، الغارقات في تموجات الرمال ولدونة الصخور البحرية وما تبقى من الإرث الافروديتي ذي التقاطيع الواضحة للجسد الإغريقي، وما تبقى هو لندن محل إقامتي الأخير وهذا المحل يحتاج الى مسرد واسع وشمولي ربما وضعت عنه كتاباً في المستقبل.

\* كيف تنظر الى تجارب معاصريك من الشعراء؟ وهل كنت تسعى الى مصالحة نقيضك الشعري، اعني بذلك النقيض بذلك النقيض الفني والموضوعي؟

-رغم انني شاعر مخضرم عاصرت جميع الاجيال بدءاً بجيل الرواد.فالبياطي رحمه الله كان أباً وصديقاً في آن وكذلك الحال مع الراحل بلند الحيدري الكردي الأتيق، كنت اجالسه دائماً وأسهر معه وكان في منتهى الشباب والحيوية حتى وهو في السنوات الاخيرة قبل الرحيل وانت تعرف علاقتي بسعدي يوسف ورشدي العامل والصدار ثم تكر السبحة لتمر بالجيل الستيني وجلهم اصدقائي عشت حياة كاملة معهم وشاركتهم معاناة المنافي، وتقلباتها الغربية ثم يأتي جيلي السبعيني وما تلاه من اجيال آخرهم حسين علي يونس



من التسعينيات وزعيم نصار في الثمانينيات ولا ندري ما يخبئه لنا عام الفين.. على اية حالة هناك شعراء يشتغلون في مناطق خاصة بهم، اني احترم تجاربهم، وهناك شعراء أراهم قريبين مني فتضيع الفوارق بيننا سوى الإسم الذي تحمله قصيدتهم.

\* إذن هناك تنوع وأطياف عدة ورؤى متباينة، من أول قصيدة عمودية التزمت القوانين الخليلية الصارمة الى اولى الثورات الشعرية التجديدية التي طالت تلك الصرامة، ومروراً بقصيدة الموشح ووصولاً الى قصيدة التفعيلة، وإنتهاء بقصيدة النثر، ألا تتفق معي ان هناك زمناً فنياً جمالياً يمتد بين تلك الاشكال بالمعنى الابداعي او الفني لا المعنى الرياضي للزمن؟

– الشاعر الحقيقي الأصيل له اسلوب واحد. يتفجر معه منذ بداياته اي منذ كتابة اول قصيدة له ، بمعنى هناك رنة او نغمة، سمها ماشئت ، بصمة صوت خاص سيبقى يلزم الشاعر الجيد منذ بداياته، وشاهدنا هنا هو السياب وسعدي يوسف وفاضل العزاوي وسركون بولص، هذه اللمسة او الميزة سترافق الشاعر في كل تحولاته الشعرية وانساقه التعبيرية ان كان على صعيد الشكل ، اللغة ، البناء ، فضاء التخيل ، الجوهر الفني للقصيدة ، كل هذه الانساق ستتغير، لكن ستبقى هناك البصمة... اللمسة الخاصة التي عرف بها الشاعر منذ ظهوره الابداعي... ثمة شعراء معروفون كتبوا مثلي القصيدة الكلاسيكية وهم شعراء كبار ولكنهم في الحال تطوروا وطراً تحول في تجربتهم الشعرية – الفنية والجمالية فانصاعوا للجوهر وجاروا الشكل في مظهره الشكلاني .... تماشياً مع السياقات الزمنية ذات التحولات العصرية تلك التي تجاري ازمة الحداثة وتناجي منافذ المستقبل.

انا واحد من هؤلاء ،اكتب القصيدة الكلاسيكية ذات البيتين ، ثم الاغنية حين كنت في الثامنة عشرة وكتبت كذلك قصائد نثر عديدة ونشرت اغلبها في مطلع السبعينيات، حتى ان قصيدتي الاولى التي لفتت انتباه سعدي يوسف كانت قصيدة نثر لكن وكما تعرف كان فيها شيء من الانسيابية والايقاع الروحي للشاعر... بعدها بشهور نشرت في مجلة (الكلمة) قصيدتين احدهما نثر والثانية موزونة وكان العدد مخصصاً لجيل السبعينيات باعتباره فتحاً جديداً يمثل جيلاً شاباً وحديثاً على الساحة الثقافية العراقية آنذاك.

\* لنعد بهدوء الى الامس، كي ننقب معاً في ذاكرة الزمن الغائب عن مكوناتك او مرجعياتك الثقافية والمعرفية والابداعية؟

-تمتد مرجعياتي الثقافية وتتشعب في أنسقة عدة.. وفي طرق ثقافية كثيرة. تبدأ من المكونات الاولى للوعي الانساني، ففي الخامسة عشرة من عمري ملت الى ثقافة اليسار بعد ان تشبعت بثقافة دينية تحكم التربية المنزلية ، الثقافة الثانية اعانتي حياتياً على رؤية العالم بمنظار مختلف اي رؤية العالم حضارياً وبطريقة عصرية ومنحتني هذه الثقافة معرفة حسية بصراع الطبقات وهجس العالم وحبسه على نحو سلمي. ثقافة السلام هذا ما تعلمته ضد الثقافة الفاشية ، ثقافة الحروب وتأكيد الفرد وتمجيد العمى والظلم والجهل، ثقافة اليسار اهلتني لدخول العالم ومصافحته بجمال ومنحتني الشعور المبكر المنحاز لشجون الفقراء والبشر المدحورين والهامشيين، بالطبع كوني شاعراً فعلياً أقرأ وأطلع واتوغل في كل اتجاه واستشف كل تيار وانقب حتى في كل مكان عن الذي تطلبه نفسي ولهذا قرأت لكل الذين سبقوني من الشعراء منذ امرئ القيس وانتهاءً بأصغر شاعر من عام (٢٠٠٠) ان كان عراقياً او عربياً او اوروبياً. ثقافتني كانت في الفلسفة والفن وحتى التاريخ وعلم الاجتماع، فعلى الشاعر أن يعرف المثلولوجيا والانتلوجيا والانثروبولوجيا. شاعر اليوم هو غير شاعر

الامس، شاعر يعيش الآن كل تحولات العصر الحديث، عصر عالم الاتصالات والعملة والتقنيات العالمية التي غيرت من الهويات الانسانية الكثير. في الحقيقة لا اريد هنا ان ادخل في مسرد لمرجعيات الثقافة، بل اقول على الشاعر ان يكون هو المثقف الشمولي الذي يعرف ويتحدث باللون والموسيقا ويعرف اسرار اللغة ويتوغل في فن الصورة، وله خبرة في زاوية نظر في المسرد الروائي والقصصي ويكون ملماً الى حد ما بشؤون عصره، يقرأ واقعه بطريقة جيدة ويسهم في تحولاته الاجتماعية والسياسية والثقافية.

\* كثر هنا في الآونة الاخيرة تداول اصطلاح ثقافة الداخل وثقافة الخارج او المنفى، ألا ترى في ذلك فصلاً او عزلاً ثقافياً مقصوداً لبنية الخطاب الثقافي العراقي الذي عانى شتاتاً حقيقياً وبأساليب قسرية من قبل مؤسسات السلطة القمعية؟

- مراراً واجهني هذا السؤال هنا في العراق، بالتأكيد الثقافة العراقية هي ثقافة واحدة ذات نسيج واحد فيه تنافذ وتواشج وله لحمه واحدة غير مجزأة، هناك من يطلق مصطلحات غير ذكية، هذا مثلاً مصطلح غبي اشتقه ازلام ثقافة النظام البائد، ليجعلوا من المثقف العراقي في الخارج غريباً وليس عراقياً، وببساطة نعرف لماذا أطلقوا هذه التسمية، لأن المثقفين الذين عاشوا قسراً في البلدان العربية والاجنبية كانوا يفضحون الاجهزة الثقافية البوليسية ويفضحون السياسة الفاشية للنظام السابق في المحافل الدولية والندوات الثقافية وكانوا يحملون العراق فوق ظهورهم قبل ان يحملوا اطفالهم من مكان الى مكان ليكشفوا الجرائم التي اقترفتها ايديهم القذرة، لأنهم كانوا احراراً وصوتهم مسموع وكتاباتهم تصل ومرغوبة، لذلك بنوا طوقاً عازلاً بينهم وبين ابناء جلدتهم من المثقفين الشرفاء الذين صمدوا في الداخل.

\* كيف تنظر الى اشكالية المثقف والسلطة في العراق؟  
على المثقف ان يكون حراً، غير خاضع لمؤسسة وحزب ودولة، عليه ان يخضع  
لإراداته الابداعية فقط، لكي ينتج ادباً حراً وعميقاً.

\* مستقبل العراق، كيف ترى آفاقه بعين شاعريتك الخلاقة؟  
- في ضوء الرماد الذي يحيط بالعراق، الآن وعلى جميع الصعد الاجتماعية  
والسياسية والاقتصادية لا أستطيع التكهن بالمستقبل.

القاص والروائي احمد خلف:

## لم نجد إنجازاً فنياً أو ثقافياً يوازي ما يجري على صعيد الواقع العراقي

أعقب جيل الخمسينيات في السردية العراقية الحديثة، قصة ورواية، جيل آخر تفتحت مواهبه الفنية على تقنيات فنية سردية عربية وعالمية أكثر حداثة من الجيل الأسبق، هذا الجيل الذي ولد في ظل صراعات سياسية وتمزقات اجتماعية، ظل يبحث عن آليات جديدة في التجريب الفني والجمالي للسرد القصصي والروائي في العراق. القاص والروائي احمد خلف، واحد من أبناء ذلك الجيل الذي أخلص لفنه السردية، طوال أكثر من أربعين عاماً، فأصدر (منذ ظهور قصته الشهيرة "خوذة لرجل نصف ميت" في مجلة الآداب البيروتية عام ١٩٦٩) العديد من الروايات والمجموعات القصصية، التقيته في بغداد فكان هذا الحوار الموسع عن تجربته في الكتابة وعن اسهامات جيله في تطوير الوسائل الفنية والجمالية للسردية العراقية.

\* تبوأَت القصة القصيرة في العراق بين نماذج القص العربي الحديث، وبالتحديد منذ العقد الخامس من القرن الماضي، ومن خلال البعض من كتابها أمثال: عبد الملك نوري، فؤاد التكريلي، ومهدي عيسى الصقر وغيرهم.. مكانة متميزة، برأيك ما الذي أضافه الستينيون من ابناء جيلك المتفرد، على الصعيد الفني والموضوعي للسردية العراقية؟

- يبدو لي ان مجيء الستينيين كان بحكم الضرورة الموضوعية التي حتمها الظرف الوطني والقومي وكذلك الأوضاع في امريكا والمانيا وفرنسا وأمريكا اللاتينية من إنطلاقة مشرفة للكفاح المسلح وانتصار ثورة كوبا، ودخول جيفارا مرحلة الثورة الدائمة في بوليفيا وانتفاضات الطلبة في فرنسا والمانيا وكذلك في مصر، رافق هذا وعلى المستوى القومي ما جرى في الساحة العربية من احداث جسام لعل من ابرزها ما سمي في حينه بالنكسة في الخامس من حزيران ١٩٦٧، اضافة الى تبلور دور المقاومة الفلسطينية كحقيقة لا غبار عليها والدور المؤثر الذي لعبته دول عدم الانحياز في الساحة السياسية العالمية، حيث اشتد عودها كحركة مناهضة للاستعمار برؤية مستقلة عن الكتلتين السابقتين الشرقية والغربية، وهل من الضروري التذكير ايضاً ببروز أسماء ثورية كبيرة وظواهر خطيرة، مثل كوهين الاحمر وكارلوس وليلى خالد وغيرهم، ثم ريجيس دوبريه الصحفي الفرنسي الشهير الذي غادر باريس الى ادغال بوليفيا على أمل تحقيق حلمه الرومانسي بإشعال نار الثورة الشعبية مؤازراً جيفارا؟ ثم مجيء مجلات كانت أشبه بالظاهرة الثقافية في العراق أو في الوطن العربي، لعل من اهمها مجلة (مواقف) التي كان يرأس تحريرها الشاعر العربي الكبير أدونيس ومجلتي شعر وحوار اللبنايتين ثم مجيء مجلة الشعر ٦٩ في العراق والتي صدرت منها ثلاثة اعداد اعتبرت حجر الأساس في انطلاقة الشعر الحديث في العراق والتي كان يشرف على تحريرها الشاعران فاضل العزاوي وسامي مهدي وكذلك مجلة الكلمة الصادرة في النجف الأشرف حيث احتضنت تجارب القاصين العراقيين والعرب الحديثة على السواء، ثم لا ننسى التجارب الشكلية والاسلوبية التي سادت منذ مطلع الستينيات وخصوصاً في النصف الثاني من العقد الستيني، حيث ظهر الى الوجود ما يسمى بالشعر الميكانيكي والسريالي وتعززت المرحلة تلك بإصدار مجلات تعنى بالقصة القصيرة، اضافة الى بيانات قصصية واخرى ذات طبيعة سياسية وثقافية عامة، ووجد هذا النشاط الظاهري للثقافة بصورة

عامة في مجالات الكلمة وملحق الجمهورية ومجلة الف باء، خير حاضنة لحركة الابداع الجديد، وبدأت نبرة الخطاب تتغير نحو تطوير الوسائل الفنية والسبل والخصائص الاسلوبية في نكهة السرد القصصي والروائي العراقيين، ولقد انعكست النشاطات السياسية والثقافية من شعر وفنون تشكيلية على طبيعة السرد القصصي، وشرعت موجات فنية تأخذ من المنجز الغربي المترجم، كالرباعية الاسكندرانية أو الحركة السريالية في الفن أو ما قدمته القصة والرواية الفرنسيتان خصوصاً ما انتجه أصحاب النزعة الوجودية في الفن والثقافة امثال سارتر وكامو وساغان وغيرهم، هذا كله، اعني ما سردناه آنفاً لم تشهده المرحلة الخمسينية والأربعينية، بل هو مراحل شبه سكونية كان الإنسان العراقي / كذلك العربي متضامناً مع ظرفه العام ومنقاداً له، رغم الطابع السياسي البارز للنضال الوطني والقومي في المرحلة الأربعينية والخمسينية من القرن الماضي، لكنها على المستوى الثقافي لم يكن لها من انجاز كبير كما هو الحال مع المنجز الابداعي والثقافي والفني في مرحلة الستينيات، لقد تداخلت النزعة السياسية مع الطموح الثقافي الخالص في هذه المرحلة وفي أرضية معرفية متميزة لإنتاج أدب وثقافة عراقية تعكس روح المخاض الذي كشف عن حيويته وديمومته في المرحلة الستينية، لذا يحسب للستينيين على مستوى انتاج النص القصصي والروائي، الاستفادة الواضحة من تيار الوعي، حيث برزت أسماء، فرجينيا وولف ووليم فوكنر وجيمس جويس وبروست وترجمت بعض نصوصهم التي تعنى بتطوير مسألة تيار الوعي أو التداعي الحر، وهذا بدوره هياً الفرصة والأرضية المناسبين، لكسر الأطر الارسطية في البنية القصصية، لذا وجدنا، ان النص القصصي الستيني أصبح نصاً يختلف كثيراً عن طبيعة السرد القصصي في المراحل السابقة عليه، ان المغايرة والاختلاف لم تكن في مستوى الاشكال والتداعيات التي كان السرد يتحملها، بل بروح السرد وتوجهاته ولقد تبدلت الرؤية لدى الفنان والمبدع، ولن ننسى ما تركته هزيمة

حزيران في النفس العراقية، لهذا، أصبح القاص يجد نفسه حراً تماماً في استخدام الأسلوب الملائم له بعد ان تهدّمت صروح كثيرة في مجال السياسة والاجتماع فقد كانت ردة الفعل مريعة وشديدة البأس في النفس، ولقد اندفع البعض من المبدعين كردة فعل ضد الاشكال التقليدية ذات الأطر الثابتة، نحو استعمال الكولاج والصورة والرسم التخطيطي داخل القصة، وبرزت الفنتازيا والاعتماد على الكولاج في تحطيم الأشكال الواقعية التقليدية التي تستند الى احترام الهرم التراتبي في الكتابة: بداية وعقدة وحل، .. وبدأ يتضح امامنا وبصورة جلية، التيار التجريبي في القصة وراح القاص يبدأ نصه من النهاية أو الوسط، وتمت عملية اقصاء المقدمات التي كانت شائعة في الخمسينيات والتي تمهد (كأرضية ثقافية واجتماعية) للمعضلة القصصية التي يراد طرحها، وكثرت عمليات التنقيط أو استعمال الأسلوب البرقي الذي يحاكي أسلوب ارنست همغواي في قصصه المعروفة، وعاشت القصة القصيرة بالذات مرحلة طويلة مستفيدة من التيار التجريبي الذي كان نهجاً لدى قصاصي المرحلة الستينية رغم وجود أصوات ظلّت مخلصّة للنهج الواقعي النقدي في الأدب، لكن تيار التجريب كان كاسحاً وقوي الشكيمة بل نستطيع القول كان يعتبر اضافة فنية وثقافية ملموسة لدى طبقة المثقفين العراقيين، مبدعين وكتاب نقد.

### نحن بحاجة إلى التقييم الفني

\* يرى بعض الباحثين ان القصة القصيرة العراقية، مرّت بأربع مراحل، هي البدايات وكانت في مطلع القرن العشرين ثم مرحلة النضج الفني بدأت في الخمسينيات من القرن الماضي، اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة القصة الاشكالية وجاءت في العقد السادس من القرن نفسه ثم مرحلة القصة ذات النزوع الانساني وقد بدأت في العقد السابع من القرن الماضي، كيف تقييم هذا التقسيم، ثم ما



تقييمكم للمنجز القصصي الذي أنتجته المرحلة اللاحقة، حيث  
الأحداث الكبيرة؟

- لا ادري من ابتدع التقسيم الرباعي (التاريخي) ومنحه لمسيرة السردية العراقية عبر منجزها، الذي اراه بحاجة شديدة الى الدراسة والتأمل لا ان نكتفي بمحاولات نقدية محصورة بعدد من النقاد الذين برزوا في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات اثر فوزهم بشهادات عليا من القاهرة وباريس وبغداد كالراحل الكبير علي جواد الطاهر وعبداله احمد ومحاولات باسم عبد الحميد حمودي و عبد الجبار عباس، ثم جاء جيل جديد من النقاد حاولوا ان يدخلوا على البنية الفنية للنص القصصي، غير ان معظم المحاولات النقدية تلك، لم تستطع ان تقدم لنا القصة القصيرة في العراق كظاهرة كبيرة، تمتلك حيزاً يفوق كثيراً ما تعيشه القصة القصيرة في الدول العربية الاخرى، بحيث نجدها (كظاهرة) تغطي مساحة زمنية واسعة، وعلى مستوى الانتاج الغزير المتواصل منذ الاربعينيات حتى اليوم، حتى ان شمولها بالتحديدات التاريخية آنفة الذكر في السؤال، يبدو قاصراً جداً لأنه لا يتمتع بالدقة التاريخية التي تجعلنا نعتمده في دراساتنا أو قراءتنا الجادة للقصة القصيرة، انه يعاني ارتباكاً شديداً.. نحن بحاجة ماسة الى التقييم الفني الذي يعتمد النص من حيث هو معطى جمالي اولاً ومن ثم ندرس بنيته الفكرية والاجتماعية إذا أردنا كشف الصلة بين الفن والمجتمع، وان كنت في الحقيقة، اميل الى تقسيم تاريخ القصة القصيرة في العراق الى مرحلتين أساسيتين كبيرتين، هما المرحلة الأولى الممتدة من التاريخ الذي اشار اليه علي جواد الطاهر، في كتابه عن محمود احمد السيد، أي في العشرينيات من القرن الماضي حتى نهاية العهد الجمهوري الأول، أي حتى عام ١٩٦٣ ودخول العراق مرحلة جديدة اتسمت بالاضطراب والفوضى وعدم الاستقرار مما وسم الفن عموماً بهذا الطابع غير الانساني، وتبدلت صيغة البحث عن السؤال الجوهرى، من (لماذا) الى (كيف) وما رافق المرحلة الستينية

حتى اليوم، هو سلسلة من الانقلابات السياسية والفكرية والفنية بحيث غلب الطابع الوجودي والماركسي على العديد من النصوص، نجد بعض اثاره باقية حتى اليوم، حيث برزت أسماء قصصية جديدة، في المراحل اللاحقة لجيل الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وان كان الطابع العام الذي طبع في كتابة القصة بطابعه (وهذه اجابة على الشطر الثاني من سؤالك) هو المنحى الإنساني والبحث عن سعادة الإنسان وتحقيق أماله في عالم يemor بالكثير من الظلم والتعسف، ان أسماء مثل وارد بدر السالم وهو احد القاصين الموهوبين دون شك وميسلون هادي ومحسن الخفاجي وعبد الستار البيضاني وثامر معيوف وغيرهم، ثم مجيء اسماء قصصية أخرى لا تقل أهمية عن سابقهم، سعد محمد رحيم ونزار عبد الستار وقصي الخفاجي ولؤي حمزة عباس وحميد المختار وكاظم حسوني ومحمد علوان جبر وآخرين غيرهم لايمكن حصرهم في هذه الاسطر القليلة، لكنهم بحاجة الى مَنْ يتابعهم ويدرسهم ويقدم الى القارئ ابرز الخصائص الأسلوبية التي تميّز احدهم عن الآخر، كما يحصل في دول الدنيا قاطبة، لا ان يتكفل مهمة الناقد الادبي قاص أو روائي من اجيال أخرى، لعل ذلك مغالطة تاريخية أو اهمال نقدي متعمد.

### **بعض القراء لا يتمتعون بوعي نقدي متطور**

\* يعتمد النقد الادبي الحديث ممثلاً برواده (رولان بارت، دريدا، فوكو) الى كشف فاعلية الدلالة مع التركيز على ثنائية القارئ/ النص وهذا يعني ازاحة المؤلف، ولا اقول موته، لكنها دعوة واضحة لميلاد المتلقي الذي يقوم بفعل الازاحة والاحلال.. هل تشعر حقاً ان المتلقي والنص يؤديان هذا الفعل الازاحي؟

- ان الوجود المادي للنص يشير الى صانعه أو مؤلفه، في اية حالة من الحالات التي قد يغرينا فيها وجود متلق يطمح هو الآخر إلى فعل المشاركة، التي

يطلق عليها امبرتو ايكو تسمية التعاضدية، أي الفعل المشترك بين المؤلف والقارئ على صناعة النص وانتاجه من جديد، فالصياغات التي انتهى منها مؤلف النص لا مفر لها من وجود فراغات أو فجوات ومساحات مملوءة بالسرد، يترتب عندئذ على القارئ الضمني، أي القارئ الواعي الذي تتمثل لديه المقدرة على ملء الفجوات وليس فعل ازاحة المؤلف.

لهذا، اعتبر المتلقي الضمني هذا، عنصر تطوير للنص وليس نقيماً للمؤلف، انه يتمتع بمقدرة الاضافة وقد يتبع ذلك نوع من الحذف أو اعادة ترتيب سيناريو النص بهيكلية تخصه وحده وقد لا تعني المؤلف كثيراً، اننا نعول على القارئ/ المثقف/ الواعي/ ان يساهم في تطوير نصوصنا وان يشاركنا في انتاج الغاية والوسيلة معاً. ان بعض القراء الذين يتمتعون بوعي نقدي متطور يضيفون من ثقافتهم ومن عمقها ابعاداً جديدة ويكشفون عن ادراك ومعرفة بالدلالات التي يتمتع بها النص، وان بعض النصوص يساعد القارئ على كشف ابعاد ثقافته وتمنحه الفرصة في ان تتجلى وتتضح تلك الثقافة التي قد تفوق ثقافة المؤلف، الذي يعتبر هو الطرف الأول في معادلة النص/ المتلقي، لأن المؤلف في حقيقة الامر، هو صاحب الرسالة التي على القارئ تلقيها واكتشاف دلالاتها وما تقدمه من اشارات وعلامات دالة على جوهر الموضوع، لذا، فالعملية تبادلية في حقيقتها أي ان المسؤولية تقع على الاثنين دون ان يكون احدهما طارداً للآخر، بل واضحاً أو كاشفاً لجوانب معينة من النص. ولن ننسى ان بعض النصوص خضعت الى تفسيرات متباينة على مر المراحل، ولقد اعطى بعض القراء تحليلات بل واضافات مجازية للنص (ربما لغناه وثرائه اللغوي) في دفعه نحو درجات عالية من التقدير والاعتبار، ان تفسيرات كثيرة ظهرت لروايات دستيوفسكي واخرى مماثلة لها لمسرحيات شكسبير الملك لير وعطيل وهاملت بالذات، وان قراءات متعددة ظهرت لرواية يوليسيس لجيمس جويس والصخب والعنف لوليم فوكنر، وفي كل مرحلة من مراحل تطور افق السرد نجد ان القارئ الضمني

انما يقوم ويقدم لنا امثولة جديدة على تطوير نصوص الآخرين.

هذه القصة حدّدت السمات الأساسية لرؤياي

\* عادة ما يكون هناك تجانس في النص السردي بين الرؤية والبناء  
بناءً حدثي + رؤية انتهاكية للبنى الذهنية) ما هي الرؤى والبنى  
التي شكلت عوالم القصصية والروائية، طول عمرك الأدبي  
والابداعي؟

- في مطلع الستينيات، كان الأسلوب هو ما يشغل أبناء جيلي، أي تطوير  
الوسائل الفنية والجمالية للسرد القصصي، في حينه كنا منشغلين جداً بحياسة  
الخصائص الذاتية للكتابة السردية، وكانت تلك إحدى الرؤى التي حفرت لها  
موضعاً في عالمنا القصصي، لذا كانت نزهة في شوارع مهجورة وخوذة لرجل  
نصف ميت، اللتان كتبتهما في عام ١٩٦٩ نموذجين بارزين من نماذج الكتابة  
الحديثة، حيث امتزجت في البناء القصصي، اللوحة التشكيلية واللغة السينمائية  
اضافة الى حضور السارد من حيث هو صوت ضمنى حيث تكفل ضمير ال(أنا)  
سرد مجريات الحدث وتفاصيل الحكاية، ولعلك تعرف ما يتركه ال(أنا) في  
السرد من فاعلية ذاتية وتحويل الذات الى الموضوع بحيث تكاد القصة تأخذ من  
الواقع جانباً كبيراً وحصّة ملموسة، وهذا ما دفع عدداً من النقاد للكتابة عنها  
حيث نشرت القصة في مجلة الآداب البيروتية وكتب عنها الراحل حسين مروة  
ومحمد دكروب وسامي خشبة وفوزي كريم وعدد آخر وحظيت القصة بعناية  
واهتمام بارزين، هذه القصة حدّدت السمات الأساسية لرؤياي، أي عمقت البؤرة  
السردية وأعطتها ملامح واضحة، وكانت مرحلة (الستينيات من القرن الماضي)  
صاخبة بل مزدحمة ومتواترة الاحداث مما جعلنا نتأثر كثيراً بالمناخ الوطني  
والقومي والعالمي أيضاً، وهذا الجانب ساعد على اضافة نكهة واقعية على الرؤية  
التي فرضت نفسها عليّ، وما فعلته الهزيمة القومية عام ١٩٦٧ من ردود افعال

نفسية واخلاقية وذهنية، جعلت التمرد على الاطر التقليدية يتقدم المشهد، أي تحطيم الاشكال الفنية ذات الطبيعة الارسطية، ولعل الزمن في القصة احد اهم العناصر التي تلقى حصة كبيرة من التهشيم والتدمير الفني، وتم التلاعب برتبة الزمن الطبيعي على غرار ما فعله اسطوات الرواية العالمية، فوكنر في الصخب والعنف على سبيل المثال، أو فرجينيا وولف في الامواج، واكتشفنا ان ثمة زمناً داخلياً ينبغي العناية به داخل النص، ليس على مستوى تداعي الأفكار، بل على مستوى الشخص الثالث، أي انني اكتب الان رداً على سؤالك الذي تطلب فيه مني تحديد رؤيائي السردية في الكتابة، وانا افكر بما يجري داخل المنزل أو الشارع، لكنني انتقل ايضاً الى الزمن الماضي، زمن الستينيات والسبعينيات لكي اجلب الصورة الامثل والتي من خلالها تشكلت الخلفية الثقافية والمعرفية لصاحب هذه السطور وعليه نكون نحن الان داخل ثلاثة ازمنة: زمن الكتابة حيث نستل المشهد من الماضي المطلق، ماضي الأيام الخوالي، ثم التفكير في الحاضر الذي يعيشه الشارع أو البيت، ثم مرحلة الستينيات والحديث عن الروايات التي تمت قراءتها في زمن وأيام محددة، هذه الازمان كلها تم ادراك خطورتها بل أهميتها وتأثيرها على البطل في النص، اضافة الى الدعوات المتكررة للعناية باللغة القصصية ومحاولة التخلص من ميوعة السرد وترهلاته.. وذات مرة كتبت في إحدى المجالات الثقافية عن ضرورة ما اسميته بالامتثال النسبي للكتابة نتيجة سؤال جوهري كنت قد طرحته داخل الموضوع، والسؤال يقول:- ترى كيف يمكن التمييز بين نص وآخر، بين نص يجنح الى الانفلات من القواعد الصارمة؟ ولعلي كنت أقصد ما يحدث الآن من نص مفتوح واعتماد قصيدة النثر في السرد وتهديم الحدود بين الأجناس الأدبية، بين هذا الانفلات وبين نص يحاول أن يحقق الامتثال النسبي في الكتابة، ففي الستينيات، أيام سيادة الشكل القصصي المنفلت والتجريب الفني، الذي بلغ في بعض جوانبه حد الفوضى والاستخفاف بقيمة النص من حيث هو معطى معرفي ينبغي له أن

تتجلى نبرته بصياغات فنية متطورة، في تلك الأيام لم يكن القارئ ليلتقي بحكاية مفهومة أو معروفة، بل غالباً ما يقرأ مجموعة من الانطباعات والانتشالات، لذلك جاءت ردة الفعل القاسية على محاولات التجريب العشوائية في استغلال الحكاية الشعبية والأساطير العراقية القديمة وتراويل المعابد، وقد شكل هذا كله القاعدة الراسخة في تحديد نظرتي إلى السرد، ناهيك عن اعتماد الحداثة في النص كمسار لا مجال لإهماله أو رفضه بل الدفاع عنه (عن الحداثة) من حيث هي معطى حضاري لا تستقيم الرؤى ما لم تعتمد قواعد حداثة في السلوك وفي الفن.

ليس لدينا سوى الكتابة نقاوم بها

\* هل ستمر هذه المرحلة العصبية والمعقدة والمزلزلة، التي يعيشها

الوطن دون أن يكون لفن السرد العراقي، إبداع وحضور؟

- يبدو سؤالك مشروعاً وهو وليد الشعور بالضرورة الفنية، أن يكون لها ما يمثلها على مستوى كتابة النص وإنجازه في مقابل أحداث دامية واصطراع فكري، سياسي، طائفي، وبالقدر الذي يبدو فيه هذا الاصطراع محتتماً، فاننا لم نجد إنجازاً فنياً أو ثقافياً يوازي ما يجري على صعيد الواقع العراقي الذي لا يشبهه واقع آخر في العالم كله، إن السرد بطبيعته ضد الواقع اللا إنساني، أي الواقع المنحرف عن جادة الطبيعة البشرية، الواقع بما يحمله من خيبات وأضغاث وكوارث، نجد السرد يعمل في الضد من ذلك الواقع، أنه لو اكتفى (السرد) بتوصيف الواقع فقط، سوف نجد هذا وحده يشكل إداة واضحة، لأنه في التوصيف سوف يضطر السرد إلى تبيان العلة وأسبابها وأن كان يتم ذلك بصورة شبه محايدة، لكن الإداة والدحض سوف يمان عن موقف لا مهرب منه، إن الحياد، الذي ينشده البعض منا، نجده حياً زائفاً لأن الحياد في الكارثة لا مفر من تشخيص الحالة الاصطراعية، بل وتحديد الموقف، حتى الذين

فضّلوا الصمت في حالتنا هذه من زملائنا الكتاب، سوف نجد أن صمتهم يتجلى في اتخاذ موقف من المحتل أو من الحالة العراقية التي بدأت تتدهور في العديد من جوانبها، على الكاتب أن لا يكف عن الكتابة حتى في أسوأ الظروف وأكثرها دماراً، ليس لدينا سوى الكتابة نقاوم بها الموت والقتل والاعتقال والإهمال والتهميش والنسيان، إن المؤلفين والمبدعين والأدباء، يولدون ومعهم يولد أعداؤهم الذين يعتبرون في العرف المعرفي والثقافي خصوماً تقليديين، كالأميين والسياسيين الفاشلين والطغاة وحديثي النعمة، هؤلاء وآخرون غيرهم، يشكلون التحدي الأول، أو أولى الصيحات المضادة للمعرفة وللثقافة الإنسانية، وتتعمق هذه الخصومة كلما تعمقت جذور السرد في رصد الواقع، لذا، لا يمكن للكتابة الأدبية أن تتهرب من مسؤوليتها أو من قدرها الذي يفرض عليها أن تكون إلى جانب الحياة والإنسان، أي أن تكون عاملاً مساعداً للإنسان في صراعه ضد قوى الشر والطغيان. وبالقدر الذي يفرز فيه الواقع، المزيد من الظواهر والحالات الشاذة، فإن الكتابة تستمر في رصد حالة الانحراف الطبيعي والضروري، غير أن ما يجعل الكتابة في حالة تعثر هو تحميلها أكثر من طاقتها على التحمل، أي أن نطلب منها القيام بعمل أكبر من إمكاناتها في التعبير عن تلك الحالة أو تلك الظاهرة. الكتابة السردية / خصوصاً / في أفضل حالاتها هي الكشف عن خبايا النفس الإنسانية أو قيامها بعملية تطهيرية للذات المحاصرة أو المضطهدة. وسنكون بعيدين عن الحق، لو فكرنا في أن نضع على الكتابة السردية كل هموم المواطن ونطلب من الأديب القيام بدور أكبر مما يطيقه أو يتحمّله. أي أن يكون كاتباً ووجدياً وعاملاً وسياسياً في وقت واحد. أظن لا خلاص من الكتابة مستقبلاً عما يجري في هذه المرحلة العصبية، وسوف نجد أمامنا الكثير من النصوص التي تكشف عن حالات لا إنسانية جرى تنفيذها ضد الإنسان في هذا الوطن الذي أثنى بالجراح منذ السقوط حتى الآن، ولا بد للنصوص القصصية والروائية من أن تتكفل مهمة الاحتواء عبر الكتابة الجيدة والتي

تكشف عن الأعماق وليس عن الظاهر فقط، وأستطيع أن أعطي قياساً مناسباً من خلال إنجازي رواية بعنوان (محنة فينوس) تتعرض لمعاناة شعبنا بصياغة فنية تقترب من صياغة الأسطورة الخاصة بشعب من شعوب المعمورة، إضافة إلى محنة فينوس التي تقدمت بها إلى دار الشؤون الثقافية لغرض طبعها ونشرها، لا بد وأن ثمة نصوصاً أخرى لمؤلفين آخرين ستظهر عما قريب أو في المستقبل، وإن كان لا بد لي من القول في نهاية هذا الجواب، إن من الخطأ الكبير مطالبة المؤلفين والمبدعين بالقيام ببطولات على صعيد الواقع، وهم (أي هؤلاء المبدعون) في الحقيقة يشكلون جبهة إبداعية وثقافية ومعرفية متجانسة حتى في لحظة الاختلاف، إذ أن الخطاب الثقافي في كل الأحوال هو خطاب قد يبدو متجانساً برغم أنه ليس موحداً بالضرورة، أي إننا قد نختلف ولكن ثمة ما يجعلنا نشترك في مهمة واحدة أو مشاريع متقاربة، لأن ذلك يسمح لنا بأن نتأمل المعضلة عن قرب ومن كل جوانبها، بدون إدعاء أو بطولات فارغة.



الكاتبة المصرية فريدة النقاش:

## **أتمنى ان ينقد المثقفون الذين أيدوا الإستبداد انفسهم**

### **بقوة ومرارة**

فريدة النقاش الكاتبة المبدعة والانسانة المناضلة تشكل وعيها الاجتماعي والثقافي هناك في احدى قرى مصر في بيت طفولتها في قريتها "ميت سمند" منذ ان صدمتها مشاهد الاستغلال والظلم والعبودية، تساءلت لكنها لم تكتف بالتساؤل، بل راحت تبحث وتقرأ وتتقّب لتكتشف بنفسها الأسباب الحقيقية وراء تلك الاختلالات الاجتماعية، أمنت لنفسها زادا فكريا وثقافيا قبل ان تبلغ سنيها العشرين، لم تتخل يوما عن فريدة النقاش المبدعة وايضا لم تتخل يوما عن فريدة النقاش المناضلة، جمعت بين الابداعي والنضالي، انتقلت واسرتها من القرية الى القاهرة وهي تحمل معها حصاناتها الفكرية الانسانية، انتقلت لتعيش في قلب مشاهدنا التراجيدية، مشاهدنا الاكثر غرائبية وفضاعة.التقيت الدكتورة فريدة النقاش التقيتها بصنعاء وكان معها هذا الحوار:

\* اربعة عشر عاما من اللقاءات والجلسات والبحوث والدراسات والاماني الكثيرة المعلنة لمؤتمر القومي العربي وخلالها ازدادت هزائم - وليس هزيمة - الأمة واشتعلت حرائقها بضراوة اخطر، بل هي في طريقها لتطال البيت العربي برمته، اصبح الرماد على عتباتها اكثر تراكما.. كيف تنظرين الى هذا المشهد المدمر؟ وما دور مؤتمر الان وفي المستقبل في الاسهام الجدي في الاطفاء والترميم، دعيني اقول ما جدوي هذه المؤتمرات على صعيد هذا

## الواقع المتردي والذي يزداد ترددا؟

- انا اعتقد بأن الجدوى الاساسية لمثل هذه المؤتمرات تتمحور حول المعرفة العلمية لأفاق المستقبل، بناء على المعرفة الحقيقية للواقع العربي المعيش بكل جوانبه، هناك برامج تنحو منحى بيروقراطيا يكرر نفسه كل عام وكما قال احد المشاركين هو مضطر ان يضع سقفا منخفضا لكي يكون في وسعه ان يعقد في مثل هذه الظروف وفي فندق وفي ضيافة الحزب الحاكم هنا او هناك وبالتالي يعجز عن توجيه انتقادات جذرية لذلك تبقى افكاره ورؤاه عامة ومفتقرة الى التفاصيل، لكن مع ذلك فهو يظل يشكل قوة معنوية لصالح الفكرة القومية العربية في زمن يقول بموت القومية واستحالة تحقيقها .

\* هل يمكن القول بوجود ملامح حقيقية للنشور في العقل العربي وفق رؤى علمية موضوعة قائمة على معاينة الواقع بعين فاحصة وتحليلية وفق مفهومات معرفية وفكرية علمية حديثة دون أن ننسى تحليل واسترقاء ونقد وتنقية بنية الماضي بكل ما يحمل من قيم ومفاهيم وانجازات؟

- انا لا احب استخدام العقل العربي بل الفكر العربي، ما زالت هناك مشكلة مع ماضيه، ولم يتمكن ان يتعامل مع بنية الماضي بوسائل ويطرق علمية موضوعية، ولكن هناك محاولات شجاعة وجريئة ودؤوبة، حذ مثلا حسين مروة وخليل عبدالكريم اللذين تعاملوا مع التراث بنظرة مستقبلية وتوصلا الى ما توصل اليه كل في مجاله، خليل عبدالكريم اشتغل على القرآن وحسين مروة على التراث الفلسفي والآن النتائج التي توصل اليها حسين مروة تحديدا خلخلت بعض الثوابت فقتلوه وأعتقد ان قتله كان اكبر من جريمة القتل نفسها، وهو تعبير عن فزع القوة التقليدية من الرؤية الموضوعية العلمية لموروثنا، شعرت انها سوف تجردنا من اسلحتها التي تستخدمها لتزييف وعي البسطاء باسم الدين ان هذه الجريمة تقول بمنتهى الوضوح أن أنصار واتباع هذا الكفر التقليدي

الثبوتي يرفضون الحوار مع الآخر من الاساس فما بالك مع حوار الآخرين من الوجهة الدينية؟ حسين مروة عالم مسلم استخدم منهجا علميا موضوعياً، تاريخيا في معالجة تراثه فما بالنّا بالآخر الديني او بالآخر القومي؟ ان منظومة التعصب الشوفينية هي منظومة واحدة متكاملة وفي ظني أنّ الفكر الجديد لم تكن له أرضية واسعة وجمهور واسع يجادله يقرأه، يرفضه أو يقبله دون أن يكون هناك نهوض مجتمعي شامل يتأسس على الانتاج الشامل، قاعدة صناعية وزراعية وقاعدة معرفية متطورة باستمرار وتمتلك اسرار الثورة العلمية والمعلوماتية الجديدة.

\* هناك اشكالية تاريخية تقاطعية بين المثقف العربي من جهة والسلطة من جهة اخرى؟ برأيك لماذا لا يقيم الخطاب الثقافي العربي علاقة ترابطية بناءً وفعالة ومحكومة بأواصر الثقة مع الخطاب السياسي خاصة اذا كان ذلك الخطاب - أعني السياسي - قد نزع ثوب شيطنته؟

- لقد هُزمت حركة التحرر العربي تحديدا من منذ سنة ١٩٦٧م، ثم جاء السادات وبلور هذه الهزيمة بزيارته لاسرائيل ومن ثم الصلح المنفرد معها، ثم بدأت التعبئة المطلقة للولايات المتحدة الامريكية وصولا الى حالة تفكك النظام الاقليمي العربي واقعيا، رغم بقاء بعض الأطر الفوقية مثل الجامعة العربية ومؤتمرات القمة التي نادرا ما تضع مقرراتها موضع التنفيذ، مثلما حدث مؤخرا حين رفضت قمة شرم الشيخ العدوان على العراق، لكن الدول التي رفضت لم تحرك ساكنا حين وقع العدوان على العراق، منذ ذلك التاريخ حدثت القطيعة بين المثقف الملتزم "المثقف المصري" والسلطة وهنا أنا لا ارتاح، بل اشعر بالضايقه حينما يضع البعض المثقفين في سلة واحدة، وأظن ان الاغراء الذي تقدمه السلطة القمعية هو بمثابة الطعم للسمكة وانا هنا لا أتحدث عن المثقف الملتزم والمثقف النقدي، في كل الحالات يجب ان تكون هناك مسافة بين المثقف والسلطة

حتى يستطيع ان يلعب دوره في الرقابة والتحليل العميق للواقع ونقده او تأييده اذا لزم الأمر على أن لا يكون هذا التأييد مشروطا بنزع استقلال المثقف وهذا ما يقودنا مرة اخرى الى القضية المركزية في الواقع السياسي والاجتماعي العربيين، لأن هناك قوة تقليدية متخلفة ليست في السلطة في غالب الأحيان ولكنها تخدم السلطة حين تقمع المجتمع وتلاحق المفكرين الأحرار باسم الدين احيانا وباسم التقاليد في احيان اخرى. هي بذلك تكون وجها من وجوه السلطة القمعية الارهابية، وان لم تكن مباشرة في السلطة.

\* متى يكون المثقف خادما مطيعا للسلطة القمعية الارهابية والاستبدادية؟ وهل اتخذ مؤتمركم هذا او المؤتمرات السابقة قرارات عملية حازمة تجاه المثقفين الخونة بهدف كشفهم وتحييدهم وتعريتهم وعزلهم؟

- من نواقص المؤتمر القومي العربي انه لم يقف موقفا حازما منذ بداية تأسيسه وحتى هذا المؤتمر ضد المثقفين الذين بايعوا الاستبداد والارهاب باسم الدفاع عن الوطن أحيانا وباسم القومية العربية في احيان اخرى وباسم الاشتراكية في أحيان اخرى، على اية حال فان التجارب المريرة التي مرَّ بها الوطن العربي وحركة التحرر العربية خلال نصف قرن، اقول تعلمنا شيئا اساسيا هو ان لا نقايض ابدا على الحريات العامة، وان هذه الحريات ليست اداة لتحقيق الأهداف وانما هي الغاية في ذاتها، لانه في احترام حرية الانسان اعلاء لكرامته وانسانيته ذاتها وامننى ان ينقد المثقفون الذين اخذوا الطعم وايدوا الاستبداد والطغيان والقمع وسكتوا عن كل ذلك ان ينقدوا انفسهم بقوة ومرارة.

\* برز في الساحة الأدبية العربية مصطلح ان صح ان نسميه مصطلحا - الأدب النسوي - هل انت مع هذا التمييز؟

- انا لا ارتاح مطلقا لتعبير او اصطلاح الادب النسوي، لأنني اشم منه رائحة اعتذار، كما يلمح الى دونية ضمنية وافضل تعبير الادب الذي تكتبه المرأة، لأن المرأة العربية كما لا يخفى على احد، قد حرمت طويلا من هذه الساحة وهمشت ايضا ولكنها حين اندفعت الى التعليم والعمل والمشاركة السياسية اخذت تبذع ولدينا الآن ادب عربي تكتبه المرأة، وهو ادب بكل المعايير ولكن يمكن الاعتذار عنه، لأن المرأة جاءت متأخرة الى الساحة الادبية العربية او لأن ظروفها الاجتماعية تجعلها عاجزة عن التعبير بحرية والادبية العربية استطاعت ان تتقن آليات المراوغة في التعبير حتى تكون حريتها كاملة في التعبير نسبيًا، رغم كل الضغوط التي تقع عليها، نستطيع ان نسجل اسماء مثل لطيفة الزيات في مصر، هدى بركات في لبنان، احلام مستغانمي في الجزائر، واريده ان اسجل هنا ان نازك الملائكة من العراق هي اول من ابدع قصيدة التفعيلة في الشعر العربي الحديث كما انها ابدعت كتابا نقديا يعد من المصادر النقدية المهمة في دراسة بنية الخطاب الشعري العربي الحديث، قضايا الشعر المعاصر، نستطيع ان اقول انها رائدة في نقده.

تعبير الادب النسوي يذكرني بغرفة الحريم في القاطرات والحافلات والحرملك في البيوتات العربية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

\* دعيني اعود بك الى المكان الاول، اعني بذلك بيت الطفولة والنشأة والتكوين وهل ما زلت تتشوقين اليه روحيا وجماليا؟ وما انعكاس ذلك على تجاربك؟

- انني ولدت في القرية التي هي مكاني الاول، ومازلت احمله في داخلي ويقال ان اسم القرية فرعوني قديم، في هذه القرية قضيت طفولتي وتعلمت فيها قراءة الشعر لأن أبي رحمه الله كان مدرسا للغة العربية وشاعرا في الوقت نفسه وكانت اكثر الاشياء التي تفتحت عيني عليها هي الكتب وفي قريتي ايضا تعرفت على التناقض الطبقي الفادح، هناك رأيت بعيني ملك الاراضي الكبار

يعاملون الفلاحين البسطاء كعبيد مظلومين وكيف كان الفلاحون يطمحون لتعليم ابنائهم، ولكنهم عاجزون عن ذلك بسبب الفقر المدقع، استطاع القول، ان وعيي الاجتماعي قد تشكل في هذه المرحلة المبكرة، لأنني نفرت نفورا شديدا من اساليب الاستغلال المؤلة ولذلك حين تعرفت على الفلسفة الماركسية قبل العشرين من عمري، قرأت رأس المال وانا في المدرسة، وجدت لنفسها ارضا خصبة في وجداني حتى قبل عقلي، انتقلنا بعد ذلك الى القاهرة لكي يدخل اخوتي الكبار الى الجامعة ثم التحقت انا ايضا بجامعة القاهرة - قسم اللغة الانكليزية، وانا في الجامعة نشرت اول مقال في مجلة الاداب البيروية عن سيمون دي بوفوار وعن روايتها "المتقفون" وبعد "المتقفون" قرأت كتابها التأسيسي "الجنس الثاني" وبدأت الاهتمام بقضايا المرأة منذ ذلك الحين خاصة وان لي تجربة عميقة في تربية اخوتي الصغار حيث تحملت عناء تلك المسؤولية بعد وفاة امي وانا في الثامنة عشرة من عمري وادركت من واقع التجربة طبيعة الابعاء المزدوجة التي تقع على عاتق المرأة لقد توسعت قراءاتي لكتابات متعددة ومتنوعة تعالج في مضامينها قضايا المرأة وتحريروا من مواقع فكرية مختلفة، اخترت انا منها الموقع الفكري الاشتراكي وحين تخرجت من الجامعة اشتغلت في الصحافة، وكالة انباء الشرق الاوسط ثم في جريدة الجمهورية ثم في جريدة الاخبار وكنت عضوا في الاتحاد الاشتراكي العربي وحين تأسس حزب التجمع الوطني انتسبت اليه وكان يضم الماركسيين والقوميين والناصرين والتيار الديني المستنير، وانا الآن ما زلت أمارس انشطتي الثقافية والفكرية من خلال كتاباتي المتنوعة وايضا من خلال عملي الحزبي حيث انني عضو في المكتب السياسي لحزب التجمع، ما زلت أشوق الى بيت الطفولة في عذوبته وجماله وبساطته، اقصد بساطة الحياة في الريف، تصور انني عندما غادرت قريتي عام ١٩٥٢ كان هناك بعض الفلاحين منهم من لا يعرف النقد، خذ مثلا كانت هناك امرأة تقايض ما تصطاده من السمك بمختلف انواع الحبوب الغذائية.

\* كيف تنتظرين الى العراق اليوم وما توقعاتك عن مستقبله؟

- العراق وجع كبير في القلب العربي والاسلامي وجرح في قلب حركة التحرر العالمي بمجمله، اذ ان سقوط بغداد بهذه الطريقة كان مؤلماً بأكثر مما تصورنا وقد اعاد الى الازهان سقوطها ايام الخليفة العباسي المستعصم، بغداد ليست عاصمة عادية، بغداد عاصمة الثقافة العربية الاسلامية، لكنني اثق ثقة لا حدود لها في امكانيات الشعب العراقي على المقاومة، اثق انه سوف يتخلص من الاحتلال. ان عاجلا ام اجلا وأثق ايضا ان تجربة الاستبداد الرهيب التي مرّ بها في ظل النظام السابق "نظام صدام حسين" وادت به الى خروج اربعة ملايين عراقي أو أكثر خارج بلادهم في المناطق القصية، تلك التجربة عمقت الشعور بالعصبية القومية والدينية والمذهبية والاثنية بل شجعت على الخصومات بين تلك القوميات والديانات والمذاهب، مستغلا ذلك التنوع والتمايز في تركيبة المجتمع العراقي حيث تجد في هذه التركيبة العرب والاكرد والتركمان، فإضافة الى هذه البنية المتنوعة تجد هناك ديانات اخرى فضلا عن المسلمين كالصابئة المندائيين والازيدية، ثم اخذت تنتشر بذور مجتمع طائفي اثني رغم انها كانت تبني دولة حديثة متقدمة علميا وتقنيا وعسكريا بسبب الغرور الزائف والعشائرية والقبلية التي احياها صدام حسين لا شيء إلا لكي يحمي نظامه الاستبدادي من شعبه، اثق ان الشعب العراقي سوف يخرج من هذه المحنة ليبنى فعلا دولة حديثة ديمقراطية وعلمانية فكم تفاعلت بالشعار الذي اطلقه العراقيون في مظاهراتهم الحاشدة "لا سنة ولا شيعة العراق ابد ما نبيعه" اظن ان هذا الشعار وشعارات اخرى تدعو الى التلاحم الوطني العراقي بين مختلف اطيافه السياسية والقومية والدينية انما هي تعبير عن ادراك عميق لدى الشعب العراقي وان وحدته الوطنية سوف تتقوى بالتعدد والتنوع في داخله وسوف يبني دولته على هذا الاساس وهو يكافح من اجل التخلص من الاحتلال والادعاء بأن الشعب العراقي لم يعرف الديمقراطية كما يقول: "توماس فريدمان"

الامريكي هو إدعاء كاذب ومغرور وتشويهي لأن العراقيين عرفوا الديمقراطية في تاريخهم القديم قبل ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد تقريبا والحديث منذ بداية القرن العشرين حين قامت حياة نيابية وتعددية سياسية وانتخابات حرة وكذلك حرية صحافة ورأي، ان الذين يدعون انهم جاؤوا ليعلموا العراقيين الديمقراطية هم لا يعرفون شيئاً عن التاريخ الحقيقي للعراق بعمقه الثقافي والحضاري الذي أنشأه العراقيون من كل منابعهم واتجاهاتهم واثنياتهم ودياناتهم وقومياتهم كلها.



الباحث منير العكش:

## لقد تركت لنا حضارات المنطقة القديمة مدارس علمية

### مذهلة..

منير العكش مفكر وكاتب وباحث في الانسانيات، له عدد من الكتب التي أُلّفها أو حررها أو ترجمها باللغتين العربية والانكليزية، منها: أسئلة الشهر، عن الشعر والجنس والثورة (مع نزار قباني)، الثقافة العربية والحرب، الثقافة ومقاومة الموت، ديوانان بالانكليزية للشاعر محمود درويش.

يعيش حاليا في بوسطن، حيث يصدر مجلته الثقافية (جسور) بالتعاون مع جامعة سيراكوس، منير العكش التقيته بصنعاء وكان معه هذا الحوار:

\* يقال ان المثقف مركز تبئيري - أعني بؤرة - فيه يتم تحضير خامات العالم بهدف الاسهام في هذه المعادلة الانتاجية.

- تاريخيا، نحن، لناخذ شريحة صغيرة من أجل تصويرها بشكل ادق في الغرب قامت البابوية، في اوربا هناك تسلط، سيطرة، كانت قائمة، فرضتها الكنيسة على البابوات، السلطوية الكنسية، وجاءت العلمانية لفصل الدين عن الدولة، وهو ابعاد سيطرة الدين عن الدولة.. الواقع العربي، قديما، يقدم صورة معكوسة، منذ ايام معاوية وحتى الان، نحن نجد ان "الدولة" الحاكم او السلطان او أمير المؤمنين، كان هو الذي يفرض نوعا من انواع السيطرة على علماء الدين او يحاول تفسير الدين لمصلحته الخاصة، الى الآن نجد الحاكم يحاول ان يجد له مبررا لما ينفذه من سياسات، هذا يعني، اننا في طرحنا للعلمانية في العالم العربي، يجب ان ننتبه الى الفرق والصورة بين عالمنا وبين اوربا، فنعكس الطلب

بحيث لا يعود المطلوب هو فصل الدين عن الدولة بل المطلوب هو فصل الدولة عن الدين، مرتبط هذا المثل، ان ثقافتنا العربية، تاريخيا، خاصة حين تكون فقهية، نشأت وهي مهددة بسياسة الدولة، المشروع الثقافي العربي الذي اعطانا هذا التراث النادر على مستوى العالم والغني فقد بناه أفراد استطاعوا ان يفيدوا من تراكم الثقافات التي عاشت في منطقتنا وان يخلقوا منها، تركيبا مبدعا يجمع بين آلاف السنين من التراكم الثقافي وبين الابداع الانساني الخلاق..

أذكر انني اشتغل في موضوع وعي الكون على مستوى انساني حين كانت اهتماماتي منصبه على فلسفة العلم، في تلك الفترة، طرحت الآتي على نفسي، وحاولت ان أجيب عليه، لقد تركت لنا حضارات المنطقة القديمة مدارس علمية مذهلة، قدمت لنا كل ما يساعدنا على انتاج ما يشبه الثورة الصناعية، هذه المدارس، اذكر منها "اثننتين" مدرسة الاسكندرية ومدرسة الرها، ثم تساءلت ايضا، وانا في حيرة من امري، لماذا اختفى الدولاب من تاريخنا الاسلامي؟ علما بأنه اخترع في منطقتنا بينما، استفادت منه الثورة الصناعية الاوربية وبنيت عليه ما بنت، فليس هناك مثلا في تراثنا ما يذكر ان خليفة ما كان يركب العربة في دمشق او بغداد، او كان يسافر بها، بل كانوا يركبون الاحصنة. للإجابة على هذه الاسئلة اكتشف الأمر التالي:

ان وعي الكون "الطبيعة والتاريخ" لدى المسلمين حتى سنة ١٥٦ هـ، وهو العام الاول الذي ترجم فيه اول كتاب في الكونيات "كتاب السند هند"، كان - اعني الوعي - مستمدا من الثقافة الشعبية المنتشرة في الجزيرة العربية وهي في مجملها خلاصة للثقافة الشفاهية اليهودية في الجزيرة العربية، هذا يعني ان الفترة التي تبلورت فيها معظم المقولات التراثية عن التاريخ والطبيعة لدينا كانت بشكل من الاشكال تعكس الثقافة الشفاهية اليهودية او ما سمي بعد ذلك تجاوزا - بالاسرائيليات - لم يستطع المثقف العربي ان ينتج ثقافة كان يمكن لها أن تكون ذات تأثير انساني كبير، إلا حين تحرر من الثقافة الشفاهية اليهودية، وعاد الى الغمار الثقافية الهائلة التي تركتها لنا حلقات كثيرة من الحضارات في

منطقتنا العربية، ومن جملتها - وانا المح انها من جملتها - حضارة اليونان التي هي خلاصة لحضارات الشرق القديم.

\* متى يكون المثقف تحت معطف السلطة السياسية الاستبدادية؟  
وكيف السبيل لخروجه؟

- كل حياتي هي هروب او نوع من الاوديسيا او المغامرة وبحث دائم عن حرية التعبير، لقد تركت وطني، مع محبتي الشديدة له، منذ اكثر من (٣٥) سنة وكانت هجرتي عبارة عن محطات كثيرة ومتعددة ليس من سبب سوى البحث عن الحرية وما زلت الى الآن وانا اعيش في الولايات المتحدة الأمريكية جسدياً، بينما اعيش ثقافياً وروحياً في ثقافتي وحضارتي العربية، ما زلت مستعداً لأن أجد محطة جديدة في أية لحظة تتعرض فيها حريتي للقهر.

\* هل مات المثقف العربي؟ ام مات خطابه؟ ام مات كلاهما؟

- اعتقد اننا نعلم مستقبل الثقافة العربية بالحكم على واقع المثقف العربي، الثقافة العربية هي خيوط اساسية ذات الوان مشرقة في نسيج الثقافة الانسانية. هذا يجزني الى مشكلة ما يسمى بعالمية الثقافة، ليس هناك جيش او قوة مسلحة تستطيع ان تفرض ثقافة ما على مستوى العالم، ما يفرض عالمية الثقافة هو زخم عطائها واحساس الطيف الانساني في كل بقاع العالم بعطشه اليها. حين احتفل العالم بالعام الالف كانت عالمية الثقافة مصبوغة بعطائنا العربي على صعيد العلم وعلى صعيد الابداع، في تلك الفترة التي سبقت او تقدمت انتقال مفهوم الصفر الى العالم - بسنوات قليلة - كان العالم المعروف في تلك الفترة يحس فعلاً بأهمية العطاء العربي والثقافة العربية.. ان شكوانا من عالمية الثقافة اليوم تعود بشكل او بآخر الى هذا الاستجمام الذي ارجو ان لا يطول، والذي خلقه اغترابنا في ماضي "الانا" او في عالم "الآخر"، وبالتالي فان مثقفنا مسؤول بالدرجة الاولى ان يخرج من هاتين العزلتين القاسيتين ويفتح عينيه على افاق جديدة غير التي ماتت لغتها على شفتيه.

\* مغريات عربية السلطة الاستبدادية القمعية، مغريات طائشة  
وتافهة والعربة نفسها، مزيفة ومطعمة بعروضها الشعائرية  
الفسيفسائية الماكرة، لحمل المثقف على ان يكون احد ركابها  
المويقين - بتشديد الواو وكسرهما - بربكم كيف يتم معالجة هذه  
الاشكالية الخطرة والمتجذرة اصلا في موروثنا العربي؟

- اما ان يكون للمثقف موقف مبدئي تابع من قناعاته التي قد تجري مع رياح  
سفينه السلطة او تجري في اتجاهات اخرى، ليس المهم ان يكون مع او ضد،  
انما المهم ان تكون مواقفه مرآة لقناعاته، يبقى ان موقفنا من السلطة التابع من  
هذا الواقع الجهمني الذي خلقتة سلطاتنا لا يمكن إلا أن يكون حسابه ذلك  
المثقف الذي يلحق بعربة، السلطة منطبقا على موقفنا من السلطة نفسها، اذن،  
ليست المسألة مع السلطة او ضدها، وانما هي مسألة مبدأ لا يسمح للمثقف ان  
يساوم عليه او يتنازل عنه دون ان يخسر شيئا من حريته.

الجريمة، في هذا الامر، اكبر من جريمة الانسان العادي لأن من المفترض  
بالمثقف ان يشق تقويا في ظلام هذا الواقع، لا ان يزيده طبقا على طبق.. !!  
للمثقف في التاريخ البشري دور طليعي خلاق، وكل صناعة الثقافة في تراثنا  
الانساني كتبت بدم الذين قتلتهم السلطة.

\* من هو الدكتور منير العكش المفكر والانسان؟ وهل ما زال يرنو  
الى سمائه الاولى؟

- لقد ذكرت سابقا انني اعيش بالجسد في عالم المهجر الذي املته رغبتني في  
ان اكون انا نفسي ولا اكون صورا للاخرين لكنني بالقلب وبالروح اعيش في  
ثقافتني وتراثي الذي يستوعب ركاما من ثقافات الماضي وركاما من ثقافات  
العالم المعاصر، انني سراج مضاء بزيت تراثي.

النحات الفنان نداء كاظم:

## **تطلعت الى حضارات العالم بنفس الحماس الذي حفّزني لمعرفة حضارة وتاريخ العراق**

الفنان نداء كاظم قدرة فنية ابداعية عالية، احتل بصمته مكانة مرموقة في المنجز التشكيلي العراقي، خفقة القلب الاولى كانت في البصرة، عاش حياته مخلصا لفنه ومبادئه، وما زال يجسد هذا الموقف، أسس أول مشغل لصهر المعادن، وصب الأعمال النحتية في العراق والذي أنجز نصبا فنية رائعة. كهربانة، السياب، حمورابي، الواسطي، الفراهيدي، أبوتمام، وأعمالا فنية كثيرة أخرى.. في مشغله الجميل كان لنا معه هذا الحوار:

أريد من اشراقة الشمس الأولى أن تكون في وجه السياب

\* بعد ثلاثين عاما، تقريبا، ما الذي تقوله عن عملك الابداعي الرائع، أعني بذلك، تمثال الشاعر المبدع السياب، لاسيما بعد ان تحققت نبوءات السياب الشعرية تجاه العراق؟

- اولاً يهمني، جدا الان، ان أغير جهة السياب لاسيما في ظل هذه الظروف الراهنة، أريد ان أجعل وجهه تجاه شط العرب، أريد من اشراقة الشمس الاولى ان تكون في وجه السياب لأنه بحق أروع من تغنى بشمس العراق، وأريد ان ازرع نخلا عراقيا عند نصبه، وأريد ايضا، ان اغسل وجه السياب بماء شط العرب، ذلك الماء الذي طهر العراق منذ الآف السنين.

\* هل لنا ان نقول ان هناك امتدادا فنيا جماليا بين فنك النحتي  
وبين فن الشعر السيابي؟

- السياب واحد من رواد القصيدة العربية الحديثة وانا اشتغلت نصب  
السياب من كونه قامة شعرية انسانية قبل ان تكون - عراقية وقد حرصت عند  
اشتغالي على نصبه ان يكون معبرا عن السياب الشاعر والانسان، أي ألا يكون  
معبرا عن كيانه المادي فحسب، لذلك علق بعض الشعراء على عملي مثل تعليق  
الشاعر العراقي الراحل بلند الحيدري اذ قال: التمثال هو شخصية التمثال أي  
عندما نريد ان نرى السياب فاننا نراه من خلال التمثال.

\* وما هي قصتك مع هذا العمل؟

- الحقيقة، أن انجاز هذا العمل، كان بتكليف من وزارة الثقافة في عام  
١٩٦٩/١٩٧٠ وتحديدًا مع مهرجان المريد الاول، حينها سافرت الى البصرة  
وقابلت ام غيلان - زوجة السياب - وقد زودتني انذاك بصور فوتوغرافية شخصية  
للسياب كانت تحتفظ بها وما زلت احتفظ بها لحد الان ناهيك انني التقيت  
بالسياب شخصيا ولمرات عديدة، وقد عانيت كثيرا حين انجزت العمل لأن مدته  
كانت قصيرة جدا وكان عليّ ان اقدم السياب بما يستحق او بما يتلاءم  
وامكاناته الابداعية الكبيرة اضع الى ذلك انه اول نصبي الفنية ولم تكن لي  
تجربة سابقة بمثل هذه الاعمال الابداعية.

\* يبدو انك ومنذ سنوات طويلة تصل بصمت على ملازمتك هذا

الاسلوب اعني التعامل مع مخلوقاتك وكائناتك بهذا الصمت؟

- بالتأكيد نعم لأنني اعشق بعشق الطمأنينة الذاتية التي اعيشها انها طمأنينة  
الخاصة، وسأكون في المستقبل اكثر صمتا لأنه يجعلني اكثر تركيزا على  
مخلوقاتى وكائناتى الحياتية الأليفة.

\* ما تأثير مرجعياتك سواء الموروث الحضاري العراقي بشكل خاص او العالمي بوجه عام على تجاربك الابداعية؟

- بلا شك هناك تأثيرات من تلك المرجعيات ومن ثقافتي ايضا، على أكثر أعمالني اذ من المؤكد انني عشت مع دمي الطين، السومرية وقد شدتني كثيرا هذه الدمى الى الفضاء الذي انتجه الفنان السومري وعالميا شاهدت الكثير من العالميين قد تأثروا بالحضارة العراقية القديمة وكذلك الحضارة المصرية، فضلا عن حضارات انسانية اخرى، ولاسيما حضارة شعوب المايا المكسيكية.. لقد عشت الموروث الحضاري الانساني وقد تطلعت الى حضارات العالم بنفس الحماس الذي حفزني لمعرفة تاريخ وحضارة العراق ومن خلال التثقيف الذاتي المتواصل أيقنت ان هناك حوارا وخيوطا تربط بين المنجزات الحضارية الانسانية لها وعلى مدى التاريخ البشري.

\* برأيك هل يكون تخطي الأشكال والبنى القديمة الى الاشكال الجديدة او الحداثية عبر عامل الازاحة او الالغاء؟

- انا لا اتعامل مطلقا مع فكرة الالغاء لأنني ادرك ان البنى المعرفية والثقافية والفنية القديمة تعد اللبنة الحقيقية لأي منجز جديد او حدائي وعلينا جميعا نحن الفنانين ولاسيما المبدعون ألا نؤيد او ندافع عن مثل هذه الافكار الالغائية او النفسية لتلك البنى.

\* اراك في مشغلك وجهها لوجه مع الشاعر الكبير الراحل الجواهري.. كيف تراه الان؟

- في الحقيقة ليست هذه الحوارية الاولى لي مع الراحل الجواهري فقد كانت لي لقاءات رائعة معه ايام مهرجان المربد الاول المنعقد اذناك في البصرة. اما الان وكما ترى فانني ازاء مشروع نحتي كبير اعني به اقامة نصب جدير بقامة الجواهري الشعرية، واقوم الآن باعداد ودراسة كل المرجعيات التي تساعد على

انجاز هذا المشروع، ومنها هذه الميدالية التي اطمح ان تكون جائزة الجواهري الشعرية.

\* نعود بك الى بيت الخفقة الاولى، بيت الطفولة وما مدى تأثيره على تجربتك الفنية؟

- لا اخفيك سرا انني ما زلت اتشوق بحرارة الى ذلك المكان، لقد كان بيتا بصريا وتحت سماء عراقية بصرية هناك كان والدي مدرسا في اعدادية الصناعة قسم النجارة ومما زال عالقا في ذاكرتي انه عمل لي ولأخي الكاتب عادل كاظم سريرا ومكتبة معلقة فوقه وما زلت واخي نحتفظ بهاتين المكتبتين الرائعتين، لقد كنت اشارك والدي في العمل الذي غالبا ما يكون في البيت وهو بدوره يشجعني على ذلك بدأت اعمل ما يروق لي من خلال قطع الخشب المهذبة التي كان يوفرها لي، وهو من جانبه كان يحرص في ادخال بعض الاعمال النحتية في عمله، وفي أحد الايام أشركني في عمل طاولة يدخل في انتاجها فنا الرسم والنحت ولا اتذكر الى الآن أصل هذه الطاولة ان كان هنديا او اوربيا لكني ما زلت اذكر انني انجزت رسما هندسيا للأسد كان جميلا ورائعا وقد سررت جدا آنذاك، كان رسما تكعيبيا متقنا، ويبدو لي أن والدي كان يدرك من خلال خلفيته الثقافية والسياسية شيئا من موهبتي وبعد هذا العمل لاحت في الأفق خطواتي الفنية الاولى وبدأت أحاكي وخطط للاعمال الاخرى، كنت في الثانية عشرة من عمري عندما اصبح بيتنا البصري محترفا لي ولوالدي، لقد تلقيت في البيت الأول الكثير من التشجيع مما حفّزني على مواصلة عملي الفني وكان للفنانين المصريين من خريجي معهد الفنون الجميلة ببغداد انذاك دور كبير في تشكيل وتطوير امكانياتي الفنية من خلال اشراكي في بعض معارضهم التي كانوا يقيمونها في البصرة ولم أنس الى اليوم المعرض الذي شاركتهم به عام ١٩٥٦ والذي يعد بحق نقطة تحول بارزة ومهمة في حياتي الفنية بل انه الخطوة الهم حينها ادركت ان هناك معاهد واكاديميات فنون جميلة تخصصية وحينها



أيضا تعرفت على اكثر الفنانين التشكيليين العراقيين من خلال مجلة (العاملون في النفط) وبخاصة الراحلون خالد الجادر، جواد سليم، فائق حسن، عطا صبري فضلا عن فنانين آخرين وكانت الاعمال المنشورة للفنان جواد سليم خاصة تتسم بالحدأة والتحرر بل كانت محاولات جادة وجريئة بهذا الاتجاه والتي كان ينظر اليها من خلال جماعة "بغداد للفن الحديث" اذ كان جواد في مقدمة الجماعة التي تشكلت عام ١٩٥١ والتي ضمت مجموعة من الرسامين والفنانين والمغامرين امثال شاكر حسن آل سعيد، محمود صبري، جبرا ابراهيم جبرا، نزيهة سليم.

في العام ١٩٥٩ جئت الى بغداد وان كان مجيئي في حقيقته ليس للدراسة وانما كان بسبب الملاحقة السياسية لعائلتي من قبل قوى اليمين والرجعية اذ تم اعتقال والخي اتحاد، وفي تلك الاثناء قدمنا شكوى الى نزيهة الدليمي التي كانت تشغل منصب وزيرة البلديات انذاك بعدها مكثت في بغداد وانتسبت الى معهد الفنون الجميلة/ الدراسات المسائية وكان عميد المعهد الفنان الراحل خالد الجادر ومعاونه الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد، على اية حال تخرجت من المعهد عام ١٩٦٤ خلالها وفي عام ١٩٦٣ تحديدا تم اعتقالي مرة اخرى في السجن رقم واحد انا واخي عادل، وبعد اطلاق سراحي من المعتقل حاولت ان اعود الى وظيفتي إلا أن المسؤولين كانوا يرفضون عودتي قائلين، متى ما استلم الشيوعيون السلطة في العراق بامكانك العودة وفي هذه الاثناء جاءت لجنة تعاقد في التعليم الى السفارة السعودية في بغداد وفعلا تم التعاقد معي وسافرت الى السعودية ودرست في معهد العاصمة النموذجي وذلك لتفوقتي الدراسي وهناك التقيت بنخبة من الفنانين والاكاديميين العراقيين امثال د. خالد الجادر، ومهدي المخرومي، كمال نادر، د. علي جواد الطاهر واخرين وكنت مع هذه النخبة انسى الكثير من همومي الشخصية ناهيك عن الحوارات والسجلات الفكرية والثقافية التي كانت تثار اثناء اللقاءات، وبالرغم من تحفظ المجتمع السعودي انذاك على

الفنون بشكل عام إلا أن الشريحة المثقفة كان لها موقف مغاير تماما انها شريحة تتذوق الفنون وتحترمها .

واذكر ان الراحل خالد الجادر اقام بين عامي ١٩٦٦/١٩٦٧ معرضا تشكيليا في الرياض وكانت ثيمة معرضه البيئة الشعبية السعودية وقد لاقى معرضه ترحيبا كبيرا واقتنى السعوديون أغلب اعماله.

عدت الى العراق عام ١٩٦٨ بعد انقلاب البعثيين على عارف اذ عملت في الاذاعة والتلفزيون والتي كان الصحاف مديرا عاما لها بوظيفة بدرجة رسام إلا انني وبعد اشهر قليلة فوجئت بنقلي الى ديوان الوزارة بقسم الصادرة والواردة وهناك انقذني احد الموظفين وقام بمهمتي الوظيفية!!

بعد ان تم نقلي الى قاعة العرض "متحف الفن العراقي" واثناء اقامة احد معارضي الفنية التقيت بالشاعر شفيق الكمالي الذي اقتنى احد اعماله وفاتحني بعملية صب البرونز التي كنت متحمسا لها أي كنت اتمنى ان يكون هناك مشغل لصهر المعدن في العراق وتم بالفعل تحقيق ذلك فأسست اول مشغل لصب الاعمال النحتية في العراق وقد عمل معي في انجاح هذا المشروع مكي حسين واتحاد كريم وانجزنا تماثيل جميلة ورائعة منها كهرمانة، السياب، حمورابي، الواسطي، الفراهيدي، ابو تمام وكان عملنا خلال تلك السنين يعد ثورة حقيقية في فن النحت العراقي مما خلّف - للأسف الشديد - لدى بعض الفنانين العراقيين نوعا من العداة باتجاهنا .

في العام ١٩٧٦ تسنم نعيم حداد وزارة الشباب وتم تعيين كريم الملا وكيلا له وفي احدى المناسبات استدعاني الوزير الجديد وذهبت اليه، كان الملا الى جانبه وبدأ يطرح عليّ أسئلة عن المصهر وطبيعة العمل فيه إلا أنه باغتني بسؤال لم انس وقعه الى الان، فقد سألتني هل انت بعثي؟ اجبت: لا . لماذا لا تصبح بعثيا ومن الآن؟ اجبت: أسف. لا استطيع ان اكون بعثيا.. ثم وجه الحديث الى كريم الملا:

- استاذ كريم اعطه اجازة لمدة ثلاثة اشهر براتب تام لكي يرتاح خلالها ويعود بعدها بعثيا، وفعلا تمتعت بالاجازة ولم اعد بعدها الى العمل ثانية والى هذه اللحظة!!.

\* ماذا عن تجربتك في ايطاليا؟

- بعد ان تعرضت الى الملاحقة والضغط السياسية من قبل رجال الامن عام ١٩٧٦ وبالتحديد من خلال شبكة امنية في وزارة الشباب كان يشرف عليها انذاك كل من كريم الملا ونعيم حداد اجبرت على ترك العمل ولقد تصدوا لكل محاولاتى في ايجاد بديل يخرجنى من مأزقى لذلك قررت السفر الى ايطاليا ولكى اتجاوز اشكالية الإقامة انتسبت الى اكاديمية الفنون في روما، اذ اشتركت في اختبار القول وكان الاستاذ الذي اخترته واحدا من النحاتين المبرزين في ايطاليا يدعى " اميلي كريكو" وله اعمال نحتية مشهورة في الفاتيكان والمانيا واليابان وروسيا واعمال في متحف "الارميتاج" في ليننغراد ثم اننى فوجئت بعد الاختيار بقبولى فى المرحلة الثانية وبعد ان قابلت ذلك الاستاذ والنحات الايطالى طلبت منه ان اقدم بعض اعمالى ووافق على ذلك بروح الفنان المبدع والمحاور وما ان شاهد عملى للسياب وابى تمام واعمالا اخرى حتى سألنى: لماذا اتيت الى هنا وانت فنان ناصح ومتمكن من اعمالك؟ اجبته بوضوح: جئت لأشاهد البلد الذي احتضن ونمى الموهبة والذائقة التي انتجت مايكل انجلو ودافنشي ورفائيل واعنى بذلك فنانى عصر النهضة وما بعدها.

\* هل هذبتُ ايطاليا امكاناتك الفنية والجمالية؟

- بلا شك نعم لقد عشت جوا فنيا وجماليا من خلال مشاهداتى الواقعية لأعمال ماريلو ماريني وفينزو وكثير من الفنانين الايطاليين وغير الايطاليين طبعا روما انذاك كانت تمثل العاصمة التشكيلية بالنسبة للعواصم الاوربية مما هيا لي فرصة العمل مع استاذى النحات الأنف الذكر، لقد كانت مرحلة مهمة جدا فى

حياتي الفنية اذ ما زلت احمل الكثير من لمساتها الفنية ناهيك انني انجزت هناك اعمالا فنية مهمة تقع بحدود ٦٤ عملا منها بورترتيت لاستاذي واخر كان لرئيس وزراء ايطاليا عام ١٩٧٨ "ايكودو" والذي اختطفته الالوية الحمراء، كل هذه الاحداث والحقب منحنتي تجربة فنية غنية لبناء رؤية المشهد الانساني.

\* كيف ترى المشهد العراقي الآن؟ وهل لديك رؤية فنية لتشكيل هذا المشهد؟

- بالرغم من سقوط هذا النظام القمعي، الفاشي، الدموي والذي عمق العصبية بكل اشكالها مستهدفا من وراء ذلك تمزيق بنية المجتمع العراقي، اقول بالرغم من هذا الانهيار وهذه الفرحة التي ملأت صدورنا والهناءة التي غمرتنا إلا أنه هناك لوعة متجذرة في معاناة شعبنا العراقي، اذ الموت المجاني الذي نراه يوميا على يد القتلة والمجرمين واللصوص وقطاع الطرق كل هذا المشهد عبارة عن غصة مؤلمة لذلك ليست - لدي على الأقل الآن - رؤية فنية جمالية لتشكيل هذا المشهد الحياتي المؤلم.

عازف العود المنفرد أحمد المختار:

## العراق يحمل موروثا ثقافيا ومعرفيا وحضاريا عميقا

كان الفيلسوف الفرنسي الراحل (جانكليفيتش) يقول: { ان الموسيقى تحرك المشاعر لأنها متحركة }، وبقوله هذا يكون قد أشار بوضوح الى وظيفة الموسيقى الحسية والمشاعرية، غير أن لهذا الفن مزايا جمالية أخرى، ربما تكون أكثر أهمية من إثارة المشاعر والتعبير عن انفعالاتنا الداخلية، وربما لا تختلف، أيضا، عن كون الموسيقى لا تتدفق أفكارها ولانتفجر عيون ألحانها إلا من خلال موسيقي مبدع وخالق. عازف العود المنفرد والمؤلف الموسيقي العراقي أحمد مختار، لا يزال هو وموسيقاه، متحركا وجوالا ما بين مدن المشارق ومغربها، حيث لا يزال صدور اسطوانة من اسطواناته في فن العزف على العود، يشكل حدثا موسيقيا يثير الجدل والسجال. مختار يحمل متلقيه الى آفاق غير محدودة من خلال ايقاعات عوده المنفرد وتشكيلاته الفريدة. أصدر، مجموعتين موسيقيتين، هما: " تجوال " و" الكلمات " وضممتا أكثر من خمس عشرة مقطوعة موسيقية، كما أصدر اسطوانة "ايقاعات بغدادية " عن شركة " ARC " العالمية، وهي محاولة جديدة ورائدة لتجسيد حوار فني بين العود والايقاع شاركه في تقديم هذه التجربة، عازف الايقاع العراقي المقيم في منفاه الهولندي ستار الساعدي. في العام ١٩٩٩ حصل من اتحاد الموسيقين البريطانيين على جائزة أفضل عازف وافضل موسيقي غير غربي، اختير في العام ٢٠٠١ ضمن ستة عشر موسيقيا لحساب الامم المتحدة، المؤسسة الطبية للمتضررين من الحروب والارهاب، يعد شهادة الماجستير في مركز الدراسات الشرقية

والافريقية في لندن عن آلة العود والموسيقى الشرق أوسطية، وعمل حالياً في " Ealing studio " بلندن، حيث يقيم ويدرس آلة العود، كما يعد ويقدم من فضائية المستقلة في لندن برنامجاً تلفزيونياً بعنوان " العود " التقيناه أثناء زيارته الاخيرة لبغداد قبل أن يعود الى منفاه البريطاني وساجلناه في هذا الحوار قبل أن يوقفه الرحيل.

\* هل ثمة مكونات ثقافية أو معرفية جعلتك حريصاً على التنقيب في ذاكرة العراق الموسيقية..؟

- في البداية أقول : انني أرى أن العراق يحمل موروثاً، ثقافياً ومعرفياً، بل حضارياً عميقاً وشاملاً واسعاً، وهذا في تقديري سبب كاف لأن يحفز أي باحث أو فنان للغوص عميقاً في تلك الذاكرة الحضارية والبحث في جذورها، فالجواهري الشاعر الراحل، عندما كان ينقب في الموروث الشعري العراقي وتعرف أو يتابع المتنبي، فان هذا اكتشاف بالتأكيد سيحمله لن يقبل بمكانة شعرية، تضعه دون قمة المتنبي الشعرية، وأعتقد أن هذا أمر طبيعي جداً في مجالات الخلق والابداع، وبالرؤية نفسها أتعامل مع الموروث الموسيقي العراقي الذي أنتج فناً موسيقياً راقياً، أي أنني عندما أتصفح الذاكرة الموسيقية العراقية، سأجد أن أغلب آلات الفن الموسيقي، ان لم أقل معظمها، ذات أصول عراقية، ناهيك عن الأسماء المتألقة في تاريخ هذا الفن، أسماء أبدعت وتألفت بجدارة أصالتها، من أمثال، اسحق الموصلي، ابراهيم الموصلي، زرياب، وصولاً الى شريف محي الدين حيدر الذي يعد بحق المؤسس الحقيقي للعزف المنفرد على العود في العراق، مروراً بجميل بشير وسلمان شكر ومنير بشير وآخرين. خلاصة لما تقدم، أقول، لا يمكن لأي فنان موسيقي أن يكون في مصاف المبدعين دون أن ينظر الى هذا العمق الفني في الموسيقى العراقية لكي يستطيع أن يصل الى درجة ابداعية في هذا السلم.

\* لقد تعرض المشهد الثقافي العراقي بكل مكوناته، خلال الأربعين عاما الماضية الى تدمير وتخريب منظمين، ألا تتفق معي أن ذلك قد طال فن الموسيقى بشكل عام وفن العزف على آلة العود بشكل خاص..؟

- بلا شك، لا نختلف في هذا الامر، فقد تعرض فن الموسيقى، وبخاصة التلحين، لشتى أساليب التشويه والتزييف لأن كل الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم العراق، أدركت ما لفن الموسيقى من تأثير وأهمية في الشارع العراقي، غير أن الزمن الأفل ما بين ١٩٧٩ وحتى سقوط النظام في ٢٠٠٣/٤/٩ كان الاشد وقعا على هذا الفن، فقد حاولت مؤسسات النظام القمعية والتبعية، أن تجعله فنا شعائريا، دعائيا، يخدم أهدافها العقائدية، لكن الفترة المنحصرة ما بين ١٩٧٣-١٩٧٩ وهي سنوات الجبهة الوطنية، التي شهدت إزدهارا حقيقيا في فن الموسيقى والفنان، ولاأغالي أو أبالغ اذا قلت: ان الفترة المشار اليها، فقد كانت بحق الفترة الذهبية في العطاء والانتاج، سواء في التأليف الموسيقي أو الغناء. باختصار عندما عمدت مؤسسات النظام على تسييس فن الموسيقى وتبعيته لصالح خطابه السياسي، فانه تراجع وتخلف بشكل كبير، بل ان وظائفه الحسية والوجدانية قد طالها الفساد والموت، بطبيعة الحال، ان البيت الثقافي العراقي والذي تعرض لشتى أساليب التخريب، يحتاج الى ترميم واعادة بناء شاملين، وهذا بالتأكيد يقع على عاتق ومسؤولية كل الأدباء والفنانين المبدعين جميعا، كلنا مطالبون، وليس من حق أحد أن يتصل عن هذه المهمة الانسانية قبل أن تكون وطنية، غير أن عملية البناء لا تتأتى الا من خلال حرية واسعة، مسؤولة في التعبير والانتاج على حد سواء، بغير عامل الحرية يفقد كل شيء جديته ويصبح مشروع البناء مجرد ريشة في مهب الريح! بكل وضوح أدعو الفنان والموسيقي، تحديدا، ألا يكون، بأية حال من الأحوال، تابعا للمؤسسة السياسية وخطابها الايديولوجي، بل عليه أن يعيش زمنه

الابداعي بقدر كبير من الاستقلالية الفنية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فان المؤسسة الثقافية يجب ان تتفهم أنها معنية بتقييم انتاج الفنان المبدع ومؤهلته على أسس ومعايير فنية وجمالية، لا على أسس ولاءاته السياسية أو تبعيته للنظام، من هنا أقول : نحن نحتاج الى آفاق واسعة ومفتوحة، آفاق بلا أبواب أو جدران وسقوف صارمة، خذ مثلاً، أثناء دراستي الأكاديمية في معهد الفنون الجميلة، كان هناك بعض العلماء والمفكرين يحظر علينا دراستهم أو البحث في اطروحاتهم الفكرية والمعرفية، لالشيء إلا لأنهم من أصول غير عربية، كما يدعون هم، امثال الفارابي أو ابن سينا وغيرهم كثير، ثم ألا تتفق معي ان هذا سقف أكثر بشاعة من أية بشاعات أخرى.

\* لنعد الى موضوعة تعدد أو تنوع مدارس العزف على العود في

الوطن العربي أو الشرق أوسطي، وأين - تضع المدرسة العراقية

وسط هذا التنوع الهائل؟

في الحقيقة لو توخينا الدقة والموضوعية، فان المدرسة المصرية تأريخياً، تقع على رأس هذا التنوع، لكنها تميّزت بالطريية فحسب، أما المدرسة التركية التي أعقبها مباشرة فانها تميزت بالتقنية فقط، في حين أن المدرسة العراقية والتي أعقت المدرستين، فأنها جمعت بين التقنية العالية والطريية الابداعية وصولاً الى التعبيرية الموسيقية، وبلا مبالغة أو انحياز فإن المدرسة العراقية هي التي ابتكرت اسلوب العزف المنفرد على العود، اما قبل ذلك، فإن عازف العود كان مرافقاً للمطرب أو عازفاً مع المجموعة، اضافة لما ذكرت، لايفوتني أن اذكر ظهور بوادر لبروز مدارس أخرى، كالمغربية واليمانية على سبيل المثال.

\* لكن بعض الباحثين يرون أن المدرسة اليمانية في العزف على

العود تلي المدرسة العراقية مباشرة، ما تعليقكم على هذه التراتبية؟

- بدءاً، أود أن أوضح معلومة، وهي أن العزف على آلة العود يتكون من



اسلوبين رئيسيين هما : اسلوب العزف بالريشة واسلوب العزف بالاصابع ومن سمات الارتقاء بالعزف بالريشة هو التنوع الايقاعي للموروث الموسيقي الذاتي للعازف، والمدرسة اليمانية، هنا بشكل خاص، تتميز بتنوع ايقاعاتها وجمالياتها بين كل البلدان العربية، لذلك فان ريشة العازف اليماني تميّزت عن كل أساليب العزف بالريشة لدى غالبية العازفين العرب، من هنا تبرز خصوصية أو أهمية اسلوب العزف اليماني.

\* ثمة علاقة بين الموسيقى والشعر، كلاهما له قدراته الفنية الخاصة على انتاج الصور، الموسيقى تعتمد في ذلك على قوى الصوت الخفية والشعر يعتمد على لغته الجسدية للأشياء، هل حاولت أن تقارب بينهما في بعض أعمالك؟

-إذا اتفقنا أن المدخل المشترك بين التعبيرين هو الايقاع باعتباره كامنا في الاثنين، اضافة الى عناصر اخرى متقاربة ان لم تكن متشابهة، مثل الصورة الشعرية والصورة الموسيقية، مع الاشارة، بطبيعة الحال، الى اختلاف وسائل انتاج الصورتين، اضع الى ذلك الالقاء الشعري والأداء في العزف " الديناميكية" أو "الداينمك" أقول في مثل هذه المقاربات يحاول الفنان الموسيقي المبدع أن يولف أو يعشق بين الاسلوبين لينتج بعد ذلك قطعة موسيقية مستوحاة من صورة شعرية في قصيدة ما، وقد اشتغلت على ما تحدثنا به، على حركة الطائر في قصيدة " في الحانة القديمة" للشاعر العراقي الكبير مظفر النواب:

" أصغر شيء يسكرني في الخلق فكيف الانسان

سبحانك كل الأشياء رضيت إلا الذل

وان يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان

وقنعت يكون نصيبي في الدنيا

كنصيب الطير

لكن سبحانك  
حتى الطير لها أوطان  
وتعود اليها وأنا مازلت أطيّر  
فهذا الوطن الممتد من البحر الى البحر  
سجون متلاصقة  
سجان يمسك سجان"

انني في هذا النص النوبي المتألق، ركزت على حركة الطائر وتحليقاته،  
لأمنحهما دلالة الحرية والانعتاق والخلص والاعتراب في آن معا، من أوطان  
تتفشى فيها الزنازين والقيود والمعتقلات.

\* ماذا عن مشاريعك الابداعية الآن، أو في المستقبل؟

- أولاً أنا أسعى بجهد دؤوب الى تكوين هويتي الموسيقية الخاصة بي، طبعاً  
مع تقديري ومودتي للموروثات الموسيقية العراقية أو العربية وأيضا لكل الأسماء  
المهمة التي أبدعت في فن العزف على آلة العود، عدا ذلك فان زمن الابداع المقبل  
سيكون الشاهد الوحيد الذي له حق الحديث عن ذلك.

جمال حيدر:

## **انا ضد اية تقسيمات افقية او عمودية لسنية الخطاب الثقافي العراقي**

ليوم الجمعة شارع المتنبي مذاق خاص، جمعة، لا تشبهها جمع أخرى وبورصة ثقافية ليست ككل البورصات في العالم، فقد أصبح في حياة المثقفين والمبدعين العراقيين وغيرهم شارعاً من طراز وجماعته، خارج مفهوم الزمن بمعناه الرياضي، لم يكن بمقدور الزمن الأقل الذي حفر في أجسادنا وحشيتته وتناول على حرياتنا أن يعطل مجسات الذاكرة المهتدة بالزوال من الزوال، فحسب، بل ظلت، حيّة، تنقب في الوجوه والزمن والمكان، ومن خلال إحدى منشغلات مجساتها تعانقت طويلاً، بعد غياب لأكثر من ربع قرن، مع جمال حيدر القادم من منفاه اللندني، كنت اشعر ان ذاكرته، هو الآخر، قد أبدت قدراً عالياً، من التضحية لملاقاة وجوه عبر الزمن الطويل، عليها، وعلى فضائها، بعد أن تقاذفته مناف عديدة، حيدر، يقيم الآن في لندن ليعمل في المجال الاعلامي والصحفي، صدر له: "لغة الفصول البكر" (شعرا) ١٩٨٣ "الارهاب حقائق وأكاذيب" (دراسة) ١٩٨٦ "الصيف الاخير" (دراسة في اعمال يانيس، ريتسوس الابداعية) ١٩٩٧، بغداد "ملاحم مدينة في ذاكرة الستينيات - ٢٠٠٣"، يعكف الآن، على كتابة رواية باللغة الانكليزية عن المكان الثاني/ لندن، كتب العديد من سيناريوهات الأفلام الوثائقية ويعمل حالياً في مجال الانتاج التلفزيوني، جمال حيدر يعود في هذا الحوار، الى بيت الصرخة الاولى وهموم الثقافة والحرية التي جمعته مع اصفياه المخلصين في نضالات انسانية مشتركة، ما زالت افاقها محتدمة.

\* كيف تنظر الى دعوات البعض من اقامة جدار فصل ثقافي بين ما يسمى بثقافة الداخل والخارج في العراق؟

- أنا في تصوري، ضد أية تقسيمات أفقية أو عمودية لبنية الخطاب الثقافي العراقي، إذ انني اعتقد ان لكل هذه المسميات منحى خاصا يصب في هموم الخطاب الثقافي او بتعبير آخر، هيكلية الثقافة، فما يسمى بثقافة الخارج او المنفى، ثقافة حملت لواء صيانة الثقافة العراقية الجادة وحمى أصالتها وبالتالي كانت بمثابة التواصل بكل ما هو وطني وأصيل في الداخل، ففي الحقيقة هناك نسيج ثقافي، عراقي، موحد، لكنه، عاش شتاتاً حقيقياً في ظل النظام السياسي القمعي، وفي كل الأمكنة، وهنا، وضمن هذا الاطار أود الإشارة الى ان ما يسمى بثقافة الداخل كانت تواجه تسطيحا وتجيلا وتبعية بل تشويها، أي ان التوصيف لا يشمل المشهد الثقافي برمته بل كانت، هناك استثناءات دافعت عن وجودها وأصالتها ببسالة، واذا ما افترضنا ان هذا الفصل قائم بين ما سمي ثقافة داخل وخارج، فإنني ادعوهم الى الانصهار في بوتقة أصالة ثقافية عراقية جديدة.

\* ألا تتفق معي على أن المشهد الثقافي العراقي برمته مشهد مرتبك ويحتاج الى مكونات ثقافية جديدة تساعده على الخروج من ذهنية التبعية وحصار المؤسسة السياسية؟

- اشاطرك الرأي، تماما، اذ ان ما يسمى بثقافة الداخل وبخاصة الجادة، منها، كانت مرتبكة وقلقة بل خانقة، أحيانا، بسبب عسف النظام وهيمنته الشمولية المطلقة على المؤسسات الثقافية وكل المنافذ الاخرى المرتبطة بالثقافة والابداع، اذن، الثقافة الخارجة من هذا الحصار كانت مرتبكة ودائما ما كان صوتها خافتا، رغم احقية وجودها وصحة منطلقاتها وشرعية اطروحاتها، حتى ما يسمى بثقافة الخارج، كانت هي الأخرى محاصرة من قبل مناصري ومرترقة

النظام اضافة الى المؤسسات المرتشية، ابتداء من الصحف والمجلات والدوريات وانتهاء بدور النشر وشركات التوزيع، فما يرتبط بكينونة ثقافة الخارج كان هو الآخر يعاني من عزلته المكانية. بمعنى أدق اننا كنا نكتب عن العراق بهمومه ومعاناته وتفصلنا عنه آلاف الأميال، كان العراق يعيش في دواخلنا ويجري في شراييننا، رغم اننا نعيش في أقاص ومناف بعيدة، لقد توجهت أبصارنا نحو العراق فكتبناه وعشناه وما زلنا نعيشه، هذه المشاعر تأطرت في الحنين. وهنا مكنم الاربك فيما يسمى بثقافة الخارج - ليس في كل الأحوال - فالحنين لا ينتج ثقافة واعية ولا رؤية محايدة، اذن، كلاهما مرتبط، لكن من المؤكد انه سيتخطى هذه الاشكالية الاربكية وصولا الى انتاج ثقافي سليم ومعافى.

\* ما هي المحفزات الحقيقية التي دفعتك الى صيفك الاخير، اعني دراسة اعمال ريتسوس الابداعية؟

- حين تعرفت على الشاعر/ الانسان، شعرت انني قريب جدا من عوالم ريتسوس الجمالية والابداعية، احسست ذلك عن كثب وتعلمت منه الكثير، لهذا كان اختياري مشيدا على معرفة لصيقة به من خلال اجادتي للغة اليونانية ولقاءاتي المستمرة معه، واكتشاف عوالمه الشعرية والانسانية على حد سواء، ريتسوس، كان شاعرا كبيرا وقد ترشح لجائزة نوبل احدى عشرة مرة حصد الكثير من الجوائز العالمية المهمة، لكن الأهم من تلك الجوائز كلها، كانت محبة الشعب اليوناني له والتغني بأشعاره بعد ان لحنها الموسيقار - "ميكيس ثيودراكس" الذي حارب الدكتاتورية في اليونان، للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٧٣، بحفلات موسيقية اذانت كل أساليب القمع - لحنها، لتغدو أناشيد تصدح بها حناجر الناس، ولعل السمة الفارقة في شخصية ريتسوس انه كان احد اعضاء اللجنة العالمية للتضامن مع الشعب العراقي ضد الدكتاتورية والحرب والتي تأسست في مطلع الثمانينيات وقد كان أعضاؤها من خيرة المبدعين والمفكرين والمتقنين في العالم. لقد امضى حياته يناضل ضد الظلم والعسف والقهر، لكل

ذلك، كنت مشدودا لريتسوس، فكان الكتاب عبارة عن تحية لهذا المبدع الذي وهب حياته الى حد التضحية من أجل الشعر والانسان، وقد نالت الدراسة اهتمامات واسعة باعتبارها من المصادر المهمة التي نقلت من اليونانية نصوصا شعرية مختارة لريتسوس الى العربية مباشرة، ناهيك عن تقديم جوانب ابداعية وانسانية اخرى عن الشاعر.

\* ذاكرة المكان، بغداد، كيف عاودتك ملامحها؟

- مع اتساع وتعدد المنافي أو المناسي، لا بد لنا من العودة الى مكان الصرخة الاولى باعتباره حاضن الاحلام البكر فعندما تضع اشياءك في الحقيقة لتغادر، تشعر ان ثمة اشياء لا ترزم فتتركها هناك وتمضي، ملاعب الطفولة، رائحة التراب المطور، شكل الغيوم المنثورة، هدوء دجلة المنساب، اعمدة شارع الرشيد، المقاهي، الاصدقاء العذبين، لقد تركت كل ذلك في مكاني الاول ومضيت، فظلت تعتمل وتتفاعل في كياني بل اخذت تؤرقني في ليال لندنية باردة وموحشة طويلة، فكان هذا الكتاب الذي دونته بعين الطفل الذي كنته ولما يبلغ سن العاشرة، لقد اخذ هذا الطفل يتجول في ازقة المدينة العجيبة وميادينها وأسواقها ويلج مقاهيها وينظر مندهشا الى طقوسها، في الحقيقة، دونت هذا الكتاب كتحية للذاكرة وهدية للمدينة، كما انه كان ردا على تلك الاسئلة الغريبة والملحة عن بغداد والتي طالما حاصرنتني وهي تنقلت ببراءة من فم ابني ذي المولد اللندني.

المسرحي الراحل كريم جثير:

## العراق حاضر في كيانى واعمالى

اتسمت تجربة الراحل كريم جثير المسرحية ببراعته، ممثلاً ومخرجاً ومؤلفاً وناقداً، كما أنّ هذه البراعة - كانت دائماً، محملة بدلالات تحيل الى كل ما هو إنساني وجميل ومدهش بل واستفزازي في بعض أعماله، وفي الوقت ذاته، فإن كريم جثير كان فنانياً مجنوناً بالمسرح وبأهدافه الانسانية النبيلة، وقد لا أضيف جديداً حين أقول ان تجربته في المسرح مؤلفاً ومخرجاً استطاعت ان تخترق كل ما يتصل بهموم ومعاناة الانسان العراقي من خلال كشفه الجريء لأساليب النظام القمعية وبخاصة مشاهد الحرب الاكثر وحشية والتي غالباً ما كانت تتخفى وراء انساق اخلاقية العنف والدمار والقتل.

كما تميز بمغامراته المسرحية بحثاً عن التفرد والتجديد، تمرد ولأكثر من مرة على حيز المسرح المألوف والسائد، فوجد نفسه في صميم رسالة المسرح، جاءت معظم مسرحياته التي ألّفها او اخرجها - متناولة، لإشكاليات وهموم الانسان العراقي، لم يبال في رفع صوته المسرحي واطلاق صرخته في وجه القهر والظلم، سواء في منفاه اليميني او منفاه الكندي العائد منه، تواءم.. وفي بغداد، عاصمة التعب والرحيل والشعر قبل أن يغيبه الموت كان لي لقاء مع جثير الذي ظل طوال حياته لا يمل العمل والبحث والمغامرة :

\* الوداع شيء لا نستطيع الاعتياد عليه رغم كثرة الوداعات في عمرنا، حاولت ان اختار كلمة تختزل محبتي لأقولها لكم.. فاخترت "آه ايتها العاصفة.. ترى ماذا تختار بعد عودتك من منفاك الكندي؟"

- بالتأكيد، ان الوداعات، شكلت في حياتنا وبخاصة خلال سنوات القمع والخوف والقهر والحروب الدموية، اقول: شكلت مظهرا من مظاهر حياة العراقيين الذين ملأوا المنفى في مشارق الأرض ومغاربها، فما ان تلتقي بطائر عراقي حتى يفاجئك بتحليق آخر وفي سماوات اخرى، انها محنة وجودية حقيقية. وستبقى خفقة الأجنحة يرن صداها في ذاكرتنا الجمعية. وداع يسلمني الى وداع، بدءا من وداع والدتي الأول والأخير في بغداد وانتهاء بوداعات الأصدقاء واحبتي في كل مكان، في مسرحية "آه ايتها العاصفة" كنت أريد ان أعبر عن صيغة أخرى للوداع، لأن هذه المسرحية، أصلا، كانت صرخة حقيقية وعميقة لما نحمل من حزن ونواح عراقيين من بابل أو اور والى بغداد الان. وما اريد ان اختاره، الآن، بالتأكيد لن يكون عملا غير "آه ايتها العاصفة" لا لشيء، إلا لأنها اهاتنا وعاصفتنا، خاصة وأن كثير من الأصدقاء الذين شاهدوا هذا العمل في صنعاء يحرضونني بقوة على تقديم هذا العمل في بغداد، للحد الذي جعلهم يتبرعون بتذكرة سفر الممثلة اليمنية المتألقة سحر الأصبحي، التي مثلت امام الممثل العراقي المبدع علي عبدالحسين جنح والذي لم التقه حتى الآن حيث تألق في عملين قدمهما في صنعاء هما "اللؤلؤة" و "آه ايتها العاصفة".

\* من بيت الطفولة في المنفى ومن المنافي الى البيت نفسه، كيف

ترى المشهد الان؟

- لقد ارهقتني المنافي وقتلني الحنين الى العراق، اقولها، بصدق، انني كنت أحمل العراق في كياني وتجده حاضرا في كل اعمالي التي قدمتها، هناك، في بيت الغربية، كنت احلم انني في العراق، انام على أسطح بيوته، كنت اتجول في شوارع بغداد ومساحاتها، في ازقتها ومنعطفاتها. اتفياً بظلال اشجارها، بالرغم من الصورة القاتمة والضبابية التي خلفها نظام القمع والقتل وما خلفته حروبه الدموية من مأس، رغم كل ذلك، كنت مصرا على العودة الى العراق كي اساهم في اعادة بناء وترميم البيت المسرحي العراقي الجديد، بما احمل من



خبرات ومعارف تزوّدت بها اثناء دراستي الاكاديمية في كندا، لكن، مما صدمني حقا، هو ما يدعيه البعض من الدعاة والطارئين بأن هناك ثقافة داخل وخارج وهذا بحد ذاته اصطلاح سياسي اكثر منه ثقافي، يحاول اتباع النظام السياسي السابق، اشاعته بين اوساط المثقفين لتبرير ما كانوا يقترفونه من افساد وتشويه وتدمير للبيت الثقافي العراقي. لم نغادر كسواح وانما غادرنا مكرهين نتيجة الضغوط النفسية والفكرية والاقتصادية التي كان يمارسها النظام السابق ضد الشرفاء من العراقيين، نفس الاكاذيب والاباطيل التي كان البعثيون يطلقونها ويصفونها بها، مثل، الكلاب السائبة او المرتزقة او الذين يعيشون على فتات الاجنبي.. الخ، يردها، اليوم، البعض من اولئك الموهومين ولكن بصيغ اخرى لكنها تدرج فيما يسمى بثقافة الخارج، وينظرون الينا كأنا غرباء جننا لئنافسهم ولم نأت متحمسين للبناء، ان الثقافة العراقية، بطبيعتها، واحدة، غير انها وبفعل ارهاصات النظام عاشت شتاتا، بدءا من العراق وامتد الى كل جهات الدنيا.

كما قدمت رائعة الجواهري - ما تشاؤون، بقراءة شعرية ممسرحة اعتمدت الرقص التعبيري والمائم واستخدام سمفونية "من أجل كردستان" لقادر كيلان، اضافة الى التشكيل واللقاء الشعري، كما قدمت "القاعدة والاستثناء" و "اغنية التم" و "مشاهد شكسبيرية". جمعت، فيها، بين اللغة العربية والانكليزية كما قدمت "Baber Traails" باللغة الانكليزية وفي أمريكا قدمت مسرحية "عازف سومري" مع الفنانة العراقية عواطف ابراهيم، هذا اضافة الى دراستي الاكاديمية لفن المسرح في كندا وتخرجي من احدى جامعاتها.

\* كيف تنتظر الى علاقة المخرج بالنص؟

- انّ النص المسرحي هو مشروع عرض على خشبة المسرح، قبل أي شيء آخر، لذلك أجد من الضروري القول ان الرؤية الاخراجية تعد قراءة جديدة للنص وحتى لا يكون المخرج قارئاً للنص المسرحي على خشبة المسرح، فحسب، عليه

ان ينطلق من رؤيته الخاصة كمخرج وأن يطوع النص لرؤياه في البحث عن فرضيات جديدة، ربما، لم يفكر، بها، المؤلف نفسه وبذلك يكون العرض هو نص المخرج على خشبة المسرح.

\* ماذا عن تجربتك الاكاديمية في كندا؟

- لقد علمتني المنافي انه كلما ابتعدت عن الوطن، أصبحت هامشيا بمعنى آخر، انك كلما ابتعدت عن وجعك العراقي وتغيرت عن مكوناتك الثقافية فان عطاءك الابداعي سينضب، لذلك فانني حاولت أن أحافظ بقوة على خصوصيتي، خذ، مثلاً، عندما تقدمت لدراسة المسرح في كندا، اكد، رئيس قسم المسرح وهو مخرج كندي معروف على خصوصيتي العراقية.

\* الدكتور سعدي يونس - على سبيل المثال، في تجربته مسرح الشارع كان يهدف الى تقديم عروضه الى جمهور واسع لكي يؤدي المسرح رسالته الانسانية، تجربتك مع مسرح البيت في بغداد ومسرح المقييل في صنعاء، كيف تؤيدان الهدف نفسه؟ ومن يلعب الدور الرئيسي في هاتين التجربتين؟

- ان أغلب هذه التجارب "مسرح البيت او المقييل - تنتمي الى المسرح الفقير بالاعتماد على الممثل واستثمار مفردات المكان لكي تؤدي بعض مهام العناصر الأخرى المتعارف عليها في فن المسرح - كما ان الرؤية الاخراجية الابداعية للعلم تنطلق بالاساس من نوعية المكان وتضعه في اعتباراتها. يقول تاييروف: "لقد اردنا ان نعمل غير واضعين المتفرج العادي في حساباتنا، واعني هذا البرجوازي الصغير، الذي تزدهم به الصالات المسرحية، اردنا ان يكون لنا جمهورنا المحدود الساخط والقلق والذي يندفع نحو البحث مثلنا، اردنا ان نقول، مباشرة للمتفرج الذي أفسد، اننا لا نبحث عن صداقته، ولا نريد زيارته، بعد وجبة دسمة، ولذلك اطلقنا على مسرحنا اسم مسرح "الحجرة". اعتقد في قول

تاييروف جوابا كافيا.

\* ما هي أهم الاعمال الابداعية التي قدمتها في المنفى اليمني او الكندي..؟

- عبر سنوات المنفى التي دامت ثلاثة عشر سنة، قدمت الكثير من الأعمال المسرحية التي تميل في أغلبها الى التجريب والتقديم الجديد. أذكر منها: الاقنعة، اللؤلؤة، آه ايتها العاصفة، سيف بن ذي يزن، قمر الفقراء، مسافر ليل، وأعمال اخرى قدمتها في اليمن، اما في كندا فقد شاركت في مهرجان المضطهدين العالمي الثاني في تورنتو وقدمت مسرحية "آه ايتها العاصفة" واقترح عليّ ان اقدم مسرحية "الشقيقات الثلاث" برؤيا اخراجية عراقية، بمعنى أدق، اراد ان يرى الشقيقات يتحركن في بيئة محلية عراقية، مثلما قام الفنان الهندي باخراج المسرحية نفسها وقد قدمها برؤية اخراجية هندية حملت سماة المجتمع الهندي، لقد حملت معي وجعي العراقي وكل الأعمال التي قدمتها في اليمن أو اثناء دراستي في كندا أو حتى عملي في أمريكا، أقول: كلها كانت تعبيرا بمرارة وألم عن ذلك الوجع، كنت أحمل قيثارتي السومرية كرمز حضاري ولأكون شاهدا على مظاهر الخراب والدمار التي عصفت بالعراق.

\* مسرح المقيبل في صنعاء هل هو امتداد لمسرح البيت في بغداد؟

- بدءا، ان المنطلق لتجربة مسرح البيت يحمل في جوهره معاني الرفض لمؤسسات السلطة الثقافية، كوننا من جيل مغيب ومهمش، لأننا، اصلا، كنا نرفض التبعية ونؤكد استقلالية الفنان وأصاله ابداعاته، مسرح البيت في بغداد يعتمد التجريب وعلى جمهور نخبوي، العرض يكون في حيز مكاني مختلف، تماما، عن فضاءات المسرح المؤلف والسائدة، حينها قدمت "أصوات من نجوم بعيدة" عام ١٩٧٩، وأخذت أتهيا لتقديم مسرحية "الأقنعة" إلا أن الحرب خطفت مني هذا الحلم، إضافة الى نشوب الحرب، فإن مؤسسات السلطة الأمنية

القمعية شعرت بخطورة مثل هذه التجربة فاستخدمت وسائلها الخاصة والمعروفة لحظر العمل، لكنني حاولت أن أستمّر في تعميق هذه التجربة في صنعاء من خلال مقابليها الثقافية وأطلقت على تجربتي في اليمن تسمية "مسرح المقيّل" وكما تعرف أُثير حولها الكثير من السجال والحوار والاهتمام واعتبرت تجربة رائدة ومهمة كما يعترف المسرحيون والمنتقون اليمنيون انفسهم.

الفنانة كريمة هاشم:

## ثمة مخزون هائل من الأشكال الفنية في ذاكرتي الرافدينية

في أغلب معارضها الشخصية او المشتركة لفن الخزف، تسعى الفنانة كريمة هاشم الى اسلوبية فنية خاصة بها، من خلال تعاملها مع الاشكال الطبيعية او غيرها بروية فنانة منحت تلك الاشكال قيمة تعبيرية عالية، حقا، ثمة اشكال لسنا مهيين لتأويل او فهم سكونيتها او صمتها، لأنها استطاعت ان تحركها وتستتطقها وذلك من خلال عشرات التكوينات التي قدمتها.. معتمدة على ثنائيات، الفكرة/ الجمال، ثنائية تقودنا الى مستوى آخر للتأويل وبالتحديد الى تجاوز نفعية فن الخزف (الاستعمالية)، الى دلالة جمالية وابداعية تقول تمكنت من كل ذلك بعد ان ادركت قواعد هذا الفن واحكمت ببراعة يدها على خاماته الاساسية اصف الى ذلك رؤيتها الجمالية للاشكال الملتقطة بصريا وهذا ما جعلها تتخطى مرحلتها التجريبية بترو وأناة وصولا الى مرحلة النضج. هذا الحوار مساجلة هادئة في تجربتها الابداعية في فن الخزف.

\* هل أعمالك مجرد تكوينات شكلانية ام انك تسعين من خلالها  
اضاءة فكرة ما، أم الاثنان معا؟

- بدءا لنتفق من ان كل تكويناتي الفنية كانت قد عاشت معي منذ الطفولة،  
فالاشياء، مثل، النواة، العظام، الحصى، جذع الشجرة، القصب، الارض بعد ان  
يحفر الماء في اخدودها.. الخ هذه الاشكال واشكال اخرى كانت تستثير

انتباهي. أضف الى ذلك، الموروثات الحضارية والدينية والمعمارية، مسلة حمورابي كانت شكلا مذهلا، الأقواس في الأضرحة والمزارات الدينية، بيوتات القصب الرائعة في الجنوب العراقي. لكن تفكيري بكل تلك الأشكال، وتصوراتي الذهنية عنها لا ينفصلان مطلقا، عن بحثي الدؤوب والمستمر في منحها دلالة انسانية، دائما، كنت أركز على الجوانب الانسانية وتحديدا الأمومة، اضافة الى علاقة الرجل بالمرأة التي هي رمز النماء والخصب في الحياة، ولهذا تجدني كثيرا ما اشتغل على الشكل البشري وبحصة على نسيجه الفسيولوجي، بمعنى اخر انني أوليت الاثنين - الشكل والفكرة، اهتماماً متوازياً، اضافة الى ذلك هناك موضوعات تعبيرية اشتغلت عليها إلا أنني تحاشيت الخوض المتعمد، أحيانا، في تقديمها.

\* ايهما أسبق الفكرة او التقنية، فيما تقدمين من أعمال؟

- في حقيقة الأمر، بالنسبة لي، هناك فكرة، تبتدىء ثم تتحرك لتتضح ومن بعد ذلك تأتي التقنية، لأن التقنيات متعددة ومتنوعة، مثلا، هناك تقنية تخدم العمل وتقدمه بشكل فني وجمالي راق، في حين هناك تقنية تسيء الى العمل وتفسده كليا، اذن، الفكرة هي الأساس في تكوين أعمالنا الفنية، قد تتقدم التقنية على الفكرة في الرسم، لكن ذلك غير ممكن، على الأقل بالنسبة لي، في الأعمال الخزفية.

\* يقول هنري مور: ينبغي على المتابع الواعي لفن النحت ان يتعلم كيف يشعر بالشكل كشكل، وليس كوصف أو تذكر يجب مثلا ان يدرك البيضة كشكل مفرد صلب، بعيدا من دلالتها كطعام، او عن الفكرة الأدبية بأنها ستصبح طائرا.

- ان اولى خطواتي الاجرائية تجاه الاشكال الطبيعية هو تجريدها من قيمها المادية او الوظيفية لكي استطيع، بعد ذلك، أن امنحها قيما تعبيرية جمالية،

بحيث تأخذ معنى السمو، ان صح التعبير، انا مثلا، اشتغلت على شكل البيضة واعطيتها لون الزرقة لكي تكون اكثر سموا وتعبيرية، كذلك، منحت حبة الفاصوليا دلالة الامومة وحب الباقلاء دلالة الحياة من خلال افلاقها ومنحها اشكالا بشرية ترمز الى الحياة نفسها بل حتى عندما تعاملت مع اشكال الاواني، اعطيتها دلالات فنية وجمالية وافرغتها، تماما، من وظيفتها النفعية الاستعمالية.

\* في معظم اعمالك تعتمدين على الاشكال الطبيعية، في حين ثمة اشكال ذهنية، صرفة، قد نكون مهينين لتذوقها من خلال ذهن واع ونشيط.

- غالبا ما تراودني اشكال تحرك في منطقة الذهن، محفزاتها تظل تعمل بنشاط حتى تنتزع افكار تلك الاشكال الذهنية، عبر هذه العملية الترابطية استطيع ان أنتج اشكالا فنية جميلة وتمتلك قدرة تعبيرية عالية وفي مثل هذه الحالات اتعامل مع الخامة الأساسية لفن الخزف على قدرات لا واعية ولا شعورية لأجدني في نهاية المخاض قد أنجزت عملا فنيا رائعا، ثم لتصبح تلك الأعمال في منطقة ذهن المتلقي وله الحرية في تفكيكها أو تجسيد أفكارها والبحث في دلالاتها الجمالية وهذه محاولات جدا مشروعة.

\* هل ثمة اشكال كنت تترددين من معالجتها فنيا؟

- بلا شك، نعم لأنني اصلا أعيش حالة صراع في كل ما أقدمه، في كل مشاركاتي المعارضية والتي قدمت من خلالها اعمالى اشعر بقوة انني لم اقدم اعمالا بمستوى فني عال ولهذا الشعور اسعى، الى تقديم الانضج والاجد، ففي معرضي الثاني، مثلا، يبدو لي انني قدمت اشكالا جديدة تتميز بجدارياتها، والعمل الخزفي الجداري بدأ يأخذ شكل اللوحة التشكيلية اذ تجد اللون والحرف والكتل، لدرجة ان أحد النقاد قدمني على انني فنانة تشكيلية ولست خزافة! وفي

حقيقة الأمر، ارى على الفنان المبدع ان يمتلك قدرا كبيرا من الجرأة والمغامرة للتجريب اولا ولتحقيق مستوى فني خاص به ثانيا هذا المستوى يجعله خارج اطار التقليدية والتكرار السائد والمألوف، بمعنى آخر، عليه ان يقدم فنا ابداعيا جديدا حتى يستطيع ان يستنفذ المشهد الفني بقدرة تعبيرية هائلة.

\* كيف تنظرين الى العلاقة بين الأثر الفني والجمالي فيما تقدمين من اشكال ابداعية وبين المتلقي الواعي، باعتباره، اخر قد يعيد تشكيل تلك الابداعات؟

- بكل صراحة ان اشد ما يلفت انتباهي في اكثر معارضي هو المتلقي الذي يمتلك ذائقة جمالية عالية وايضا قدرة ذهنية فائقة في تأمل وتحليل العلم، لذلك اتلهم الى حوار ومجال مثل هذا المتلقي بل اتقبل اراءه وطروحاته بكل موضوعية لأنه على الاقل يرى العمل بعين اكتشافية - تكتشف ملامح الجمال - ورؤية ذهنية اكثر تماسكا وتقاربا من المتلقي العادي.

\* ارى انك تمنحين الكتل الجامدة وجودا حركيا اخر- بتعبير اخر هناك شكل جمالي جديد، يولد من تصورات ذهنية وحركة يد بارعة..

- يجب على الفنان المبدع أن يمتلك مهارات ابداعية خاصة، وأيضا قدرات ذهنية خلاقته اذن، اقول: براعة اليد وصفاء الذهن، كلاهما، ضروري في جعل تلك الكتل اشكالا جميلة، خذ الفنان الراحل فائق حسن، فهو لم يعمل على احادية التصور الذهني فحسب بل كانت هناك تقنية الى جانب ذلك.

\* لنعد الى مكوناتك ومرجعياتك الثقافية والفنية..

- ان بذرتي الأولى، كانت ربوع الجنوب العراقي كنت اشعر وانا صغيرة ان ابناء مدينتي في العمارة كلهم فنانون فطريون، البستانيون و ينسجون السلال ويقطفون الثمار، النساء وهن يصنعن التنانير، صيادو السمك بمشاحيفهم



وفالاتهم او شباكهم، جمال الطبيعة الأخاذ.. الخ كلما كنت اراقبه كان يضغني في منطقة الجمال، ثم ألا تعتقد ان تلك المكونات كانت كافية لكي تقود الطفلة كريمة الى فضاءات الفن الجميل؟ جئت الى بغداد وانتسبت الى معهد الفنون الجميلة بعد ان اتممت دراستي المتوسطة في مدينة العمارة، تقدمت الى المعهد بثقة كبيرة، ربما، كانت هذه الثقة مرتبطة بموهبتي في الفن الخزفي وقد اثر في تكويني الفني وبشكل بارز الفنانة الخزافة سهام السعودي واستاذي طارق ابراهيم وايضا بدر السامرائي وكاظم غانم، هنا، تعرفت على قواعد فن الخزف وتحركت بحرية تجاه الموروثات العراقية والاشكال المعاصرة على سواء.. لكنني شعرت بعد تخرجي ان المعهد لم يف بتموحي ومشروعاتي الفنية لذلك قررت الانتساب الى اكاديمية الفنون الجميلة، هناك، توسعت مفهوماتي الاكاديمية عن الخزف وتعرفت بشكل اوسع على اساليبه وتجاريه وتقنياته من خلال امهر فنانيه من امثال سعد شاكر، ماهر السامرائي، شنيار عبدالله، تركي حسين، لقد كان لكل هؤلاء الفنانين الدعم والتشجيع لكي اختط لنفسني مكانة في هذا الفن، ولا يفوتني ان اعترف هنا ان بداياتي الحقيقية والجادة في اعمال الخزفية تعود للفنان النحات نداء كاظم فقد استطاع بحق ان يقلب لدي كل الموازين وبتأثيره اخذت اعماله تتجه الى فن النحت وبخاصة تقنياته، اذ بدأت اميل الى الاشياء الخشنة وتوظيف تقنيات فن النحت لصالح فن الخزف، او لنقل بتعبير ادق، أنني زاوجت بين الاسلوبين فاشتغلت مثلاً على نحت الفخار غير أن هذه الخصوصية لم تخرجني من فن الخزف، لذلك لو شاهدت بعض هذه الأعمال لقلت: ان هذا من فن النحت.

## من الشتات الثقافي العراقي في الذاكرة البحرينية

عاشت الثقافة العراقية خلال العقود الأربعة الماضية، شتاتاً، استثنائياً وفريداً من نوعه بين الدول الشرق اوسطية برمتها، لكنها لم تفقد بوصلة اتجاهاتها الانسانية الحقيقية. واذا كان هذا الشتات قد أسلم المثقف العراقي من منفى الى آخر أو من منسى الى مهجر وبغض النظر عن جغرافيا المكان، فانه ظل يواجه وبشكل متتال مشكلات جديدة ومتصلة، بعضها مازال مرتبطاً بتراكم تاريخي، ينصب حول علاقة هذا المثقف بالسلطة السياسية وليس الدولة، فالاولى مع غياب مؤسسات الثانية، عموماً، في المجتمع العربي، اختزلت كل الاشياء لتؤسس سلطة الامن التي قادت بطبيعة الحال الى بناء الدولة الامنية التي جعلت العلاقة بينها وبين المجتمع بشكل عام وليس فئة المثقفين فحسب، محكومة بالخوف والارهاب والبطش، مما جعل الأخيرة تفكر في البحث عن ملاذات آمنة تقيها شرور الاخر السلطوي القمعي، ثم لتواصل في ملاذاتها القصية مشاريعها ومنجزاتها الفكرية والمعرفية والابداعية في مختلف أنواع العلوم والآداب والفنون. هناك في منامة البحرين، مرّ عدد من الشتاتيين العراقيين الذين ملأوا الدنيا وشاغلوها بعباءاتهم المعرفية والجمالية، من هناك، من تلك الذاكرة الانسانية المتيقظة والرائعة، كان هذا الملتقى مع فناني الكرافيك البحرينيين المبدعين، عبد الجبار الغضبان وعباس يوسف، فكانت اطلالة وحكايات واستذكارات، ففي مرسوم عشتار للكرافيك التابع لجمعية البحرين للفنون التشكيلية والذي أسسه الفنان عبد الجبار الغضبان، عام ١٩٨٩، كان هذا اللقاء الذي فجر الذكريات الجميلة وأزاح غبار النسيان عن سنواتها، في البحرين وغرب عاصمتها المنامة وبالتحديد في قرية القدم / شارع البديع

المشهور بنخيله الباسقة ويسانته الكثيفة، كان هناك.

مكان يطل بذكرته على مشاهد ووجوه ولمسات ومساءات ابداعية من ذلك الشتات عبر أسفاره بين مدن العالم القصية.

في بداية اللقاء المسائي الذي جمعني بالفنانين المبدعين عبد الجبار الغضبان وعباس يوسف في مشغلهما، تحدث أولاً الغضبان قائلاً: يسعدني جداً أن أتحدث في هذا الجانب مع صديقي جمال كريم بشأن علاقتي ببعض الفنانين والادباء من التشكيليين والشعراء والمثقفين العراقيين، وصديقي الفنان عباس يوسف، وان عبر هذا عن شيء، انما يعبر، حقيقة، عن مدى حبنا وتربطنا وتناغمنا مع هذا المثقف العراقي الشتاتي الذي اتسم بالوعي الجميل، غير أن الذي يحزّ في نفوسنا، ان يحدث هذا الشتات بهذا الشكل الفظيع والمروع مع شعب معروف بعبائه ووعيه ومعارفه في مختلف العلوم والآداب والفنون، هنا، أود أن أبدأ بالحديث عن علاقتي بالفنان العراقي التشكيلي، "أبو عراق" قاسم الساعدي، فقد تعرفت عليه منذ سنين بعيدة في دمشق، وكانت هذه العلاقة مهمة بالنسبة لي، ان تبادلنا خلالها الآراء الفنية والثقافية والسياسية، وكان كل ذلك، عبر معارض فنية مختلفة ولقاءات فكرية وجمالية ابداعية متنوعة، فالساعدي من الفنانين التشكيليين المهمين الذين عبروا بشكل حقيقي وجاد عن نبض الشارع العراقي، هذا الانسان العراقي المناضل الذي عاش في كردستان، مقاتلاً ومضحياً بكل ما يملك، جاء الى دمشق حاملاً قضيته الوطنية معه، وهو يبحث عن السلام والمحبة والثقافة والفكر، ربطتني وصديقي الفنان عباس يوسف، بهذا الفنان المبدع علاقات طويلة، وتواصلنا معه في هولندا من خلال مشاركتنا في معارضها الفنية، كما التقيناه هنا في البحرين، فقد جاء ليعرض لوحاته التشكيلية الابداعية مع بعض الفنانات الهولنديات، في ابريل من عام ٢٠٠٤، وكانت مناسبة جميلة حقاً، حينها قال الساعدي: كأني في بغداد، أوكأني أتمشى في شوارع البصرة، ففي البحرين أشعر أنني في بلدي، وتربطني بها

## قضايا تاريخية وعاطفية وروحية.

ومن هذه الذكريات - الحديث للغضبان- لقاءاتي الكثيرة مع فنانيين وأدباء عراقيين آخرين، وبخاصة أثناء مشاركاتي بمعارض خارجية، سواء تلك التي أقمته في لندن أو القاهرة أو دمشق، فقد التقيت بالشاعر الكبير الراحل بلند الحيدري عندما شاركنا- أنا والفنان عباس يوسف- في " البنيالي الاول" لفن الكرافيك في القاهرة، وقد كان الحيدري أيامئذ مدعوا للندوة الدولية لفن الكرافيك، ومن حينها سادت بيننا علاقة انسانية في غاية الروعة والجمال، تخللتها حوارات وطرح أفكار مختلفة، تتعلق بالفن التشكيلي والفنون والاداب الاخرى، وأذكر أنني كنت حريصا على حضور امسياته الشعرية الفاتحة الجمال. هنا داخلنا الفنان عباس يوسف بمودته المعهودة، ليضيف متذكرا: قاسم الساعدي، بلند الحيدري، رافع الناصري، ضياء العزاوي، مي مظفر... وأسماء أخرى من جغرافيا الشتات العراقي المؤلم جدا، انه في حقيقته لا يقل ألما ومرارة عن واقعة كربلاء وعن كل قضايا الكون المؤلمة. العراق يبقى العراق، هذا الكون يعود بي الى العام ١٩٩٣، عامئذ احتفينا بجمعية البحرين للفنون التشكيلية، بمناسبة مرور عشرة اعوام على تأسيسها، وأذكر ان أن الصديق الفنان التشكيلي الكبير ضياء العزاوي، كان مدعوا لحضور هذه الاحتفائية، وعندما سمع الناس، هنا في البحرين، أن ثمة ضياء، حتى اكتظت الجمعية عن بكرة أبيها بالجمهور، وأذكر حين بدأ الحديث من على منصة القاعة ببيت شعر للنواب يقول:

"هذا العراق أحبه

وان غامت لياليه

أحبه كذلك"

ضجت القاعة بالتصفيق، هذا المكان ياعزيزي جمال - يقصد المشغل- مكتظ بالذكريات، في هذا المكان، على هذا الكرسي بالضبط، خربش ضياء، ليرينا

كيف يخطط ويعمل، هنا في هذا المكان حظ الفنان نوري الراوي بشيبه وتاريخه التشكيلي المعروف، وذات يوم، قرع باب المشغل، ولما فتحناه واذا بالفنان رافع الناصري يقول :

"مرحبا جبار، عباس، ثم قال تفضل، اقدم اليكم ضيفا عزيزا جدا وأرجو أن تعتنوا به بالعراقي- ديروا بالكم عليه - ". عموما، القصص تطول مع الفنان نوري الراوي والشاعر الراحل بلند الحيدري ومع كل الاحبة العراقيين الذين التقيناهم في مهاجرهم ومنافيتهم، ولايفوتني أن اذكر، هنا، الفنان الجميل علي طالب، مبدع الوجوه الانسانية الضاربة في العمق، علي طالب، حين يأتي الي البحرين، يأتي الا أن يأتي الي هذا المزار الفني، مرسمنا الابتهاجي، ويشعر أنه مرسم كبير جدا، برغم صغر مساحته.

وهنا في هذا المكان ايضا، حظ الفنان سلمان عباس ورسم " بورتريهين" لي ولجبار ومن أددع ما يكون، هنا حظ الفنان هيمن محمد هذا الفنان الكردي المجنون بحبه للعراق وبحسرتة على كردستان والعراق أيام الطاغوت، فحين كان يأتي الي البحرين كان يبكي عندما يتذكر ما تحت سماء العراق، تصور أخذناه مرة الي فرن للخبز واخذ يصرخ في الشارع ويكل براءة الاطفال : "هذا يذكرني بالعراق وبالخبز واللبلبي!".

هنا يا صديقي وقبل سنين خلت، جلس الفنان رافع الناصري بمعية زوجته الشاعرة مي مظفر، وهنا جلس الصديق المجنون الجميل علي السوداني، هذا الانسان الخرافي جدا، خرافي بكل ما يملك من بياض القلب، علي السوداني راح يبكي وهو يرى نخيل البحرين في بلاد السلام والجمال، بلاد دلمون وكلكامش. صدقتني لايأتي فنان عراقي ولا شاعر ولا أديب ولاصديق، إلا ويحتضنه هذا الشعب، بغض النظر عن هذا المكان الذي نتكلم عن أهميته وقدسيته، في الحقيقة لقد مرت أسماء مهمة جدا في الفن العراقي، أسماء مهمة في الحركة التشكيلية العراقية، وقد تركت اثرها وبصماتها. بصراحة أستطيع

أن أعد هذا المكان مزارا، ليس لقدسيته فحسب ولكن لناسه، لمن فيه، لأنهم يحبون الزائرين ويستقبلونهم بحمبة، مثلما يستقبلون الزائرين من شتات الفنانين العراقيين، لقد قلت في بداية حديثي، ان الشتات العراقي، سيبقى ظاهرة استثنائية بكل معنى الكلمة في هذا العصر الحديث، ظاهرة ظل العراقيون يعيشونها، ولم أكن مغاليا أو مبالغا اذا قلت، أنهم يعيشونها منذ مجيء السلطات العسكرية مطلع العقد السادس من القرن الماضي وحتى سقوط النظام في ربيع عام ٢٠٠٣.

أقام ستة رسامين عراقيين عام ٢٠٠١ معرضا تشكليا في (دارالبارح) في النمامة وقد قدم هؤلاء الفنانين، ضياء العزاوي، وضم المعرض عامئذ، لوحات لفاخر محمد، وكريم رسن، وضياء الخزاعي، وغسان، غائب، ونزار يحيى، وسامر محمد، اربعة منهم في منفى الوطن واثنان في منفى المهاجر، وقد كتبت الشاعرة مي مظفر في الحياة اللندنية في عددها ١٣٩٨٠ في ٢٥/حزيران/ ٢٠٠١، جاء فيه : " لايكاد يمضي اسبوع من غير ان تطالعنا معارض شخصية أو جماعية لفنانين عراقيين في بغداد كما في مدن عربية وأوروبية، تبعا لانتشار هؤلاء في أمكنة مختلفة حتى بات هذا النشاط الموزع بين خريطة العالم من الامور اللافتة، ومما يدعو الى متابعة موسعة وحثيثة للاحاطة بالنشاط الابداعي المتواصل للاجيال، وكان من نتائج انتشار الفنانين العراقيين وازدياد الطلب على أعمالهم بعض الايجابيات والكثير من السلبيات، لعل ابرزها ظهور دكاكين في بعض الدول العربية تتاجر بهذا الفن. ويذكر الفنان التشكيلي البحريني المبدع، عباس يوسف من ان الشتات العراقي، يعد ظاهرة استثنائية، بكل معاني الكلمة، في العصر الحديث، ويمضي عباس بالقول : ان العراقيين برغم هذا الشتات لم ينقطعوا يوما عن العطاء والابداع وهم يحملون كل جذور الانسانية والمحبة والجمال، وأذكر أننا إلتقينا في بيت الشاعر الكبير قاسم حداد بنخبة من اولئك المبدعين، في الحقيقة كان لقاءً ابداعيا لن ينسى بين البحرينيين والعراقيين، جمع

الشاعر الكبير علي الشرقاوي، وعبد الرحمن الرفيع وعبد الجبار الغضبان ومن المنفيين العراقيين أتذكر حضور الفنان فيصل العيبي، فلاح غاطي وآخرين هذه الملتقيات - الكلام ما زال لعباس- كانت عادة ما تعقد في بيت الشاعر قاسم حداد، فحين يزور بعض الأدباء والفنانين البحرين، لايتوانى حداد في دعوة الزائرين، حيث يجعل من منزله صالوناً أدبيا، ثقافيا، تفعل من خلاله للقاءات بحوارات فكرية ومعرفية في مختلف شؤون الفكر والاداب والفنون، واذكر أيضا، من الأسماء التي مرّت على ذاكرتنا الثقافية، هنا في البحرين، الفنان المسرحي عوني كرومي، والفنان جواد الأسدي الذي حضر افتتاح معرضنا في دمشق، وفي رأيي أن كل الأدباء والفنانين العراقيين وفي أكثر مغترباتهم، حين كانوا يأتون الى هنا، كانوا غالبا ما يتركون بصماتهم الابداعية في هذا النوع من الآداب والفنون، عبر ندوات ومحاضرات وملتقيات، بكل تأكيد ستشكل جزءا مهما من ذاكرتنا الثقافية والابداعية، ففي عام ١٩٩٨ أقام الفنان الراحل شاكر حسن آل سعيد على قاعة الرواق للفنون التشكيلية، معرضا فرديا، فضلا عن اقامته على هامش المعرض، ندوة مكثفة بشأن الفن، تركزت على منجزه الابداعي، منظرا كالعادة عن آخر تجاربه التشكيلية التي أطلق عليها (التخريفية) أو التركيبية ذات البعدين، حسب ما اصطلح عليها هو. هنا امتزجت ألحان عازف العود، نصير شمة مع ألوان لوحات التشكيلي زياد حيدر، الفنان الذي جاب عواصم كثيرة وهو يحمل هموم العراق والغربة بتشكيل لوني جمالي بارع، كما أن الفنان مهند العلاق، لايزال يمضي النفس بشراء مرسوم، هنا في البحرين، ليقع فيه أشهرها معدودة، يرسم ويتفاعل مع مشهد آخر، مختلف قبل أن يعود الى وطنه المنفوي الاخر (هولندا )، أما الفنان المبدع قاسم الساعدي، فانه بكل تواضع ترك، على الاقل بالنسبة لي، أقول ترك مثال العراقي المغترب النبيل والمحب والمتفاني لأصدقائه وبلا حدود، سواء كانوا من العراقيين أو غيرهم، وهو المخلص لمشروعه الفني، لأنه كما أعلم يعتبره مشروع العراق".

عارف كيف؟" مشروعه باختصار مشروع البحث في الوطن نفسه ومن أجل الوطن، وهذه ليست مبالغة، صدقتني، هكذا عرفت الساعدي، هذا الرجل الفنان والمناضل الشرس، لكنه يظل الانسان الذي يحمل قلب الطفل البريء جدا. ويدخلنا الحديث الفنان التشكيلي المبدع عبد الجبار الغضبان قائلاً: من الشخصيات المهمة من أدباء المنافي العراقيين والتي تردت أياما وأياما على البحرين وحفرت مكانا في الذاكرة، أعني بذلك، الشاعر الكبير مظفر النواب، فقد ضحى هذا الانسان والمناضل الكبير كثيرا من أجل العراق، وقد حمله معه وهو يجوب المهاجر والمنافي في قلبه وبين شجن قصائده المعروفة، هذا الشاعر له ذكريات طويلة مع البحرينيين وبشكل يوحى، سواء في العلاقات الثقافية أو السياسية مع المناضلين البحرينيين الى أنه شاعر عراقي وانساني، مغترب من طراز خاص، فقد تعرفنا عليه أول مرة في دمشق من خلال امسياته الشعرية اللاهبة بالحنين الى الوطن، وقد خصنا نحن البحرينيين بعلاقة حميمة جميلة خاصة.

افترقنا لسنين طوال، ثم لثقتني، هنا في البحرين قبل سنتين، لتتذكر سوريا بغداد والشام والاغاني الشعبية الرائعة للفنان ياس خضر، وأتذكر أنني أهديته لوحة من لوحاتي، تعبيراً عن أحر أبياته الجميلة في قصيدة "الحانة القديمة " :

"أصغر شيء يسكنني في الخلق فكيف الانسان

سبحانك كل الاشياء رضيت سوى الذل

وان يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان

وقنعت يكون نصيبي في الدنيا

كنصيب الطير

لكن سبحانك

حتى الطير لها اوطان

وتعود اليها وانا مازلت أطيّر



فهذا الوطن الممتد من البحر الى البحر

سجون متلاصقة

سجان يمسك سجان"

وقد استأنس النواب كثيرا بلوحتي وشعر بغبطة كبيرة، النواب مازال في القلب من بين أكثر المبعدين عن العراق أو المقيمين من الوطنيين في داخله. كما كانت لنا ذكريات جميلة مع المهندس محمد مكيّة، حيث التقيناه للمرة الاولى في لندن، قبل ان يأتي الى البحرين ليحدثنا طويلا عن قصة ملون وعلاقتها بحضارة وادي الرافدين، ولم ينس أن يحدثنا عن مشاريعه الهندسية والفنية في البحرين وفي مقدمتها البوابات التي نفذها، منها بوابية مدينة عيسى التي صممها على الطريقة الاشورية القديمة، كما لن ننسى لقاءتنا الابداعية الرائعة مع الفنان فيصل العيبي الذي زار البحرين قبل عامين برفقة الفنان فلاح غاطي، وتعرفنا عليه عن كُتب في بيت الشاعر الجميل قاسم حداد خلال لقاء كان أشبه بالندوة الفكرية المفتوحة في عام ٢٠٠٣، وكان من بين الحضور الروائي الكبير امين صالح ورسام الكاريكاتير المتألق خالد الهاشمي. ويستطرد الفنان عباس يوسف، متذكرا : ذات يوم جلس هنا في هذا المشغل الصديق اسماعيل زاير أثناء زيارة له للبحرين، وتجاوزنا كثيرا في الشأن العراقي وشتات مثقفيه ومبذعيه وقلت: لم نكن يوما ننظر الى الانسان العراقي من وجهة نظر أيديولوجية أو قومية أو عرقية أو مذهبية، طائفية، أبدا...أبدا، فالمعروف عنا، أنا والفنان عبد الجبار الغضبان، في أقل تقدير، أننا فنانون انسانيان بالدرجة الاولى، نؤمن بكونية العالم وانسانية انسانه، وما يقال عنا، اننا متهمان بالعراقية ! في الحقيقة لما لنا من علاقات كثيرة ومتشعبة مع الكثير من الابداء والمثقفين العراقيين وهم يعيشون شتاتهم المتنوع والمختلف بل المترامي في أقاصي الدنيا، وكنا نلتقي معهم في كل مكان، فضلا عن البحرين التي حط على فضائها كوكبة من العراقيين الشتاتيين المبدعين، وكنا حين نشارك في معارض

تشكيلية في هولندا، نستعيد مع أحببتنا الفنانين العراقيين المقيمين هناك، كل الذكريات واللقاءات الجميلة، وبخاصة مع الفنانين، مهند العلاق وقاسم الساعدي، وغيرهما من الذين ناضلوا وقاتلوا في جبال كردستان، نظام الطاغية صدام، وكانت تجمعنا مع هؤلاء العراقيين، محبة لاتوصف، ومن هذه الشخصيات المهمة والكبيرة، الكاتب والباحث المفكر الراحل، هادي العلوي، فقد كانت تربطنا به علاقة شخصية متميزة، بل كانت تربطه في دمشق مع البحرينيين، علاقة وطيدة وخاصة، وقد كان الراحل متذمرا جدا من الوضع الذي يعيشه العراقيون في ظل الحكومات الاستبدادية التي تعاقبت على حكم العراق.

في الحقيقة كان يقضي وقتا طويلا بين صفوف البحرينيين في دمشق، وكان يكن لهم حبا جما، وكنا نبادلته الشعور ذاته، من الحب والاحترام الكبيرين، وكانت لنا معه، لقاءات اسبوعية منتظمة في العاصمة دمشق وبالتحديد في حي الروضة، حيث كان يسكن في شارع جبل قاسيون، ببيت صغير يؤويه مع زوجته، أذكر أنه لم يتوان يوما عن زيارتنا في مقر الاتحاد الوطني لطلبة البحرين، حيث كان يقيم لنا ندوات فكرية، استمرت لسنوات طوال، وكنا في أحيان كثيرة نستدعيه بشكل شخصي لافتتاح معارضنا الفنية وذلك لمكانته الفكرية والثقافية المتميزة، وقد عبر في إحدى المناسبات عن اندهاشه لما يتميز به طلبة البحرين من قدرات في الابداع وقوة في معارضة السلطات القمعية، فقد كنا نعيش آنذاك المعاناة نفسها التي كان العراقيون يعيشونها، فالقمع مثلما كان موجودا في البحرين، كان موجودا في العراق، وقد جمعتنا هذه الرؤية السياسية، فضلا عن رؤى فكرية انسانية أخرى. لقد عبر الراحل هادي العلوي ولسنوات طويلة عن محبته الصادقة للوسط الطلابي والسياسي للبحرين في الخارج واستفدنا كثيرا من خبراته الفكرية والتاريخية الثقافية، بل لقد كان خير متلق في كل أماسينا الفكرية والمعرفية التي كنا ندعوه اليها وبخاصة الدعوات الشخصية التي كنا نستضيفه فيها لإقامة ندوات خاصة لطلبة البحرين، كانت

تتعلق بالتراث والفكر السياسي الاسلامي الذي كان يسبر أغواره عميقا في مكتبات لندن والصين ومكتبات اوربية مشهورة اخرى. وفي ختام اللقاء الورشوي أضاف الفنان عبد الجبار الغضبان قائلا: نعتقد أن الايام الجميلة في مستقبل العراق آتية لاريب، لكن لابد من التضحيات بعد أن انزاح الهم الاكبر بسقوط نظام الطاغية، فالعراق اليوم، يتطلع الى العمل الوطني من أجل غده الجميل الذي سيضيء سماء المنطقة بديمقراطيته وانسانه المثقف الواعي وبطيفه السياسي والبشري المتنوع، العراق سيكون البشري المنتظرة لكل أبناء المنطقة ولكل المثقفين، نعتقد أن الايام المقبلة ستزيل كل القوى الظلامية التي ستنتقبر بإرادة الشعب العراقي من خلال وعيه وتكاتفه، مرتكزا في ذلك على إرثه الحضاري والمعرفي، أجزم أن الحلم العراقي، آت واقعا لامحالة.

